اليمن واليمانيون

في فلسفة الهُوية

وصناعة التاريخ

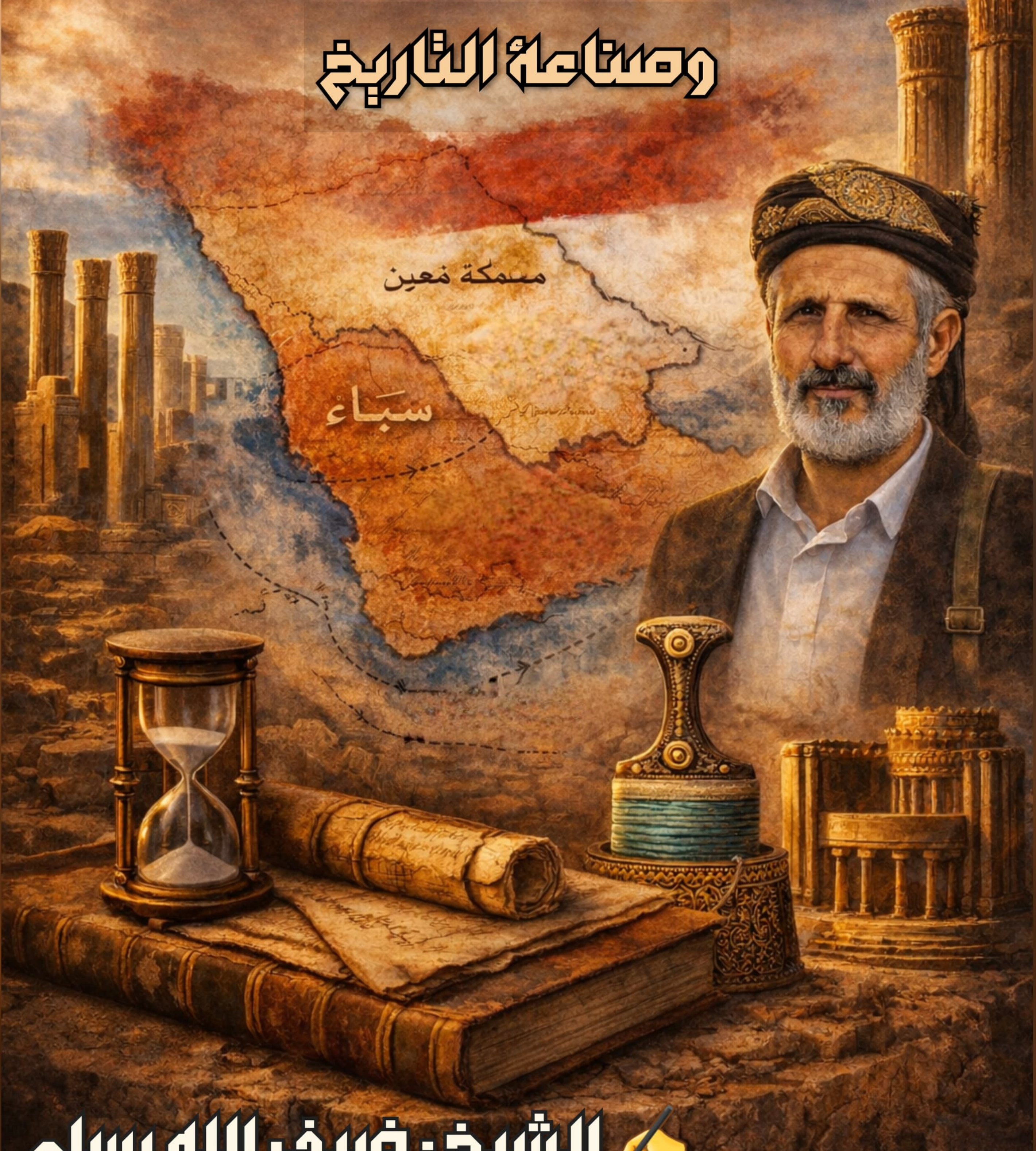

✍️ الشيخ: ضيف الله رسام

اليمــن واليمانيون

في فلسفة الهُـوية وصناعة التاريخ

الشيخ
ضِيف الله يحي رسَّام

حُقوق الطَبع مَحفُوظة للمُؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢١٩)

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م

التصميم:

محمد السنفي

الطباعة : مطابع دائرة التوجيه المعنوي

Guidance Press

مطابع التوجيه

Sana'a +967-1-262626

صنعاء ٢٦٢٦٢٦-١-٩٦٧+

مُحتويات الكِتاب

المقدمة	٧
الفصل الأول: اليمن واليمنيون « مقدمات في الهوية والخصائص والمميزات»	١٧
مدخل:	١٩
أولاً: اليمن أرضاً وإنسانا	٢٠
ثانياً: اليمنيون وهويتهم (الإيمانية والقبلية والحضارية)	٣١
أ- عقيدة التوحيد واتباع نهج الرسل والرسالات.	٣٢
ب- الجولات والغزوات (الهبات والغارات).	٤٣
ج- التكوين القبلي -لحضاري	٥٧
د- قواعد وأسس التعاملات والعلاقات.	٧٠
هـ-المرأة اليمانية (مكانتها ودورها التاريخي في المجتمع اليمني):	٨٨
الفصل الثاني: جاهلية الأعراب	٩٥
مدخل:	٩٧
أولاً: معالم الجاهليتين الأعرابيتين الأولى والثانية.	٩٨
أ- الجاهلية الأولى:	٩٩
- المرحلة الأولى:	٩٩

- المرحلة الثانية:	١٠٢
ب- الجاهلية الثانية:	١٠٤
- المرحلة الأولى: التسلط والملك باسم الخلافة	١٠٤
- المرحلة الثانية (الاستعمار الأجنبي)	١٠٨
المرحلة الثالثة: (السعيوهابية - الصهيونية)	١١٢
ثانياً: العداء الأعرابي السعودي ليمن الإيمان والحكمة	١٢٥
ثالثاً: خلاصة القول في واقع الحال واقتراب النهايات	١٤٧
الفصل الثالث: أسس وموجهات نحو تحقيق الأهداف والغايات	**١٦١**
مدخل تمهيدي	١٦٣
أولاً: مدخل إلى الشخصية القيادية	١٦٦
ثانياً: في فلسفة الثورات	١٨٦
ثالثاً: الحركات الفكرية وأثرها في حياة المجتمعات	٢١٥
رابعاً: مقومات النصر وتحقيق الغايات	٢٢٩
الفصل الرابع: الإيمان يمان والحكمة يمانية	**٢٥٧**
مدخل	٢٥٩
الفصل الخامس / إيجازات تعبيرية	**٣٠١**

تنبيه

نحيط القارئ الكريم أني تعمدت ترتيب هذا المؤلف بالطريقة العامية وحسب طبيعتي القبلية سواءً في ترتيب الكلمات والجمل والنقاط ومفرداتها وترابطها وتناسقها وأولوياتها وباللهجة العامية لغوياً لغرض محاكات عقول العامة الذين سيستفيدون من المواضيع ومحتوياتها ومقاصدها ومعانيها قبل الخاصة المشبعين بالأفكار والمعارف والفلسفات والثقافات، الذين نطلب موافاتنا با آرائهم أو حتى التعديلات والملاحظات، ومنهم أكثر مننا ثقافة واطلاع وتأليف وكتابات، وألتمس العذر من اي زيادة او نقصان أو ما أضطررنا لذكره بالتلميح كان او بالتصريح بالتسمية او بالصفات، مع أن من المؤكد أن لكل عمل محب وكاره حتى الغيث الذي هو من الله رحمة ومكانة الأنبياء وبعض الرسل وسنن الرسل والرسالات.

ما أردت الا الإيضاح لنختصر نقاط الأحداث حسب رأيي - مع احترامي لآراء الأخرين ولرآي القارئ - فما اصبت فيه فبتوفيق الله تعالى وإن أخطأت في شيء فأستغفر الله العظيم.

مُقـَـدّمة

بسم الله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ والحمد لله الذي صوَّرنا بأحسن صورة وميَّزنا بالعقل على كل المخلوقات، والصلاة والسلام على رسول الله الذي أصطفاه الله على الخلق بكمال الصفات

والمواصفات وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار،من أخلصوا لله معه في أعظم الرسالات أن الله جلَّ شأنه خلق الإنسان وأحسن تركيبته شكلاً ومضموناً بالجوارح الجسدية القويمة وجهاز العقل الفريد الذي ميزه به على سائر المخلوقات، لذلك وجب على الإنسان إستخدام تلك المميزات والقدرات وتوظيفها في الإتجاه الصحيح الذي يخدم ذاته ومجتمعه في مختلف المجالات.

وليستطيع المرء أن يكون عنصراً إيجابياً وشخصية بارزة وقيادية يحظى برضى الله وحُب

الخيِّرين من خلق الله فعليه أولاً معرفة الله حق المعرفة ليعرف ما لله عليه وما عند الله له وما رُصد له على أعمال الخير من الأجر وعلى أعمالَ الشر من العقوبات، وأن يعرف ذاته ومن حوله وما له على الناس وما للناس عليه كحقوق مقابل واجبات، وكذا الإطلاع على تاريخ من سبقه وما جرى فيه من حركات وتحولات وتقلبات ، وما نجح منها وما سقط أو إستمر وما لكلاً منهن من أسباب وحيثيات ، وكذلك معرفة ما يدور ويحور حوله في مُحيطه وعالمه من المشاريع القائمة والتفاعلات معها وضدها وما هو مطروح من نظريات وحركات وتحركات.

ومن خلال معرفة ما ذكرناه يستطيع المرء الإستفادة من تجارب المُجربين بتجنب الأخطاء والسلبيات والبناء على ما نجح منها والإصابات، وأن يعرف المسار الصحيح مع من؟ وإلى أين ؟ وكيف ستكون التحركات وإلى ما يمكن أن تفضي إليه النتائج وما يتطلبه ذلك من جهد ومجهود وهو أبسط وأقل مما يكلفه الخوض في التجارب مع الزمن أو التيه في مشاريع الجهل والضلالات، وبذلك أيضاً يستطيع معرفة الصح من الغلط والحق من الباطل من خلال أهليهما وحزبيهما والفارق بينهما ونتيجة كل منهما وإلى أين تصير النهايات، وهذا ما يجعل من المرء عنصراً قوياً مقتنعاً بضرورة مواصلة الصمود لكل عوامل الدهر وتجاوز المحن والعراقيل والمعوقات والتحديات،ذلك أن الله سبحانه وتعالى وضع في الإنسان العقل السليم الذي يستطيع من خلاله الاهتداء إلى المنافع وتجنب المضار وبلوغ الآمال والطموحات حتى وصنع المعجزات.

وإنه لمن الواجب علينا أن نعرف أهمية القراءة والإطلاع على تاريخنا وتاريخ الأمم من حولنا خاصة ونحن اليمنيون منطلق الحضارات الإنسانية ومن يمننا كانت إنطلاقة البشرية الأولى والثانية إلى مختلف

البلـدان والقـارات ،وأن أي أمة بلا تاريـخ تُعتبرُ مُتنطِعة ومبتدعة وسـتظل حاقـدة بل مُعاديـة لأمم التاريخ والحضارات، وقد تلجـأ إلى تقليد الآخرين أو الضيـاع بـين هوامـش الأمم وركوب سـفينة الخيانة والعـملات، مثل ما حـال الأعـراب من يـضرب بهم اسـوء مثـالاً في التيـه في رمـال وصحاري الجزيـرة بحثـا عـن الـكلأ والمـاء والمرعـى، وكان سـكنهم خـدور الشَعر وملبسـهم فـراء الأنعـام والحيوانـات، ثـم فجـأة إلى المـدن وناطحـات السـحاب والتريليونـات مـن أمـوال الشـعب العـربي التائه التـي لم يوفقون في اسـتثمارها في تنمية الجزيـرة والوطـن العـربي أو نـصرة قضايـا الأمـة والمسـتضعفين والدفـاع عن سـيادة الأمـة والمقدسـات، بل العكـس وأكثر مـن ذلـك أنهـم يصرفون أمـوال العرب ضـد العـرب و العروبة والإسـلام في كل الحـالات ، بـل وسـلطوا كل قواهـم مـع أسـيادهم وعملاءهـم ومرتزقـة العـالم ضـد يمـن التاريـخ ومهـد العروبـة والحضـارات، وكذا في مجـالات الفسـق والبغـي والنفـاق وزرع الفتن بين أمة الإسـلام وتقسـيمها إلى طوائـف ومذاهـب وفئـات، وفي مسـاعدة أمريـكا وإسرائيـل من خلال زيـادة إنتـاج النفط وبيعـه بالـدولار مباشرة التـي تطبعه أمريكا بـدون غطأ مـالي في البنـك الدولي ولا تأمينـات ذلك ما حـول أمريـكا الى مطبعة لعملة رسـمية بتكاليـف لا تـكاد تذكـر لا تتجـاوز قيمـة الـورق والحبر مـا جعل منهـا أمبراطورية مالية تسيطر عـلى الاقتصـاد العالمي وتتحكـم في قرارات الشـعوب والهيمنـة على الـدول الفقيرة بنشر سـمومها لتأخير تقدمها تحت مسـمى التبرعات والمسـاعدات.

ومـن المُهـم جـداً معرفـة تاريـخ أسـلافنا ومـا قدمـوه ومـا أنجـزوه ومـا صنعـوا ومـا أصابـوا ومـا أخطـأوا فيه بـل وتقديـر الأرقـام التـي حققوها لكـي نعـرف من نحـن ومـا ضيعنا وقـدر المكاسـب والخسـارات، ونعرف أيضـا رقمنـا ومكانتنـا بـين الشـعوب والأمـم التـي حققـت عـلى حسـابنا

كثيرا من جوانب التقدم والتطور والمكاسب بل المفاسد وتدمير القيم الإسلامية وكل الاخلاقيات، وأن نعرف كيف نحافظ على هُويتنا في خِضمِّ عالم اختلطت فيه الأفكار والمعتقدات والثقافات، وأضمحلت فيه المبادئ والقيم وزُيِّفت فيه الحقائق ومُسخت الهُويات في إطار ما عُرف بالعولمة والمدنية والحداثة وكثيراً من المسميات المزعومات.

ومن رأيي أن هُويتنا التي لابد من معرفتها تتكون من أربع أسس ومنطلقات:

١ .الأرض وما فيها.

٢ .الإنسان وما صنع فيها وعليها من الاستحداثات والتطورات الحضارية ومختلف الإنجازات او الإخفاقات.

٣ .هويتنا الإيمانيه القبلية من المبادئ والقيم والشيم والأعراف التي بُني عليها تاريخنا وديننا الحنيف نهجاً وقيادات.

٤ .المشروع أي الإستراتيجية التي ننطلق من خلالها نحو المستقبل بحرية وكرامة والاستعداد لمواجهة المخاطر والتحديات.

إذاً فلابد من معرفة أرضنا ومساحتها وحدودها وما في ظاهرها وباطنها ومعرفة من سكنوها وعمَّروها من الآباء والأجداد خلال العصور الماضيات، وكذا المبادئ والقيم والأعراف والنظام القبلي والنُظم التي بُنيت على أساسها الدول الكبرى وشيُدتِّ الحضارات.

لاننا لا نستطيع فهم الحاضر واستشراف آفاق المستقبل والتخطيط الأمثل لذلك إلا من خلال فهمٍ ووعي بالتاريخ الأول والمعاصر (الحديث) الذي

أنتج واقعنا بمختلف جوانبه بما فيه من السلبيات والإيجابيات.

لذا فإن علينا الاطلاع والتمعُن في ماضينا المُشرق وتاريخ من سبقنا على هذه الأرض الطيبة لنعرف من نحن وما الذي لنا وعلينا ولماذا تُركِّزُ علينا وتستهدفنا وتحاول اخضاعنا أو تعتدي علينا كل قوى تنشأ في الشرق أو في الغرب وآخرها مثلث الصهيونية الأمريكية التي جمعت حولها الأعراب والمنافقين ومن إليهم من أذيال الخيانة والعمالات، وشنت عدوانها البربري الغاشم الذي استخدمت فيه لتدمير اليمن وقتل اليمنيين آخر وأحدث ما وصلت إليه صناعة المعدات والأسلحة المتطورة وأحدث التكنولوجيات.

كما وأرى أن ذلك يعود بالأساس – قبل المصالح المادية والموقع الاستراتيجي أو مافي باطن الأرض من الثروات – إلى دوافع الحقد من جانب الأعراب والخوف لدى اليهود لما يعلمونه من خلال ما في كتبهم وكتابنا بأن نهايتهم حتماً ستكون على أيدي اليمنيين وتلك هي حكمة إلهية قد قضى الله بها في مُحكم الآيات.

وبما أن الله سبحانه وتعالى كرَّمنا معاشر قبائل اليمن بِالذكرِ بالاسم والوصفِ في عددٍ من الآيات الكريمة وفي الأحاديث النبوية المتواترة فإن لنا الفخر والاعتزاز أن نُرهب الأعداء ونكون قيادة حلف الحق في مواجهة الكفر والنفاق مُتحدِّين المخاطر والمخاوف والتهديدات، وأن نكونَ شعبٌ قبليٌ أصيلٌ تمتدُ جذوره في أعماقِ التاريخ ترابطاً وتناسلاً من سام بن نوح عليهم السلام مروراً بقحطان ويعرب وعدنان وما بينهم من الحقب والفروع والطبقات، الذين أقاموا الدول والممالك العظمى وعلى أسُسٍ من الشراكة والشورى والتلاحم والتعاون شيَّدوا بها وعليها أعرق الحضارات، فصنعوا تاريخاً مجيداً وفتحوا البلدان شرقاً وغرباً واجتازوا الأزمات والمعوقات وحققوا المعجزات.

وهـذا التاريـخ العظيـم مُثبتُ في آثـار مـا خلَّفتـه تلـك الحضـارات مـن معـالم شـامخة وما هو مسـطور في بطـون أمهات كتـب التواريـخ ومزبور في نقـوش الكتابات القديمـة بمختلف المشـارب والاتجاهات، وهـو ما أكَّدته وأشـادت بعظمتـه وقيمته الحضارية عـددٌ من مراكز البُحوث والدراسـات الغربيـة المستقلة والجامعـات، التي عكفت على دراسـة جوانـب مختلفة منه فخرجـت بالمئـات بل بـالآلاف مـن الاسـتنتاجات والدلائـل والإثباتات ، وهـي التـي تُثبـت نتائجهـا وتؤكـد بـأنَّ اليمنيـين أهـل السبق في صنـع التاريـخ وروادٌ للحضـارات الإنسـانية المتميـزة ذات الخصوصيـة المدنيـة الشـوروية التـي أقاموها على أُسس قبليـة ثابتة مـن المبادئ والقيـم النبيلة كقوانـين وتقاليـد وأعـراف وعـادات، وأنهـا بقيـت متجـذرة في وجدانهـم ومحفوظـة في ذاكرتهـم خَلَفاً لسـلف ومنها ما هـو مرقوم ومزبور في المسـاند والمستندات، يُرسِـخونها في أسـاليب تعاملاتهـم حيثـما حلوا وأينـما رحلوا يُحَصِنـون بهـا مجتمعاتهم مـن اخـتراق النظريـات المنحرفة والأفكار الشـاذة وعوامـل الخـلاف والاختلافـات، ويُشَـكِّلون بهـا وحدات متماسـكة قوية اعتـماداً عـلى الروابط الأخويـة وقواعد الصُحـب والأعراف المنسجمة مع الفطرة الإنسـانية والرسالات والتشريعات السـماوية ومصالح المجتمعات، كونهـا تكـون صالحـة لمختلـف المراحـل تُحافـظ عـلى الأصالـة وتواكـب المعـاصرة ومجمل التطورات، وتُجيـز للقيادة الحسـم عند الـضرورة وتعطي صلاحيـة في تمثيلهـا للقيادات، وخاصة مـا كان في صنع الجمائـل والناموس والجودات[1].

وعَبْـرَ التاريـخ أثبـت اليمنيـون أنهـم أهـلُ عراقـة وشـيم وقيـم وكـرم وشـجاعة ومـروءات، عاشـوا مراحـل مـن الصمـود بالحكمـة والحنكـة

(١) صنائع المعروف وجمائل المكارم من الأخلاق والقيم والشيم الحميدة كصون الشرف والأعراض والنجدة والنصرة والوفاء والدفاع عن العرض والأرض.

والصبر في مواجهة المُلِمَّات ومختلف التحديات، وعاشوا أغنياء بقوة إرادتهم وكبريائهم وتعاونهم وتكافلهم وتراحمهم وصبرهم وقوة عقيدتهم وحِرَفِيَّتهم ومهنيَّتهم وبما لديهم من المواهب والقدرات، نافعين ومُنتفعين بما جعل الله في أرضهم من البركات والخيرات مصداقاً، لقول الله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ لمن تاب وأمن وعمل الصالحات.

لذا أدعوك أخي القارئ الكريم إلى قراءة واعية للتاريخ بعقل نظيف وبإرادة حُرة ومستقلة ومتجردة من الأهواء والرغبات والولاءات الضيقة والتبعيات، لتتحقق الاستفادة المُثلى منه حيث وتاريخ اليمن واليمنيين بما فيه من أخبار وأحداث وعلوم ومنجزات وإنجازات كالبحر الزاخر تتلاطمه أمواج المؤرخين وخاصة في عصر ما يسمى بالحداثة والتطور بمختلف الآراء والتوَجُّهات.

وها أنا قد وضعت بين دفتي هذا الكتاب ما يمكن أن أعتبرها نوافذ يطل من خلالها القارئ على جوانب من تاريخنا وعلاقتنا بهذا التاريخ في واقعنا وأحوالنا وأوضاعنا الحاضرة بل وفي السنوات الآتيات، وليست فقط من باب جمع الأحداث وسرد الأخبار بل وفق رؤية في فلسفة المعاني والأحداث، وما تخلل ذلك من تقلبات وتحولات،(1) وذلك في إطار ما قدمناه من لمحات وجوانب تاريخية حضارية موجزة عن اليمن واليمنيين وما صنعه الأسلاف العظماء من إعجازات ومنجزات على مستوى الداخل ونصرة الحق والمحقين ومطاردة الظلمة والظالمين في

---

(1) ليس المهم سرد أحداث التاريخ لكن الأهم من ذلك معرفة أسبابها ومسبباتها ودوافعها وحيثياتها ونتائجها ومواطن الأخطاء والإصابات وأسباب الفشل والنجاحات واستخلاص الدروس منها والعبر والعظات والاستفادة من التجارب واكتساب المعارف والخبرات. وهذا ما نعني به فلسفة التاريخ.

مختلف القارات، وكذا نجدة الملهوف وإجابة دعوات الحق ونصرة الرسل والرسالات، وبعض ما تعرض له شعبنا اليمني الأصيل من قديم الزمن من مؤامرات وتحديات أخرها تحالف العدوان الصهيو أمريكي البربري الهمجي القائم على بلادنا وشعبنا منذ سبع سنوات، وذلك نتيجة ما أصاب الأمة من جهل الأعراب وعنادهم للحق وللرسل والرسالات.

وما تخلل تلك الأحداث من الدروس والعبر التي يجب الاستفادة منها بما ينعكس إيجاباً على تماسك الجبهة الداخلية ومواجهة العدوان وتحرير الأرض واستعادة الدور الحضاري والتاريخ الريادي لليمن مع ما قد طرأ عليه من زيادات.

وكذا الكشف عن بعض جوانب التاريخ التي ظلت الغازاً مُحيِّرةً كوجهة نظر أدليتُ بها لما يحتاج إليه المجتمع من إيضاحات واستدلالات تزيل الغموض والالتباسات، بل وقدَّمتُ بعض الاعتراضات في بعض الجوانب التي تناولها بعض المؤرخون إما بجهل أو نقص فهماً أو تأثر بآراء أعداء الأمة ومن اختلطوا بهم وما أدخل على التاريخ من التفاسير المزيفة والإسرائيليات.

كما أني قد طرحتُ في طيات هذا الكتاب ما جادت به الخواطر مما نحتاج إليه من أسس ومقومات الحياة الكريمة وتعزيز وتطوير وبناء الشخصية القيادية الواعية المؤمنة القوية التي نحتاج لها حاضراً ومستقبلاً لمساعدة القيادة الحكيمة لتخطي العوائق وتقريباً للنصر ولما بعده من إحتياج ومسؤولية وخاصة المشائخ والشخصيات الإجتماعية والوجاهات.

وما دفعني إلى هذا العمل هو إستنتاجاً لما وصلت إليه الأمة من تيه وضياع وشتات بل وخلافات وحروب ونزاعات، وهو ما سبب طغيان مشاريع الاعداء التي أدت إلى تخوف المختصين من كشف الحقائق ومواجهة الواقع وتصحيح ما علق بالتاريخ من أخطاء وتزييف وتحريفات.

مع أننا قد صرنا في زمن كشف الحقائق كما قال الشهيد القائد السيد حسين بن بدر الدين – رضوان الله عليه– في مطلع الألفينيات، لاسيما وقد تكالبت وتحالفت علينا قوى الشر في عدوان عالمي غاشم وجعلت منا ومن أرضنا وما عليها هدفاً للقتل والتدمير دون أي تمييز أو استثناءات، ولم يبق لدينا ما نخاف عليه أو نُجامل من أجله الأعداء أو نرضخ لهم في مختلف المجالات، بل على العكس من ذلك فقد أهّلنا هذا العدوان الهمجي لنكون شعب حققنا رقماً قياسياً في الصمود والتحدي والتصدي لكل المؤمرات، بل ولصنع معجزة العصر حسب التكليف الألهي لاستعادة مكانة الأمة ومجدها وتحرير الأراضي والمقدسات، وعلينا إستثمار ما قد تم من الإنجازات للتقدم نحو تحقيق الأهداف السامية والغايات.

ومن هنا ندعو القارئ الكريم إلى قراءة هذا الكتاب فصلاً فصلاً للاستفادة أكثر وإفادتنا بمايراه من الآراء والملاحظات.

الفَصْلُ الأوَل :

اليَمنُ وَاليَمَانِيون

مُقَدِماتٌ في الهُويّةِ والخَصَائص والمُمَيزَات

مدخل:

خصصنا الفصل الأول من هذا الكتاب لما يمكن أن نعتبرها مقدمات عن هوية اليمن واليمنيين أرضاً وإنسانا أوضحتُ فيها رؤيتي فيما أختصنا الله به من المُميزات والسمات والمؤهلات التي جعلت منا ذات مكانة ودور كبير في تاريخ البشرية على مختلف العصور التاريخية الماضية والحاضرة وفي رسم أفق المستقبل وتحديد النهايات.

وكيف أن هذه الخصائص والمُميزات كانت من أسباب أطماع القوى الكبرى في السيطرة على الممرات التي تتحكم فيها هذه الأرض المباركة إضافة إلى ما تخبئه في بطونها من المعادن النادرة والثروات، وفي الوقت نفسه مخاوف وهواجس أعداء الأمة من اليمنيين لما أختصهم الله به من مقومات المواجهة والتصدي لمشاريع الهيمنة ومبادئ النصرة والنجدات، وهو ما وضع اليمن واليمنيين أمام مخاطر جسيمة وتحديات، منها التدخلات الأجنبية السافرة والاعتداءات المتسلسلة وآخرها العدوان الصهيو أمريكي البربري الغاشم الذي أستخدم ويستخدم على مدى السبع السنوات العجاف المتواصلات مختلف أنواع الأسلحة والمعدات وأحدث التكنولوجيات، وذلك تنفيذا لمخططات الخُبث والخبثاء الهادفة إلى تدمير اليمن وحضارتها وطمس معالم تاريخها بل واجتثاث أهلها من عليها أو على الأقل انتزاع ما يحملونه من الهوية الإيمانية والقبلية حتى يكونوا قابلين

لمشاريع هيمنة الظلمة والطغاة،وأنا بدوري سأضع بين يديك أيها القارئ ما استُحضر لدي مما اختص الله به اليمن أرضاً وإنساناً من السمات والمميزات.

أولاً: اليمن أرضاً وإنساناً

اليمن وما أدراك ما اليمن؟ هي الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية ما بين المُحيط الهندي جنوباً والركن اليماني للكعبة المُشرَّفة شمالاً ومنه شرقاً مروراً بوادي الدواسر إلى رأس حربة قطر وجنوباً إلى مضيق هرمز وغرباً البحر الأحمر وما يليه من الجزر المُجاورات.

حيث سُمِّيت في أول الزمان عند أهل بلاد الشرق ببلاد المضيقَيْن (المندب وهرمز) المُتحكمَيْن في الطرق الرابطة بين الشرق والغرب ومختلف القارات والمحيطات.

ومن أهم ما ميزالله به أرض اليمن إشتمالها لمئات الجزر والشواطئ الطويلة ذات الأهمية الطبيعية والسياحية والإقتصادية والعسكرية، وما بينها من الشعاب الغنية بأنواع الأسماك والأحياء البحرية النادرة ومختلف الثروات، وكذا البرية الواسعة بسهولها وهضابها وجبالها الشاهقة وما بينها من الشعاب والوديان متعددة المواسم والمناخات، وما أختص الله ظاهرها من تربة خصبة صالحة لكل أنواع الزراعة بمختلف المواسم والأوقات، وكذا ما أودع الله في باطنها من المعادن النفيسة النادرة والكميات الضخمة من مختلف الثروات،ومنها الأحجار الكريمة وأقلها ما يستخدم من أنواع أحجار البناء للمساكن والقصور وتزيينها ولبناء السدود والقنوات والمدرجات والقلاع ومختلف التحصينات.

ذلك أن حكمة الله تجلَّت بما هوأهم وأعظم حيث تكون الصفات والمميزات

والأسرار التي ذكرناها آنفاً إنما هي جزء من الأسرار التي وضعها الله في هذه الأرض المباركة دعماً وسنداً ومدداً للإنسان الذي سيسكنها ليكون قادراً على صنع التغيرات والتحولات والإنجازات بل والإعجازات، وليُقيم عليها مبادئ العدل والتعاون والهبّات والغارات والنصرات والنجدات.

وقد تكون بعض الكنوز التي أودعها الله في هذه الأرض المباركة -خاصةً التي لم تكتشف بعد لأنها - لم توضع هنا لمن هب ودب ولا حتى لمن يمتلك القوة والقدرة على إستخراجها وإن كان يملك أحدث المعدات المتطورة وأحدث التكنولوجيات، لكنني أرى أنها وضعت وأحيطت بعناية ربانية لا تستخرج إلا وفقاً لتقديرات مُحكمة ليأخذ كلٌ نصيبه منها وما كُتب له بحسب التقدير الإلهي طبقاً للأهداف المرسومة والغايات.

ومنها ما هو مُقدرٌ ومحفوظ في بطون هذه الأرض المباركة حتى يأتي إمام الزمن قائد الحركة اليمانية ليستعين بها على مواجهة الطغيان العالمي الإقتصادي والعسكري وليتمكن بها من جبر الأضرار التي لحقت بالأمة وخاصة المجتمعات الحُرة المقاومة الصامدة في وجه التحديات والمؤامرات، ولتكوين جيش الفتح المُبين الذي سيُنفِّذ الوعد الإلهي بتحرير أراضي الأمة والمُقدسات.

وما بعد ذلك أيضاً فإن لله الحكمة البالغة في وضع البدايات والمنطلقات والأسس التي تنشأ عليها وبموجبها التغيرات والتحولات ومُجمل التطورات، وإن من مكرَمات الله لهذه الأرض ومن عليها أن جعلها مركزاً وسطاً للأرض وحلقة وصل وإتصال وتحكم بين الشرق والغرب ورابطاً بين المحيطات والقارات(١)، فكما شاءت حكمة الله في قضية الربط والترابط ما بين الأرض والسماء وما بين قطع الأرض المتجاورات وما بين شعائر

(١) لاسيما بعد إنشاء قناة السويس.

المناسك والمُقدسات، بربط البيت الحرام بالبيت المعمور في السماء السابعة فقد تمثل الربط المركزي لليمن بالسماء بالإختيار الرباني لها كمهبط لأول إنسان على الأرض فيها وتأسست عليها أول قواعد المسؤولية والخلافات، ثم ربطها بالبيت الحرام من خلال أول رحلة لأبينا آدم عليه السلام- من اليمن إلى بكة لوضع قواعد الكعبة أقدس الارض والمقدسات.

وكما رُبط بيت الله الحرام بالقدس الشريف برحلة الإسراء المُبينة في مُحكم الآيات، فقد ربطت اليمن بالقدس مباشرة بعد آية الإسراء بالتكليف الإلهي لليمنيين بالمهمتين العظيمتين لتحريرها في الأولى كما جاء في الآية الرابعة بعد آية الاسراء، وهي التي قام بها أسلافنا العظماء قبل الرسالة المُحمدية بمئات السنوات، والثانية المنصوص عليها في الآية السادسة والتي لا زلنا في طور الإعداد والإستعداد في مواصلة الكفاح والنضال والجهاد في مسار خط التحرير ما بين اليمن والشام حتى يتم تحرير الأمة وقرارها وتطهير المقدسات.

بمعنى أن حكمة الله قضت بتهيئة اليمن في ذات خلقها وتركيبتها لتكون صالحة أولاً لإستقبال خليفة الله القادم من روضات الجنات في أرضه ليكون قادراً على التعايش مع الفارق بين الحالين والمكانين والقيام بالغاية التي إستخلفه الله لتحقيقها وتحمل المسؤوليات.

فحينما قضي أمر الله بهبوط أبونا آدم وأمنا حوى عليهما السلام إلى هذه البقعة المباركة من الأرض وعلى الأرجح في أقصى جنوب اليمن فيما يسمى الأن بسقطرى التي قد تكون آنذاك ضمن اليابسة اليمنية قبل إرتفاع البحار نتيجة غرْقة نوح وما تلاها من التموجات والفيضانات.

فكان لهذا البلد شرف الإختيار الإلهي بتكوين أول أسرة بشرية عليها وتنصيب أول خليفة عليها ورسم مسار الخلافات.

وكـذا إنطلاقـة البشريـة الأولى برحلـة أبونـا آدم عليـه السـلام شـمالاً وفقـاً لـلإرادة الإلهيـة لتحديد مـكان أول بيت وضع للنـاس ببكة (مكـة) بعد تكليف أحـد أبنائـه خليفـة له عـلى الأسرة لتدبـير شـؤونها وتحمـل كامل المسـؤوليات.

فكانـت تلـك أول رحلة إنسـانية على هذه البسـيطة رَسـم آدم فيهـا خط طول جغرافيـة الأرض اليمنيـة مـن أقصى الجنوب إلى الشـمال بإذن ربـه وليكون ذلك البناء بـوادي بكَّة أقدس المقدسـات وأبـرز العلامات.

وحينـما عـاد أبونـا - آدم عليـه السلام - مـن تلك الرحلـة وجد بـأن خليفته قـد قتلـه أخـاه ظلـماً وعَـدْواً دونـما حجَّـة أو مـبررات، فنفـذ فيـه آدم أول حُكم لقصـاص عـادل في الأرض اقتـصّ فيـه لابنـه المظلـوم مـن إبنـه الظـالم تنفيـذاً لعدالـة الله الناهيـة عـن الفسـاد وسـفك الدمـاء في الأرض والـذي كان حاصلاً فيهـا مـن قِبَل مـن سـكنها قبلـه مـن الخلائـق السـابقات، ومقيـما بذلـك حُكم القصـاص العادل ومرسـخاً مبدأً أساسـياً في دوام الدول والممالـك والخلافات، فقضـت حكمـة الله أن يكـون ذلك الحكـم ابتدائيـاً ونهائيـاً أسـتأنف وإعتمد في كل الشرائع السـماوية والرسـالات، مسـنوداً ذلك بقول الله تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾

وكذلـك عـرَّف الله ذلك المكان الذي جرى فيه الحكم العـادل بوضع علامة ثابتة دائمـة لا تُغيرهـا عوامل الزمن إلى أن تقوم السـاعة وتنقـرض كل المخلوقات، تلك هـي ما يُعـرف بـشجرة: (دم الأخوين) التي عـلى الأرجح نبتت عـلى دم الأخوين هابيل وقابيل فسـميت بهذا الإسـم وتفـردت بها هذه البقعـة دون غيرها من أراضي الله الواسـعات فلـم تقبل بنقلهـا وتحيـا في أرض أخرى رغم بذل المستعمرين كثير مـن المحـاولات إلا أي أرض أخـر؛ وذلـك كي تكـون آية ولتبقى لغـزاً محيراً للعلم والعلـماء بـما وضـع الله فيها منافـع غير محدودة كإعجـاز علمي تعـدى كل التقنيات والتطـورات، وذلـك تأكيداً على مـا ذكرناه في مقدمـة هذا العـرض أن تكون اليمن إنطلاقـة البشريتـين الأولى والثانيـة ومنشـأ الخلافـة والمبـادئ والقيـم والتشريعات وقواعـد الأحكام التـي تنظم حياة النـاس في مختلف الحـالات والمجالات.

فـكان منها إنتشـار البشرية الأولى من نسـل بنـي آدم في بقاع شـتى من الأرض وبغـت بعـض المجتمعـات وضلَّـت وأفسـدت، فقضـت حكمـة الله أن يبعـث فيهـم أول رسـول بـأول رسـالة خـارج أرض اليمن ليدعـو النـاس ويهديهم إلى الحـق ويبـين لهـم الحـلال والحـرام وما لـكلٍ وعليـه ومـا ينفع ومـا يـضر وتبياناً لـكل الحـدود والمحـددات، فـكان تكليـفٌ الله سـبحانه وتعـالى لنوح–عليـه السـلام–أول حُجـة إلى أول أمـة بأطـول دعـوة دام بهـا فيهم تسـعمائة وخمسـون من السـنوات.

وبرغـم هـذه المـدة الطويلـة كانـت النتيجـة هـي الإسـتمرار في الإسـتكبار والرفـض والعنـاد حتـى قـضى أمـر الله بإغـراق الأرض ومـن عليهـا وذلك من أشـمل وأعـم ما قضى الله في بني الإنسـان على الأرض من العـذاب والعقوبات.

فقضـت حكمـة الله بعـودة نـواة البشريـة الثانية مـن بقيـة البقية من نـوح ومن آمـن معـه إلى المنشـأ الأول (اليمـن) في الأرض المباركة المُهيئـة لإنطلاقة البشرية الثانيـة التـي سـتحمل مبـادئ وقيم وشـيم وأعـراف وقواعـد يتم على أساسـها التعامـل بـين المجتمعـات، فركب نوح ومـن معه على السـفينة التـي صنعها بأمر

الله ووحيه و على عينه وقومه يسخرون منه ويوجهون إليه كلمات من الإستهزاء والسخريات، فسارت به في موج كالجبال بإتجاه البيت الحرام وطاف بها الموج بأمر الله على البيت سبعة أشواط بدءً من الركن اليماني والإنتهاء منه إليه بأداء السلام والتحيات، فسمي ذلك الموج من حينها بالطوفان وسمي الدوران على البيت الحرام بالطواف وبذلك ربط الله سبحانه وتعالى به صحة الحج والعمرة وجعله من أهم الفرائض والواجبات.

وقضى الله أن تكون وجهة السفينة بمن عليها بعد الإنتهاء من الطواف من الركن اليماني بإتجاه الجنوب حتى رست على الجودي في وسط يمن اليُمن والبركات.

وكانت تلك الرحلة إنعكاساً لرحلة آدم في الأرض من سقطرى إلى مكة المكرمة وترسيخها بخط العودة من أرض الإنفلات والعصيان إلى الأرض المُعدة لتهيئة الإنسان لإتخاذ الآراء الصائبة واختيار أفضل القرارات، لترسم برجوعها أرضية إنطلاقة البشرية الثانية ومُنطلق ومنبع الأمجاد والحضارات، ولتبقى آية للناس أي قوة راسخة وعلماً شاهراً لمن ظُلم أو بُغي عليه ليجد فيها أهلاً للنجدة بل ونصرة للرسل والرسالات.

ومن رأي – وعسى أن يوفقني الله بصواب هذا الرأي- أن من أسرار قصة نوح عليه السلام وأطول دعوة أداها الرسل وهو أن الأرض ومناخها وماءها وهواءها وتشكيلاتها لها تأثير بالغ في تكوين معطيات الإنسان وتعاطيه مع بعضه البعض وتكوين مجتمعاته بمختلف مقومات الحياة من الجانب النظري والمعرفي والفكري والسلوكي وتكوين الرأي وصنع القرارات، ومما يدعم هذا الرأي دعوة نوح لقومه تلك المدة الطويلة الشاقة ، ذلك أن الأرض التي دعا عليها قومه خارج اليمن لم تكن مُهيئة ومساعدة في تزويد الإنسان بالحكمة والمعرفة وتصويب الرأي والأخذ من الأمور بأحسنها وتجنب المخاطر والمهلكات، لذلك قضت حكمة الله أن تحط السفينة رحالها

في الأرض المؤهلة لإنطلاق البشرية الثانية وما تحمله من مؤهلات لبناء الدنيا بحسن التعامل معها والأخذ منها بما يؤمِّن الآخرة ويلبي الإحتياج لبناء حاضر الإنسان ومستقبله في الدنيا والآخرة وفق ما تقتضيه مصلحة الإنسان عموماً ووفق مبادئ وقيم إنسانية ثابتة ومعاصرة تواكب التحولات والمستجدات ولا تتعارض مع دعوات الرسل الرسالات.

ومن هنا أطلق نوح –عليه السلام – بأمر الله أبنائهُ ومن كانوا معه على السفينة في كل الإتجاهات وإحتفظ بخليفته بالنبوءة ولده سام –عليهما السلام– ليكمل تعليمة وما يحتاج إليه من تعاليم المنهج الرباني الذي سيكون من مهمته ترسيخه في وجدان الأجيال والأمم المتعاقبات، فبدأ سام من اليمن بإحياء الأرض وإعمارها وتنميتها إنطلاقاً من بناء الإنسان وتأهيله للقيام بهذه المهمة على أحسن وجه وبأعلى المستويات، وكان أول إنجاز حضاري عمراني إضافة إلى بناء الإنسان هو وضع أسس ومعالم بنا أول مدينة وحضارة إنسانية سُميت بمدينة سام ثم بصنعاء مهد الصناعة والحضارات، حيث وضع خلال عمره الذي يقال نه أمتد الآف السنين علَّم خلالها عدة أجيال بأُسس ومنطلقات ومحددات التعايش الإنساني التي جاءت الشرائع السماوية من بعده وأكملتها حتى وصلت إلى ما يُعرف بالأنظمة القبلية المُلزمة المُنسجمة معضمها مع شرائع الله ومنهجه المستوحى من فوق سبع سماوات، وهوما يتوافق مع غاية الإستخلاف البشري الأمثل على الأرض القائم على التكافل والتراحم والتعاون والتكامل بين سكان هذه الأرض بالعدل الذي يكفل للجميع الحرية والكرامة والحقوق والواجبات، وبما يفتح باب التنافس في خدمة المجتمع وجلب ما يحتاج إليه من المصالح ودفع المضرات، وكذلك أُسس التعامل بين الحاكم والمحكوم والقوي والضعيف والغني والفقير وما بين القواعد والقيادات، وفي شؤون الأمن والدفاع من حيث تحمل الجميع المسؤولية الكاملة كلٌ فيما يليه مما يملك ويعول في باب

مـا يسـمى بأمن السـاحات، وكـذا تجهيـز ما يلـزم لدفع الـضرر والـشر والخطر ومواجهـة كل التحديـات، وهـذا مايعنـي السـمو في التعامـل بين ابنـاء المجتمع والتعاطـي مـع الإسـتحقاق والموجـب فيما لـكلاً وعليـه ومواجهة المسـتجدات عـلى مبـدأ التعامـل بالحكمة بوضـع الشيء في محلـه وإختيار مـن كل شيء أفضلهِ الإتقـان في إدارة شـؤون المجتمـع ومواجهـة كل التحديـات.

حتـى أن المجتمـع مـن بدايته بُنـيَ على هذه الأسـس كحدود ومحـددات، بداية مـن الأسرة ومـا سـمي فيـما بعـد القبيلـة تصاعديـاً حتى أعـلى الرتـب والمراتب والمُسميات.

ولذلـك أُطلـق على المجتمـع اليمني قبل وجود إسـم القبيلة بالمجتمع السـامي نسـبة إلى سـام بن نـوح عليهما السـلام ولسـموهم في تعاملاتهـم في كل الحالات وعلى أعلى المستويات.

ومـع تطـور المجتمـع إلى شـعوب وقبائـل تطـورت تلك الأسـس إلى ما سـمي بأسـلاف وأعـراف وتقاليد حميدة وعـادات، إجتمعت تحت ظلهـا كلمة اليمنين وآرائهـم وجهدهـم ومجهودهـم في بنـاء المماليـك والدويلات والإتحـادات، وكذا تجهيـز الجيـوش للتجوال في أرض الله الواسـعة شرقاً وغرباً لتفقـد أحوال الناس والبحـث عن المظـالم والمظلوميات.

وأنـا أرى أن إمتـداد عمـر نبي الله سـام الطويل -كـما يقال آلاف من السـنوات- مـا كان إلا لحكمـة من الله للإشراف بنفسـه على عملية الإنشـاء والتنميـة والعمران وترسـيخ وتجذير وتجديـد وتطويـر المبـادئ والنظـم والقيـم والقواعـد والأعراف عـبرالأولاد والأحفـاد والأجيـال المتتاليات حتى صارت صالحـة ومُصلحة لمعالجة كل نواحـي الحياة ووفقـاً للإحتياجات وبما يواكب المُتغيرات والمُسـتجدات، كنظام متكامـل تُحفظ به وعليـه حقوق النـاس وأمن وإسـتقرار المجتمعات.

ونسـتخلص مما ذكرنـاه آنفاً ومما هو مسـتمد مـن الوقائع والأحـداث المُترابطة

على أرض اليُمن والبركة وبمقتضيات حكمة الله تعالى أن تكون هذه الأرض منطلقاً للبشرية الأولى والثانية ومنطلقاً للرسل والرسالات والشرائع والتشريعات بداية من نبي الله آدم مروراً بنوح وسام وهود وما بينهم ومن بعدهم عليهم جميعاً سلام الله وأزكى الصلوات.

ومن رحمة الله وبمقتضى حكمته أن جعل اليمن وأهلها ملجأ ومرجعاً للعامة من الناس وخاصة من ظُلم؛ حيث وصفوا بالعمالقة في صنع المبادئ والقيم والنجدة والنصرة لردع الظلمة والطغات.

وحيث وقد ساقنا الحديث إلى ذكر نبي الله هود عليه السلام الذي بعثه الله إلى قومه عاد في بلاد الأحقاف ومن المناسب التوقف عند هذه المحطة التاريخية المهمة والتي وقع فيها غلط وخلط كبير من قبل المفسرين والمؤرخين حولوها من حقيقة إلى أسطورة لصالح أعداء الأمة وذلك في سياق مشروع طمس حقائق الإسلام وتاريخ الأمة أو تقزيمه أوتحريفه عن المسارالصحيح جرياً على منهج الأمويين والإسرائيليات، حيث قالوا في قصة إرم ذات العماد التي فسروها بمدينة ذات أعمدة ومنشآت فريدة قاومت ريح الصرصر العاتية التي أرسلها الله لتدميرهم والتي لم تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ومع ذلك - كما ذهبوا- بقيت مدينتهم عامرة وكأنها تُمثل تحدٍ أكبر لقدرة الله ولخلق الله حتى قيام الساعة ومن ذلك ما يرونه من أنها مدينة مخفية ومطمورة تحت الرمال لا يستطيع أحد إكتشافها حتى في زمن أحدث وسائل وأدوات كشف ما تحت طبقات الأرض من الأمور الدقيقة وما فيها بل إكتشاف الكواكب والمجرات.

لكن لنا رؤيتنا المغايرة لتلك الروايات إستناداً إلى المعاني الصحيحة للآيات الكريمة وتفسير بعضها لبعض، ذلك أن الله سبحانه وتعالى إبتلى قوم عاد بخلق فريد من الأجسام العملاقة التي تشبه الأعمدة أو أعجاز النخل الباسقات كما في قوله تعالى: ﴿اذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ

وَزَادَكُـمْ فِي الْخَلْـقِ بَسْـطَةً﴾. أي ضخامةً في الأجساد وقوة وهـو ما جعلهم يغـترُّون بقوتهـم كـما جاء في قـول الله تعالى: ﴿فَأَمَّـا عَادٌ فَاسْـتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَـيْرِ الْحَـقِّ وَقَالُـوا مَنْ أَشَـدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَـدُّ مِنْهُـمْ قُوَّةً وَكَانُـوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ولأن الله جلَّ شـأنه لا يقبـل من يتكبرعليه ويعانـده ويعصيـه وينازعـه في كبريائـه فقـد أهلكهـم بريـاح صرصرعاتيـات، وهـي التي صرعت أجسـادهم وإجتثت بنيانهم وألقت بهـم في الأرض صرعى كأعجاز النخـل الخاويـة ولم يبقـى منهـم باقيـة إلا قصصهـم ليكـون منهـم لمن بعدهـم دروسـاً وعـبرات. قـال تعالى: ﴿وَأَمَّـا عَادٌ فَأُهْلِكُـوا بِرِيـحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَـةٍ ﴿٦﴾ سَـخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَـبْعَ لَيَـالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُـوماً فَتَرَى الْقَـوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُـمْ أَعْجَـازُ نَخْـلٍ خَاوِيَـةٍ ﴿٧﴾ فَهَـلْ تَـرَى لَهُم مِّـن بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾.

وقـد يكـون مـا جـاء مـن مبالغـات الإخباريـين في وصـف هـذه المدينـة المدفونـة العجيبـة في تفسـير قولـه تعالى: ﴿أَلَـمْ تَـرَ كَيْـفَ فَعَلَ رَبُّـكَ بِعَـادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَـادِ الَّـتِي لَـمْ يُخْلَـقْ مِثْلُهَـا فِي الْبِـلَادِ﴾ إنما هـو من باب حُـب المبالغة والترويـج لقَصَـص من تكبروعانـد الله تعالى ما يعد تشـجيعاً لمن يخالف الرسـل والرسـالات، أومـن بـاب الخطـأ في تفسـير معنـى إرَمَ ذات العـماد بتفسـيرها ووصفهـا بأنهـا حضارة من بنايات ومنشـآت بُنيـت بأيادي عمالقة دون سـند إلا الإسـتدلال من قولـه تعالى: »ذات العـماد « لكن مستنداتنا العديدة لغـةً وتعبيراً وتفسـيراً وبيانـاً إضافـة إلى المُسميات، بـل ومن نسـج الآية ذاتها ومـن الأحرف التاليـة لمسـتندهم (ذات العـماد) وذلـك في قولـه تعـالى: « التـي لم يُخلـق مثلهـا في البـلاد» فليـس شيء لم يخلـق مثلـه حتـى الآن في البـلاد (الأرض)إلا تلـك الأجسـام الطويلـة والمتينـة ومـن التفسـير بالعقل والمعقـول أن ذلـك الحكم على نقطـة (لم يخلـق مثلهـا في البـلاد) لا ينطبق إلا على تلـك المخلوقـات العجيبة من الأجسـام العملاقـة لقـوم عـاد التي تشـبه الأعمـدة وأعجـاز النخـل العاليات.

أمـا البنايـات والمنشـآت فقـد بني على هـذه الأرض ما يسـاوي إرتفـاع الجبال

من ناطحات السحاب والمدن الكبرى التي تكون مئات الأمتار إرتفاعاً والعرض االواسع لعشرات الكيلو مترات والتي لا يمكن تصوُر مثلها لا تحت البحار ولا تحت الرمال، فضلاً عن المبالغة أنها مبنية من الأحجار الكريمة ومن اللؤلؤ والمرجان ومطلية بالذهب والفضة وكأنهم يصفونها بما أعد الله للمؤمنين في الآخرة من مباني الرياض والجنات، وقد لا يكون ذلك إلا ضرباً من الأساطير في بحر الخيال الذي يسبح فيه الشعراء والرواة في التصنيف والتشبيه من دون أسانيد أو إثباتات.

ومن إستدلالاتنا أيضاً في عدم وجود ما جاءت به تلك الأساطير والحكايات ما تضمنه القرآن الكريم من الآيات المُحكمات ومنها قوله تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾أولم تكن هذه المدينة والمنشآت المزعومة شيئاً من الأشياء أم أن لها إستثناء عن أمر الله أوأن الله رفعها إلى السماء حتى هدأت تلك الرياح العاصفات، وما ذلك أيضاً إلا ضرباً من الخيال والتخيلات، فكيف بعد هذا البيان تبقى مدينة لم تدمرها تلك الريح العقيم؟! أم أن الرميم في حجمه هو أكبر مما يزعموا من تلك البنايات والمنشآت ؟!، كما أن الآثار التي لا زالت واضحة في معالمها إلى الآن تبين أنهم ما كانوا يبنون مساكنهم إلا نحتاً في الصخور أو يبنون من الطين قصورا طبقاً لقوله تعالى: ﴿واذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً﴾ وذلك ما هو معمول به وباقٍ يمثل تراثاً إلى الآن وما فيها من القصور المبنية من طين السهول ذات البنايات الضخمة العجيبة والمنارات الشاهقة، ثم أن الدليل على صحة رأينا بأن معنى التي لم يخلق مثلها في البلاد إنما هي الأجسام ذلك أن الخلق والمخلوق وخُلِقَ وخلقناه وكلما يذكر عن الخلق فهو من خصوصيات الخالق البصير الذي تفرد بقوة خلق الأشياء أو تدميرها (المحيأ والممات) كقوله تعالى:﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ وقوله ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ فهو الخالق لكل المخلوقات أما المنشآت والحضارات فهي تُبنى وتُصنع بأيدي المخلوقين في كل زمان ومكان وبحسب الأنظمة والمجتمعات والدليل على ذلك قول الله تعالى في تسمية المنشآت العمرانية لفرعون: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾.

وبناءً على ما سبق من الإستدلال أيضاً ووفق ما هو متداول على مدى آلاف من السنوات بين قبائل اليمن من الأسماء والصفات، فإن الأقرب إلى الحقيقة أن عاد قبيلة لها أب وجد مثلها مثل غيرها من القبائل وأنها فيما تقرأ (عاد إرم) كالقول: (خولان الطيال) أو (خولان عامر) أو (أزد شَنُوءة) أو (همدان بن زيد) وغيرها من المُسميات، مع أن الدلائل تشير أنهم كانوا يسكنون ارضاً قاحلةً سميت ذاك الزمن بالأحقاف شرق البلاد قبل أن تتصحر وتغشاها الرمال.

هذا رأينا وما يعلم تأويله إلا الله ونحن نقول آمنا به كل من عند ربنا ويرجع الحُكم الأخير للفصل في ذلك إلى العُلماء الأجلاء وعلى رأسهم قائد المسيرة المُنوَّرُ بنورالله في معرفة التفاسير والتأويلات.

ثانياً: اليمنيون وهويتهم (الإيمانية والقبلية والحضارية)

ذُكِر أهل اليمن في الكتاب والسنة بخمس من أعظم الصفات: (البأس والشدة والشورى والإيمان والحكمة وغيرها) نشأوا وأنشئوها وطوروها حسب الإحتياج وعاشوا بها وعليها منذ بداية نشأتهم على هذه الأرض المباركة وإستمروا قائمين عليها شامخين صادِين بها الطامعين والغُزاة

ومُسطِّرين أروع الملاحم والبطولات، ومُجسِّدين معاني الدين والأخلاق التي حملوها معهم إلى مختلف البلدان والقارات، وذلك بما نشأوا عليه في أرضهم من القيم والمبادئ والأعراف والشرائع التي مارسوها كأنظمة وحفظوها جيلاً بعد جيل من نبي الله سام (عليه السلام) مروراً بهود ويعرب وقحطان وعدنان وسباء وحمير وكهلان وما بينهما من الأجيال والأزمان والحقب حتى تعارفت عليها الأجيال وصارت قوانين مُلزِمة تمثل الهوية اليمانية في مختلف الظروف والحالات والمجالات، وذلك في ظل التكوين القبلي الفريد الذي نشأ وتكّونَ عليه المجتمع اليمني وفق ما إختصه الله به من الإيمان والحكمة في إتخاذ الارآء الصائبة وصنع القرارات.

وهنا سنحاول أن نوضح جوانب من خصائص المجتمع اليمني وثوابته التاريخية في إطار تلك الهوية الإيمانية والقبلية والحضارية ليستطيع القارئ أن يستفيد بثقة كبيرة من تجارب اليمانيين العظماء فيما أصابوا فيه وما صنعوه من الإنجازات والمنجزات، وذلك للبناء عليها في الأهم والمُهم في إستراتيجية تشمل صنع الحاضر والتخطيط الأمثل للمستقبل لتحقيق الأهداف والغايات، ويمكننا إستجلاء تلك الهوية الإيمانية والقبلية والحضارية من خلال المحاور التالية:

أ- عقيدة التوحيد وإتباع نهج الرسل والرسالات

قبل الحديث عن عقيدة أهل اليمن فيما قبل رسالة الإسلام المُحمدية بما قيل عن يهوديتهم ونصرانيتهم وتشددهم فيها نود التأكيد أولاً على حقيقة ما يؤكد عليه القرآن الكريم بأن الدين عند الله هو الإسلام وهو الدين الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل ودين من إتبعهم في كل زمان ومكان وفق شواهد من الآيات البينات، ومنها: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ

الإِسْلاَمُ﴾ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا
فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ
النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿مَا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ
إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً
لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَمَن يَرْغَبُ
عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ
وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ
وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ
سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ
بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

وعليه فإن اليهودية والنصرانية صفتان لطائفتان وليس لديانتان الأولى صفة عرقية عنصرية لليهود الذين ينتسبون إلى يهودا أحد أبناء نبي الله يعقوب فصاروا طائفة عرقية أضافوا إليها صفة دينية شركية معاندة ومعارضة لدين الإسلام التوحيدي الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل جميعا الذين كُذِّبوا وقتلوا وصلبوا على أيدي اليهود الذين حرفوا الإنجيل والتورات، والثانية (النصرانية) وهي منبثقة عن الأولى ومن رحمها فهي صفة للنصارى الذين زعموا بأنهم اتبعوا عيسى عليه السلام وصارت صفة دينية شركية أيضا، فقالوا: «نحن أبناء الله وأحباؤه» وقالوا :«عزير ابن الله» وقالوا :«المسيح ابن الله» بل قال البعض منهم أن الله هو المسيح بن مريم وكم يا تضليلات وخزعبلات .

أما من اتبع أنبياء الله من هاتين الفرقتين من « اليهود والنصارى» فإن البعض ممن لحق الدعوة المحمدية التحقوا بها وصاروا جزءاً من الأمة الإسلامية وتركوا تلك الخرافات، وبقيت تلك الفرقتان اليهودية والنصرانية

معاديتـان ومعاندتـان للإسـلام بدعـوى أنهـا ديانتـان سـماويتان فكانتا أساسـاً وقـدوة لتأسيس المذهـب الوهـابي الـذي تفرَّخـت منهـا الفـرق التكفيريـة الضلاليـة ومنهـا الداعشيات.

وبالعـودة إلى الحديـث عـن الهويـة الإيمانيـة التوحيديـة لأهـل اليمـن مـا بين الرسـالات السـماوية الخمس مـن صحـف ابراهيـم إلى القـرآن الكريـم خاتـم وناسـخ الرسـالات ، ومـن قبلهـن ما توارثـوه عن جدهـم نبي الله سـام بن نوح عليهـما السـلام وأزكـى الصلـوات ، نطـرح توضيحا مما اسـتقيناه مـن كتاب الله وهـو مـا أكدته دراسـات علميـة حديثة بنـاءً على شـواهد آثرية وتاريخيـة ولغوية وغيرهـا مـن الدلائـل والمُعطيـات، وفي حقيقة الأمر فـإن اليمنيين كـما هو مُثبت في النقـوش والمسـانيد وفي غيرهـا مـن الدلائـل والمعطيات كان جوهـر عقيدتهم هـو التوحيـد أصـح المعتقـدات، إذ تشـير كثير مـن النقـوش المُسـندية (المكتوبة عـلى الأحجـار بالخـط المُسـند) بحسـب دراسـات علميـة عديـدة أن اليمنيـين عبـدوا :«الإلـه الرحمـن إلـه السـماوات والأرض»[1] وعـلى سـبيل المثـال ما جاء في النقش المُسـند المُكـون مـن اثنـي عـشر سـطراً الـذي دون أعـمال الملـك التبع اليـماني ذي نـواس (المعـروف في النقوش القديمة بيوسـف أسـأر يثـأر) وحملاته العسـكرية عـلى الغُـزاة الأحبـاش في غزوتهـم الاولى عـلى اليمـن ومـن تواطـئ

(١) من مقال عن المظاهر الحضارية في اليمن القديم للدكتور: عبد الله أبو الغيث. منشور على بعض المواقع الالكترونية من ذلك تكرار اسم (إل/ إيل) في اليمن القديم ودخوله في مسميات الملوك والأشخاص (كرب إيل، يدع إيل.... الخ) مما يدل على أن اليمنيين القدامى كانوا يعبدون (إل) وإلا لما تسموا به، وإل هي التسمية السامية لخالق الأرض والسماء الله سبحانه وتعالى، لذلك ارتبطت به أسماء أعظم الملائكة من حملة العرش (جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل، عزرائيل ....الخ) وإذا تأملنا في اسم المعبود السبئي أو بيت العبادة (إل مقه) سنجد أن اسم الإله (إل) يدخل فيه، ولذلك من الخطأ كتابة اسمه بالطريقة الشائعة بين الدارسين (المقه) حيث يبدو اسم (إل) وكأنه مجرد أداة تعريف لاسم المعبود، وهو أمر غير صحيح لأن اليمنيين القدامى كانت أداة التعريف في كتابتهم هي نون تلحق في آخر الاسم وليس ألف ولام. و(إل مُقَّة) بذلك بيت العبادة ولعل اسم حرم بيت الله (مكة) مشتقة عنه.

معهم من أقيال الأكسوم وطردهم منها عبر الساحل الغربي وتحصينه لسلسلة جبال المندب جاء في السطر الأول منه ما يلي: » ليبارك الإله الذي له ملك السماء والأرض الملك يوسف أسأر (ذي نواس) ملك كل الشعوب، وليبارك الأقيال (الذين كانوا معه)... وجاء في السطر (١١) أنهم وضعوا هذا النقش بحراسة السماء بحماية « الرحمن العلي » وفي آخر سطر التوسل بـ »رب سام وهود وإبراهيم وبحق محمد «. وهذا تأكيدُ على توحيد ذي نواس وملوك وأقيال وشعب اليمن لله وإيماناً برسالة محمد صلى الله عليه وآله قبل بعثته بمئات السنوات.

حتى عبادة الظواهر الكوكبية التي وجدت في بعض المراحل التي غابت فيها الرسل والرسالات: مثل (الشمس والقمر) إنما كان ذلك منهم تقرُباً إلى الله بما يرون من أعظم المخلوقات.

وحتى وأن ظل فريقاً استكباراً بسلطة أو غرور بالعظمة فإنه يبقى فريقا مؤمناً يحفظ الهوية الايمانية والمبادئ والقيم فيهلك من هلك على بينه ويحيا من حيَ (آمن) على بينة كما ذكر الله في محكم الايات فيما قصه في سورة سباء من الاية (١٥ إلى ٢٠) في قوله تعال: (ولقد صدَّق عليهم إبليس ظنة فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين).

ومما يدل على توحيد الله لدى أهل اليمن أو فريقاً منهم أيضا وصف الله عزَّ وجل لليمنيين أولي الباس والشدة الذين حرروا بيت المقدس من عصابة اليهود الفاسدة الظالمة في الأولى بأنهم «عباد الله « أي غير مشركين حيث قال الله تعالى﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾وهذا ما كان قبل الإسلام بمئات السنين في عهد التبع اليماني كرب أسعد الكامل الذي قاد عملية التحرير كما سبقت إليه الإشارات الذي قالوا عنه أنه كان يهودياً أيضاً.

أما فيما جاء في سياق الروايات السلبية عن يهودية الملك التبع اليماني الحميري (يوسف أسأر يثأر) الشهير بذي نواس الذي اتهم بالتعصب لليهودية وإرتباطه بحادثة الأخدود فقد رويت بطريقة سلبية بل ومعاكسة للحقيقة، حيث كان إرتباط الملك ذي نواس بالقضية من باب رد الفعل إستجابة لدعوة قبيلة كندة التي تعرضت قافلتهم للحرق في الأخدود على أيدي نصارى نجران الذين كانوا مرتبطين سياسياً بالرومان وهم أصحاب العقيدة النصرانية على مذهب الثالوثية المغايرة لما عليه اليمنيين من التوحيد في المعتقدات، فكان رد فعل الملك ذي نواس الذي تربطه بمن بغي عليهم من أهل كندة رابطة الهوية القبلية والإيمانية وعهد المُلك بينهما ومبدأ النصرة والنجدات، أن أغار بقومه وعدد من قبائل اليمن على إمارة نجران المعتدين فما فعلوا بهم إلا بمثل ما فعلوا بقافلة الحج والتجارة كقطاع طرق يستحقون ما نزل بهم كجزاء من تطبيق مبدأ العدل وتأديب المعتدين وقطاع الطرقات ، وبذلك الحال أطلقوا عليها حملة اليهودية ضد النصرانية، مع أن الأمر في كتاب الله واضح بأن العدوان كان من قبل المشركين على المؤمنين والدلائل تثبت أن اليمانيين هم حملة دين التوحيد والإيمان بأفضل المعتقدات، كما جاء مسطوراً في النقوش السبئية والحميرية ومختلف المساند والمستندات، بينما كانت إدارة إمارة نجران على دين ما سمونه النصرانية الثالوثية الشركية تبعاً للعقيدة الرومانية مثلما هو حال الأعراب اليوم بوهابيتهم وتبعيتهم لأعداء الأمة من أهل النصرانية والإسرائيليات.

فاستنجد من هرب منهم إلى بيزنطة بإمبراطورية الرومان كحلفاء بالتبعية والعمالات، والذين بدورهم جيشوا حملة عسكرية مشتركة مع الأحباش بحجة استعادة شرعية إمارة نجران، وما ذلك في حقيقة الأمر إلا في إطار سلسلة المحاولات الرومانية بعد فشل حملاتهم المباشرة في نهاية القرن الأول قبل الميلاد وما بعدها من الحملات ، ثم محاولاتهم عبر الأحباش لإحتلال

اليمن لمرتين نظراً لنظرتهم حول اليمن واليمنيين بأنهم يمثلون مصدر خطر داهم على نفوذ هم على الأقل في أفريقيا والشام كون اليمنيون أهل جغرافية التحكم التجاري بين الشرق والغرب وعلى أهم المنافذ والممرات، وأنهم أيضاً أهل حضارة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ وهوية إيمانية راسخة وأنهم عَلَمٌ قائم شاهر لأي مظلوم يحتاج إلى النصرة والنجدة وأهل هوية إيمانية وقومية عربية لحمى الأرض والمقدسات.

وما ذلك إلا مثالاً لما يعتمده النهج الأعرابي الصهيوني من خلال تزييف تفسير الحقائق القرآنية بهدف تضليل الرأي العام العالمي بقلب الحقائق ومن ذلك وصف اليمنيين المؤمنين الموحدين الأحرار باليهودية قديماً وحديثاً بالفرس والمجوس والمُتمردين والمُعتدين على الدولة والإنقلابيين على الشرعية وبالمليشيات، وبالمقابل وصف الفجرة والفسدة والمُفسدين والخونة والعملاء والمُطبعين بأهل السلطة الشرعية وأهل التوحيد وأصحاب الفخامة والسمو والجلالات.

ومن أهم الاستدلالات على توحيد اليمنيين لله وحده وخصوبة هويتهم الإيمانية استجابتهم لكل الدعوات والرسالات من دعوة نبي الله إبراهيم مرورا بدعوات ورسالات موسى وسليمان وعيسى وخاتم النبيين محمد عليهم أفضل السلام وأزكى الصلوات، حيث كانوا يستقبلون مختلف الرسالات بالترحيب والتسهيل وبقناعات ذاتية ويعتمدونها قولا وعملا وبأفضل أساليب التطبيقات، حيث من المؤكد أنه لم يغزُ اليمن داعياً من الأنبياء والرسل ولا من ينوب عنهم بل كانوا هم أهل السبق إليها وأهل المبادرات، ومن ذلك القصة المشهورة والمؤيدة في القرآن في سورة النمل استقباهم لرسالة نبي الله سليمان عليه السلام بالترحيب رغم جهل مصدرها واستقرار ملكهم وعُلاهم فيه على الجزيرة وجوارها والتعامل معها بإسلوب الإيمان والحكمة اليمانية من خلال الرحلة الملكية المشهورة لبلقيس وملأها إلى

نبي الله سليمان في القدس والدخول في الإسلام معه لله رب العالمين ، مشهوداً في قوله تعالى :(قالت ربِّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين) ثم ما كان لليمنيين من دور محوري في الإيمان بالدعوة الإسلامية المحمدية والاستعداد لها من قبل بعثتها والتواصي باستقبالها ودعمها خلفاً عن سلف من ملوك وشيوخ وأقيالٍ ومن مختلف القيادات، نستشهد من ذلك إضافة إلى ما ذكر آنفاً، بوضع التبع اليماني أسعد الكامل الأوس والخزرج في وادي يثرب استعدادا لاستقبال هجرة خاتم النبيين ، ووصاياه لبقية القادة بعدما كسا الكعبة بالرداء اليماني لأول مرة فوضع بذلك سنة من أفضل السُنَّات، ومن ذلك وصيته التي قال فيها : أوصيكم بما توصون به الأجيال من بعدكم وعلى من شهد بعثة أحمد التي ستنطلق من هنا من جوار هذه الكعبة المُشرفة أن يؤمنوا برسالته التي ستكون أعظم حجة وبيان وناسخة وخاتمة لكل الرسالات، فورب الكعبة التي نكسوها اليوم لو أن عمري امتد إلى ظهوره لكنت له أخ وابن عم وناصرا ومعينا بل وفي جيشه جندياً مجنداً أو قائدا من أخلص القادات.

وكذلك ما جرى من الملك اليماني سيف بن ذي يزن حينما جاء رؤساء قبائل العرب لتهنئته باعتلائه الملك وطرد الأحباش، ومنهم وفد قريش حيث اختلى بسيدهم عبد المطلب ابن هاشم وصار يسأله عن محمد فقال له عبد المُطلب : محمد بن عبد الله هو حفيد لي ولد في عام الفيل وصار طفلاً صغيرا بعقل كبير ومتفرد لن يستطيع فهمه إلا أنا لما امتاز به من خصوصيات ومميزات ، فقال له الملك سيف: يا سيد ولد إسماعيل إنك اليوم جدٌّ لحفيدٍ لم يحظى بفضله وفضيلته ودعوته ورسالته ومكانته عند الله أحد من خلقه بل وهو عندنا في الأثر موصوف بسيد الأنبياء والرسل ويحمل خاتمة الرسالات، وأنا أرجوا أن لو يمتد عمري حتى أشهد دعوته لأكون له ناصرا ومعيناً ويكون لي شرف المشاركة في حمل أنصع وأشرف الرايات، فاحذر عليه من اليهود

فإنهم يترقبون ظهوره ويعرفونه كما يعرفون أولادهم وهم أشد عداوة له ولرسالته مثلما كانوا مع من سبقه من الأنبياء، خاصة عندما يعرفون أنه ليس من بني اسرائيل وسينصبون له الكراهيه واشد العداوات.

وحينما ابتعث الله محمداً صلوات الله عليه وعلى آله بالدعوة في مكة المكرمة كانت قبائل اليمن بإيمانها ببعثته وانتظارها له مستعدة بل ومتلهفة لاستقباله والإيمان بدعوته ونصرتها بكل ما لديهم من قدرات وإمكانيات، فبادر إليها بعض اليمنيين وهي مازالت في مهدها في مكة المكرمة في مرحلة البدايات.

وحين تعرض رسول الله ومن معه من المؤمنين لأصناف من الأذى والإعراض من قبل ملأ قريش لم يتأخر الذين كانوا ينتظرونها في يثرب حتى يأتيهم الرسول ومن معه مستنصراً أو لاجئاً بل بادروا بالقدوم إليه إلى مكة طالبين منه ومن معه بالهجرة إليهم وكان ذلك فيما عُرف ببيعتي العقبة الأولى والثانية التي حضرها عدد من رؤساء القبيلتين الأوس والخزرج ومن مختلف الوجاهات، فقدَّموا له العهد بالاتباع والإيواء والنصرة ومشاركتهم بكل ما لديهم من الممتلكات، وأن لهم ما يحمون به أرضهم وعرضهم وديارهم ويمنعون عنهم أي أذى أو ملاحقة من قبل قومهم أو غيرهم وفق ما تتضمنه المبادئ والشيم والأعراف اليمانية في مثل هذه المواقف والحالات.

وبذلك شاءت حكمة الله أن تكون يثرب بدلاً عن مكة هي منطلق الدعوة والدولة الإسلامية بجهود وإخلاص الأنصار اليمانيون الذين توالت إليهم الأفواج تلو الأفواج بالمدد والمؤن من مختلف قبائل اليمن من همدان ومذحج وحمير وخولان وكندة وحضرموت وعك والأزد وقضاعة وغيرها من قبائل اليمن الرازيات، التي استقبلت رسول رسول الله الإمام علي بن أبي طالب

بكل ترحاب وتسهيلات، وأعلنت في حضرته دخولها الاسلام واستعدادها لتلبية ما يطلب منها في نصرة الحق ودعوة المصطفى دفاعاً وفتوحات ، فسجد

رسـول الله لربـه شـكراً واعلنهـا في قومه عـلى دخـول اليمانين الإسـلام لما لذلك عنده من معـاني ودلالات.

فأوفـوا بـما وعـدوا بـه وصدقـوا مـا عاهـدوا الله عليـه وجاهـدوا في الله حـق الجهـاد وتحقـق عـلى أيديهـم نـصر ديـن الله وعلـت رايـة الإسـلام وسرى نـوره شرقـاً وغربـاً وفي مختلـف الاتجاهـات.

فـما أكثـر مـن ذلـك مـن الـدلالات والشـواهد عـلى هويـة الإيـمان اليمانيـة المتجسـدة بتوحيـد لله الخالـق عـلى مـدى التاريـخ القديـم وإيمانهـم بالرسـل والرسـالات، ثـم مـا قاموا بـه من جهد ومجهـود بتجييش أفـواج القبائـل اليمنية إلى جانـب إخوانهـم الأنصـار والمهاجرين في نـشر الدعوة وتحقيـق الفتوحات في كل الاتجاهـات ، فسـبحان الله الكريـم العظيـم الـذي أعـد للكـرام والشـجعان أفضـل الكرامـات والمكافـآت [(١)]..

وكـذا عندمـا ضلَّـت الأمـة وهاجـت الفتن في عهـد بني أميـة وبنـي العباس واضطُهـد الحـق وأهلـه وشُرد آل البيـت وأنصارهم لم يستسـلم اليمنيـون لواقع رغبـات السـلطة والخلافـات، لكنهم اتجهوا بل سـاروا للبحث عـن الحق وأهله وعـن ديـن الله الحـق مـن منابعه فوجـدوا ضالتهـم في أعـلام آل بيـت المصطفى سـفينة النجـاة وحملـة الرايـات، بدايـة بالإمـام الهـادي يحيـى بـن الحسـين ابـن

(١) لعل من حكمة الله منح الأوس والخزرج وعامة اليمنيين شرف حمل لواء الإسلام ونصرة الدعوة المحمدية هو مكافأة ومكرمة ربانية لهم على مبادراتهم وشد رحالهم من اليمن إلى الشام وغيرها تلبية لنجدة ونصرة الملهوف والمظلوم وتطهير القدس وأرض البركات، وقد يكون ذلك في سياق مبدأ الاستبدال كسنة إلهية باستبدال المعاندين لله ورسله والرسالات مثلما قضت حكمة الله بنزع الملك ونقل الرسل الرسالات من ساحة بني إسرائيل إلى ساحة العرب ليكونوا أمة وسطاً شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا مكرمين بأعظم الرسل والرسالات، لكن رفض الأعراب استقبالها في ساحتهم التي فضلها الله على سائر بقاع الأرض وعنادهم لها أدى إلى استبدالهم وانتقالها إلى ساحة اليمانيين الذين كانوا لها أهلا فآووها ونصروها وحملوا شرفها حتى ظهرت على أيديهم وتحققت الانتصارات العظيمة والفتوحات.

القاسم حفيد عليٍّ والمصطفى صلوات الله عليهم أجمعين فدعوه إلى المجيء إلى اليمن ليقودهم لمواجهة أهل الفتن والضلالات، فجددوا بذلك الدعوة المُحمدية واستمروا في ولائهم لأعلام الهدى والاقتداء بهم في محاربة قوى الظلم والطغيان ومحاربة البدع والضلالات، وفي واقع يفرض ظهورا وغيابا ومراحل مختلفة من الكفاح والنضال والقيام والجهاد لمواجهة قوى الغزو والاستعمار بقيادة أئمة آل البيت الأعلام مع الحفاظ على بيضة الإسلام في يمن الإيمان والسلام على مدى عشرات الحقب ومئات السنوات.

وتجدر الإشارة في ختام هذا المحور إلى القول بأن من أهم أسباب معرفة اليمنيين للحق وأهله وإيمانهم الراسخ والمُتجذر بالله ورسله وقناعتهم بمناصرة الحق وأهله ونصرة المظلوم والوجوب القيام بالتكليف الإلهي لمواجهة الأخطار والتحديات ونصرة الرسل والرسالات،هو إن المجتمع اليمني قيادات وقواعد يُديرون شؤونهم وتعاملاتهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بنظام عرفي دقيق يضمن لكل ذي حق حقه ومكانته ومقامه ويعطي الحقوق ويلزم بالواجبات، ويحدد المهام والاختصاصات بنظام دقيق تعاوني وتكاملي بين القواعد والقيادات، ويضع الحدود والمحددات ويمنع الاستبداد والاستعباد والظلم والطغيان والتجاوزات، ويضع التوازن ما بين حال النخب والعامة في مختلف الحالات وبما يرسخ القناعة لدى الجميع كل بمكانته وبما له وما عليه ويبني الثقة وتأصيل العلاقات ، بالإضافة إلى ما تحويه هويتهم القبلية من الإيمان الراسخ بضرورة الارتباط بالشرائع السماوية والانتظام ضمن المشاريع الجهادية الكبرى في ظل القيادات النبوية وأعلام الهدى في مواجهة مشاريع الهيمنة والاستكبار والظلمة والطغاة.

لذلك فلا يشعرون بأي خطر أو تهديد على مقاماتهم في التجاوب مع دعوات الرسل والأنبياء بل ويدفعهم ذلك إلى السبق إليها بالمبادرات، وهذا بخلاف ما تكون عليه حال نخب ووجاهات الأعراب والقبائل والطوائف

الأخـرى الذيـن اسـتمروا في حيـاة البغـي والسـيطرة والاسـتبداد والاسـتعباد لطبقـات الضعفـاء والمسـاكين في مختلـف الحـالات والمجالات، وهـو مـا يجعلهم يستشـعرون الخطـر الداهـم عـلى وضعهـم مـن قبـل مشـاريع ودعـوات الحـق والعـدل والانصـاف والمسـاواة، فـترى الضعفـاء مـن طبقاتهـم يسـارعون إلى الانضـمام إلى دعـوات الحق والرسـل للتخلص من العبوديـة والظلم والجبروت، بينـما هـم يتجهـون إلى نصـب العـداء والتعصـب والتحـزب في مواجهـة الحـق والمحقـين والعنـاد لله ولأنبيائـه وتكذيـب الرسـل والرسـالات،وبذلك ينطبـق عليهـم قـول الشـيطان اللعـين في قسـمه بعـزة الله:» ﴿قَـالَ فَبِعِزَّتِـكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِـينَ إِلَّا عِبَـادَكَ مِنْهُـمُ الْمُخْلَصِينَ﴾وقول الله تعـالى في رده العادل:»﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَـقَّ أَقُـولُ لَأَمْـلَأَنَّ جَهَنَّـمَ مِنـكَ وَمِمَّـن تَبِعَـكَ مِنْهُـمْ أَجْمَعِـينَ﴾ باسـتثناء عبـاد الله المؤمنـين المخلصـين الذيـن سـاروا على نهج الأنبياء والمرسـلين فبنـى الله لهـم دار الكرامـة في الآخـرة باسـم ديـار الخلـد وروضـات الجنات.

وهـذا مـا يـدل عـلى قيمـة وعظمة مـا يسـمى بمسـانيد ونواميـس وقواعـد أعراف القبـل والاسـلاف والعـادات، وهذا خلاف ما يشيعه خدام مشـاريع الغـرب (اليهود والنصـارى) عـبر أبواقهم الإعلاميـة ومخاذيلهـم المجندين للطعـن في منظومة القبيلة اليمنيـة وتشريعاتهـا التي تنظم العلاقـة والتعامل بـين القواعد والقيـادات.

ب- الجولات والغزوات (الهبات والغارات).

لقـد أثبتت دراسـات علمية حديثـة (إنثربولوجيـة وآثاريه وتشريحيـة طبية) ما ذهبنـا إليـه مـن أن اليمن هـي مُنطلق البشريـة ومنبع الحضـارات الإنسـانية منذ بدايـة خلق الإنسـان حيـث خرجت منهـا أمواجٌ بشريـة متتالية إلى أصقاع شـتى مـن الأرض في مختلـف القـارات، حاملة في وجدانها ما هو متجسـد في سـلوكها مـن القيـم والأعراف والمبادئ والأسـس الحضاريـة التي عاشـت عليها في حلها وترحالهـا وإسـتقرارها في أي رقعـة نزلتهـا وكونـت منهـا وعليهـا حضـارات إنسـانية مـازال بعضهـا إلى اليـوم شـاهدٌ على عظمـة الإنسـان اليمني ومـا قدَّمه

للإنسانية من إنجازات على مختلف المستويات، وما ذلك إلا إستشعارا منهم بالمسؤولية أمام الله في بناء وإحياء الأرض والإنسان ومسؤوليتهم وغاياتهم السامية تجاه المجتمعات الأخرى وإحتياجاتها إلى ما إختصهم الله به من الخصائص الفريدة والمميزات والمكرمات توافقاً مع الأعراف القبلية والشرائع السماوية والرسالات.

حيث كانوا يرسمون خطة التجوال والهجرة لتعميم العدل وتعليم المبادئ والقيم التي تُعمَّر عليها وبها الأرض وتستقيم بها الحياة والمصالح العامة للإنسان في مختلف المجالات، أو عندما يُستدعون أو يُستنجدُ بهم لردع ظلم أو طغيان قوم على قوم في أي مكان آخر من الأرض أو حتى من باب التوقع لبروز مخاطر وتحديات، فإنهم لا يترددون في تجهيز الجيوش البرية أوالأساطيل البحرية لمواجهة الأخطار والتحديات والمظالم في مناشئها مهما كلَّف ذلك من جهود ومشقّات.

ومن النماذج التطبيقية البارزة في ذلك جولتي ذي القرنين وأسعد الكامل نبدأها بذكر جولة التبع اليماني الذي وُصف في القرآن الكريم (بذي القرنين) الذي أعطاه الله من المُلك والحِكمة وأسباب القوة ما صنع بها المعجزات، كان أبرزها أن ألان الله له الجماد من الأحجار والحديد والنحاس وغيرها من المعادن ،فكانت مهمته الأولى حفر وفتح قناة باب المندب مابين المحيط الهندي والوادي الأحمر(البحر الأحمر) بقوة الله وما أعطاه من الأسباب وبقوة وتكاتف وتعاون اليمنيين .

وكذا قدرات اليمنيين التي جاب بها مغارب الأرض ومشارقها نصر بها الملهوف والمظلوم في مختلف القارات برحلته المذكورة في سورة الكهف والتي ربما كان من دوافعه إستقرار الملك ووجود أسباب القوة التي تمكنة من تعميم المبادئ والقيم في بلدان أخرى يرى ذلك واجباً على من يملك القدرة والإمكانيات، أو إطلاعه على إشارات وردت في أي من الكتب السماوية عن

تهديدٍ أو خطر بالفساد والطغيان في الأرض سيكون من قومٍ أُطلق عليهم إسم يأجوج ومأجوج مثلما هو مذكور لدينا في القرآن الكريم وذلك لماهم عليه من حالة الغوغائية والهمجيات، فثارت غيرته فإشتد بأسه والملاء من حوله لما يحملونه من شهامة وشجاعة ودعَ مراجع القبائل الكبرى (الأقيال) ذوي البأس والشدَّات، للتشاور في إطار التوجه العام بإستشعارهم المسؤولية بما أعطاهم الله من الإمكانيات في نشر وتعميم ما لديهم من المبادئ والقيم التي تُدار بها المجتمعات على أُسس من العدالة والإنصاف والمساواة، فقرروا تجهيز الجيش النخبوي والأسطول البحري للتجوال ما بين مغارب الأرض ومشارقها للبحث عن مظالم الناس وإصلاح أحوالهم وقمع الظلمة والطغاة.

فحظي بتأييد وتمكين من الله القائل في محكم كتابه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾.

فإتجه في تلك الرحلة الطويلة بمحاذاة شواطئ جنوب أفريقيا فيما سمي في العصر الحديث برأس الرجاء الصالح عابراً المحيط الأطلسي غرباً حتى بلغ نهاية اليابسة فيما تعرف اليوم بأمريكا الجنوبية (اللاتينية) حيث لم يجد بعدها إلا مياه المحيط أو العين التي تنبع من البراكين الحاميات [1]، فوجد من دونها قوماً اي مجتمعاً بشرياً فوضوياً يسوده نظام الغاب الأقوياء يستسخرون الضعفاء بكل وحشية وهمجية، فحاول تقويمهم في إتجاه الصواب على المبادئ والأسس والقيم اليمانية وعلى الأرجح أنه حينما أعياه أمرهم إتجه إلى ربه يستخيره في أمرهم فأذن الله له بأحد الخيارين في قوله: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ فكان رده يوافق الإرادة الإلهية والعدالة الاجتماعية بقوله: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ

---

(١) حيث ظن أن الشمس هي التي تسخنها بغروبها فيها وذلك قبل اكتشاف دوران الأرض حول الشمس كمركز للكواكب والنجوم السابحات في نظام المدارات.

يُـرَدُّ إِلَى رَبِّـهِ فَيُعَذِّبُـهُ عَذَابـاً نُّكْـراً وَأَمَّـا مَـنْ آمَنَ وَعَمِـلَ صَالِحاً فَلَـهُ جَزَاء الْحُسْـنَى وَسَـنَقُولُ لَهُ مِـنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ أي بإصلاح سـلوكياتهم الخاطئة وسـوء المعامـلات، فأقام فيهم وجاس خـلال الديار بمعنى تحسس وتفقد الأمور حتى رتّـب أوضاعهـم وأصلـح أحوالهـم بإجـراء كثير مـن التعديـلات والترتيبـات ويحتمـل أنـه تـرك فيهم خـبراء يعلموهم أسـس الإدارة التي بنوا عليهـا ما عُرف بحضـارة شـعب المايـا التي تعـد إلى الآن إحـدى معـالم الحضارات.

ثـم أتبـع سـبباً بإتجـاه الـشرق بمحـاذاة أوروبـا شـمالاً حتـى إذا بلـغ مطلـع الشـمس وجـد هنالـك قومـا لا يجـدون مـن دونهـا سـترا أي ثيابـاً يسـترون بـه الأجسـاد والعـورات، وقـد يكون تفسـير ذلك أنهم كانـوا يعيشـون عارين إنهم لا يعرفـون صُنع اللباس السـاتر لأجسـادهم فكانوا يختبئون من طلوع الشـمس في الكهـوف والأخاديـد حتـى تغيب الشـمس ومن ثم ينتشرون في جنح الظلام لقضـاء لوازمهـم والحاجـات.' فـترك فيهـم مـن يُعلمهم صنـع اللباس مـن فراء وشـعر وأصـواف الأنعـام والأوبـار والنباتات، ثـم أتبـع سـبباً حتـى إذا بلغ بين السـدَّين -أرض الصيـن- وجـد مـن دونهما قومـاً لا يـكادون يفقهـون قـولاً أي لا يفقهـون معـاني وأهـداف الـكلام ، بمعنـى لا يفقهـون كثيرا مما قـال ولا من أهـداف رحلتـه الطويلـة لاختـلاف اللغـات بينهما، قـال تعـالى ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَـيْنَ السَّـدَّيْنِ وَجَـدَ مِـن دُونِهِمَا قَوْمـاً لَّا يَـكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ فإسـتعان ببعـض منهـم ممن إختلطـوا باليمنيين مـن خلال التجـارة والسـفريات، فترجموا الأقـوال بينـه وبـين أهـل الصيـن فشـكوا لـه مباشـرة مظلمتهـم من عدو فاسـد ومفسـد طـاغ وبـاغ سـموهم بيأجـوج ومأجوج كما ذُكـر ذلك الإسـم في محكم الآيـات، وقـدّ يكـون ذلـك من ضمـن ما لديـه مـن أهـداف رحلتـه والغايات، ومـن ظاهـر القـول في الآيـة أن عرضـوا عليـه خراجـاً سـنوياً مـن محاصيـل بلادهـم مقابـل أن يبني سـداً يمنع المفسـدين من الخـروج والإعتـداءات عليهم قـال تعـالى: ﴿قَالُوا يَـا ذَا الْقَرْنَـيْنِ إِنَّ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِـدُونَ فِي الْأَرْضِ

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ فأجابهم بمنطق الحكمة والزهد معاذ الله أن نأخذ أجراً على نصرة المظلوم وكبح جماح الباغي وقد أمدنا الله بأسباب القوة التي نستطيع بها نصرة المظلوم ودفع الظلمة والطغاة، وما عليكم إلا أن تعينونا بما لديكم من زُبر الحديد وبالله نستعين في بناء سداً يحول دون خروجهم ويأمن مخاوفكم مما يشكلون َعليكم المخاطر والتحديات . قال تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ .

فما أن بدأ في عمله إلا وخرجت عليه يأجوج ومأجوج مثل سيل العرم وقد يكون دار بينهما حوار كما هو حال أي فريقان يلتقيان يبدآن بالتراشق بالكلمات القاسية والمُشاددات مثل قولهم: لقد جئت إلى أرضنا غازياً ومحتلاً طامعا في إذلال قومنا ونهب المقدرات و الخيرات، ونحن يأجوج ومأجوج عددنا لا يحصى وقوتنا لا تقهر ما قدمنا على شيء إلا أنجزناه نأكل اليابس والأخضر والبشر والوبر ولا نشعرمن ملاقاتكم بأي خوف أو ضرر ولا تراودنا منكم أي تخوفات، ولعلَّ مما رد به عليهم بالقول - والله أعلم-: ما أتيناكم غزاة ولا مُحتلين ولا طامعين ولا نبالي بكثرة الأعداد والهنجمات والتهديدات، ولكن إستشعارا منا بمسؤوليتنا في نصرة المظلوم وتعميم العدل وردع الظلمة والطغاة ،ونحن منا ثمانية آلاف فارس يمانيون ولكنَّ أيضاً من خلفُنا اليمانيون ذوي البأس والشدة والغارة والنجدات،وكما هو معهود من حكمة اليمانيين المبادرة بمباشرة العدو بتسديد أقوى الضربات القاضيات، فحقاً عندما يرى الجمع تطاير رؤوس صفوفهم الأولى يدب فيهم الخوف والهلع فتكون إستدارتهم عشوائياً هربا من الموت ولكثرتهم يدوس بعضهم

بعضاً في طريق العودة من حيث خرجوا مهزومين إلى مستوطناتهم في القفار والغابات، فحقق اليمانيون بذلك وعلى مستوى التاريخ القديم أحد أعظم الإنجازات والانتصارات، فأتيحت له الفرصة لبناء السد الذي أفرغ عليه سائل النحاس بما سماه بقطر الحديد في سياق الآيات.

وربما أنه ترك أعداداً من أهل الخبرة والمعرفة والقدرة على تعليم القوم سبل الحياة والعيش بعزة وحرية وكرامة في مختلف نواحي الحياة ومنها فنون القتال والمواجهة وترسيخ مبادئ التكاتف والتعاون ورصّ الصفوف وتقديم التضحيات لمواجهة الأخطار المحتملة والتحديات.

فربط بتلك العملية الشُجاعة أواصر العلاقة الإقتصادية المستقبلية بين اليمن والصين وقد تكون تلك الواقعة من أسُس بناء حضارة الصين المشهورة التي رسمت ما سمي بطريق الحرير بين الشرق والغرب عبر يمن الإيمان والحكمات، وعاد اليمانيون بمن معهم محملين أسطولهم لا بالغنائم من الذهب والفضة والدراهم والدينارات، لكنهم يحملون الأجر والثواب والعز والإباء والفرحة والفخر بما حققوه من أسمى الأهداف والغايات.

فكانت عودتهم الى اليمن بمن معهم من الصينيين الذين رغبوا بمرافقتهم بعد أن رسمت تلك الرحلة العابرة للقارات والمحيطات خط التحريروالحريروالعلاقات المشتركة بين الصين واليمن ومن ثم بين الشرق و الغرب(و الذي نحن الآن في صدد إعادة رسمه بالدماء اليمنية الزكية منذو الحرب الأولى في جبال مران وهذه المرة لن يكون الخط من خلال صحاري الربع الخالي ولكنه سيكون من صنعاء مروراً بالحجاز والشام (تحرير المقدسات) فالبحر المتوسط وليس فقط لتخليص الصين من يأجوج ومأجوج الغاب ولكن لتخليص العالم من يأجوج ومأجوج الغرب (أمريكا وإسرائيل) ومن أسسهم من الأوروبيات.

وعنـد وصولهـم إلى أرض اليمـن حَضيـوا بمراسيم إستقبال خاصـة ورفيعة لم يسبق لها مثيل من قبل القبائل والأقيال والوجاهات، وفوق ما كان قائداً لجيوش الفتح والنصرة قلده اليمانيون ملك الملوك وأتى إليه المُهنئون والمبايعون من أقطار الأرض وأصبح ملكاً لكل الشعوب والقارات، فخلَّد الله ذكره بمكارمه وإنجازاته في سورة الكهف [1] فكان ذلك تأييدا ومكرمةً له من الله ولمن معه من رجال قبائل اليمن لما حققوه في جانب النصرة والنجدات.

ونستدل مما سبق عرضه في هذه الجولة على جوانب من خصوصيات الهوية اليمانية وأهمها الإيمان بالله والإرتباط به والغيرة والشهامة والخبرة في بناء السدود وصنع الأسطول الذي جاب به مشارق الأرض ومغاربها عبر المحيطات، وهو يحمل الآلاف من أتباعه بعددهم وما يحتاجون إليه من المُؤن والمعدات، أيضا والحكمة في التعامل مع كل الأحداث والمستجدات ومواجهة الأخطار والتحديات ، والأهم من ذلك إرتباط جيشه بخلفيته القبلية الضامنة بإمداده بما يحتاج إليه في كل تحركاته على أبعد المسافات ، حينما قال ومن خلفي اليمانيون بل وربط كل المنجزات بقدرة الله المُسيِّر له وللأحداث الناصر المعين خالق الأرض والسماوات في الأيات (٩٥-٩٦-٩٧)من سورة الكهف .

ومن النماذج الشهيرة لتلك الجولات التفقدية وأيضاً خروج اليمنييون تلبية لداعي النصرة والنجدة كالجولة والغارة الناجحة للزعيم التُبَّع اليماني أبي كرب أسعد -المشهور بأسعد الكامل- والتي كانت من أهم وأنجح التحركات والغارات، وذلك حين إستغاثه سدنة وأساقفة القدس ووجهاء أهل الشام من ظلم اليهود في علوهم الأول بعد أن بحثوا عمن يجدون فيهم النجدة والغيرة والنصرة فلم يجدوها إلا في يمن الإيمان والحكمة، فقد أجيبت

(١) من آية (٨٣) إلى آية (٩٧).

دعوتهم حينما دعا الملك مجلس الملأ (الشورى) وهم الثامنة كبارمراجع القبائل اليمنية الثمان الكبرى وعرض عليهم دعوة الإستغاثة والإستنجاد وهم وبدورهم إستدعوا من تحتهم من الأقيال فطرح الأمر للشورى وفقاً لأُسس ومعاييرالحكم آنذاك فأبدوا إستعدادهم للنجدة والنصرة في معرض ردهم بالقول: عِليْت فيما طلبت وما خُلقنا رجالاً إلا لها ونحن أهلها وما يطيب لنا العيش هنا إلا بعد تحرير كامل أرض العروبة والمقدسات، وقالوا على الملك وضع الخطة والإنطلاق في المقدمة، وعلينا إكمالها حتى النهايات، فوضع خط التحرك لنجدت أهل الشام وتحرير القدس على النحو التالي:

تجهيز الجيش من الغرم القبلي أي الخامس من الرجال البالغين حسب ما يجري عليه العرف القبلي والعادات ،على أن يقود غرم كل قبيلة القيل او الشيخ أو ولده أو أخاه أو ولد أخاه أو عمه أو إبن عمه وينطبق هذا حتى على الحبال والأفخاذ والأسر والأبيات، ووزع الغرم (الخميس) إلى خمسة أفواج الفوج الأول بقيادة الملك والأربعة التي تليه كل منها بقيادة أحد الثامنة والأربعة الثامنة الآخرون أحدهم يقوم بأعمال الملك والآخر نائبه والأثنان الأخران مسؤولان عن متابعة الحشد وكذا متابعة الأفواج التي تنطلق لمتابعة الأفواج التي تنطلق عقب الفوج الأول، والإثنان الآخران مساعدان للقائم بأعمال الملك أحدهما لإستقبال أغرام القبائل الوافدة وحصرها وترتيبها إلى أفواج بحسب الخطة والآخر للتنقل بين القبائل للإشراف على الحشد والتجهيز منها إلى المركز الرئيسي للتجمعات.

على أن تكون خطة تحرك الأفواج ما بين صنعاء والقدس في خمس مراحل شبه متساوية الفوارق بين كل منها في الأبعاد والمسافات [1]. الأول يشرف

(١) وهذا التصور لتنظيم الأفواج يستند إلى ما كان معمول به لدى اليمنيين في جمع الأغرام وترتيب الجيوش في خط سير مُوزع تربك أخباره العدو قبل الوصول إلى الموجهات.

على القدس، والثاني يدخل الأردن، والثالث يعبر من تبوك، والرابع في مكة المكرمة، والخامس يعبرمن جيزان.

وما أن أشرف الفوج الأول على القدس إلا وقد سبق إلى قيادة عصابة اليهود المُحتلة خبر تتابع أفواج جيوش من يعرفونهم بذوي البأس والشدة، فدبّ في قلوبهم الرُعب والهلع والفزع في نفوسهم فارتبكوا في إتخاذ رأي أو قرار في ترتيب أي خطة للمواجهة أو حتى لترتيب الإنسحاب، فالبعض القليل منهم قرر المواجهة والبعض الآخر قرر خلع لباس القيادة والإختفاء في أوساط العوام والبعض قرر الهروب بإتجاه بيزنطة عبر بحرالروم فذابت ما سميت بدولة اليهود الأولى في عدة أيام أوساعات.

والنتيجة العامة أن الجيش اليماني أسقط علو عصابة اليهود الأولى وجاس خلال ديارهم حسب ما جاء في الآية الرابعة من سورة الإسراء أي تحسّس و تجول وطاف وتفقد أحوال البلاد والعباد ونظّم أحوال وإدارة المجتمع وإدارة القدس وما حولها من بلاد الشام وأرض البركات، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾. أي قد فعله من سبقنا من ذوي البأس والشدات، وخلال أيام تحولت القدس والشام من دولة إرهاب وظلم وطغيان اليهود إلى دولة السلام والإنصاف والعدالة والمساواة، وهذا الإنجاز العظيم وبأبسط التكاليف ما كان إلا نتيجةً للحكمة اليمانية والتنظيم المُحكم في ترتيب الجيوش في المحطات الخمس على خط التحرير ما بين اليمن والشام وتقديرما بينها من المسافات.

وبعد إكمال القائد العام ملك الملوك للمهمة رتب العودة مع فوجه إلى اليمن بعد تحقيق أعظم الأهداف والغايات، فطلب منه وجهاء القدس والشام البقاء وإتخاذ القدس مقراً لإقامته وإدارة مُلكه من القدس من أولي القبلتين أحد أهم المقدسات، وقد يكون ممارد به عليهم: بأن لقومي علي

وعد بأن أعود إليهم بالنصر أو الشهادة وأن المَلِك في غير أرضه وقومه يُعد محتلاً او متجاوزاً لمبادئ قيم الحكم في يمن الإيمان والحكمات.

وأنطلق عائدا مع فوجه النخبوي إلى أرض المُنطلق وقد ترك هنالك حامية للقدس وخبراء للإشراف على إدارة وتنظيم شؤون حياة الناس وتعليمهم المبادئ والقيم والنظم والأسس التي يديرون بها حياتهم وإكتساب صفات الشدة والقوة والبأس وسُبل المقاومة والقيام والجهاد على نمط إدارة بلاد اليمن ومواجهة الأخطار والتحديات، وأما ما كان من أفواج الجيوش الأربعة الأخرى فإنها قد أمرت بالعودة إلى اليمن بعد تحقيق الفوج الأول للنصر الساحق قبل وصولهم الى الشام دون الإحتياج إلى أي إسناد وإمدادات.

وكما تشير بعض الروايات الإخبارية أن ذلك القائد الحكيم التبع اليماني أثناء عودته ومروره بوادي يثرب حدث إحتكاك بين أحد قادته مع مجموعة من السكان فقتلوا صحابه فجرت بينهم المناوشات والإشتباكات وكان كلَّما غربت شمس يوم من تلك الأيام يقول أنهم لن يجرؤا على الظهور يوماً آخر لكنه يتفاجئ بمواصلتهم الصمود فسأل أحد أكبر الرهبان عن سر صمودهم فأخبره : إن هؤلاء لم يسكنوا هذا الوادي من أجل الماء والكلأ بل إستعداداً واحتساباً لإستقبال هجرة خاتم الأنبياء والمُرسلين وحامل أعظم الرسالات وكانوا يعتقدون إنه سيكون من بني إسرائيل ،وأني أنصح بعدولك عنهم حتى لا تفقد جزءاً مما حققته في الشام من الإنجازات والإنتصارات، فقال مندهشاً: وكيف ذلك منهم؟! ونحن اليمانيون أهلها والأحق بها (أي الموكلون بنصرة النبي الخاتِم)وقد أعطانا الله ما يمكننا من القيام بتلك المهمة من القدرات والإمكانيات ؟، ونادى قيادات جيشه: من منكم يتطوع مع قومه في البقاء هنا حتى ننال شرف نصرة أعظم الأنبياء ورفع أجل الرآيات ؟، فتنافس على ذلك الأوس والخزرج وهما قائدان شجاعان من قبيلة الأزد قائلان: نحن لها أيها القائد العظيم فقضت حكمة الله إستقرارهم هنالك وتناسلوا وتكاثروا

مكونين ما سمي بقبيلتي الأوس والخزرج التي بذل اليهود جهداً كبيراً بوضع الخلافات بينهم والحروب والنزاعات، ورغم ذلك لم ينسوا مهمتهم فكانوا مثلهم مثل بقية قبائل اليمن يتواصون بها سلفاً لخلف حتى ظهرت البعثة المحمدية التي إنتظروها على أحرمن الجمر نحو ثلاثمائة من السنوات، وكانوا خلال تلك المدة قد حضّروا الوادِ ومدَّنوه وزرعوه بما يملكون من الخبرات التي حملوها معهم من يمن اليُمن والبركات، وأسسوا مجتمع يثرب فيما سمي أخيرا بالمدينة المنورة بعد نيلها شرف إستقبال وإيواء ونصرة خاتم الرسل والرسالات.

وبالعودة إلى سياق خبر عودة التبع اليماني العظيم أسعد الكامل من الشام وبعد ما أجرى في يثرب من الترتيبات، أنه مرّ بالبيت الحرام وكما طاف به عند إنطلاقه إلى الشام والقدس طالباً من الله التأييد والنصر طاف به مع العودة حمداً لله وشكراً على التأييد الإلهي له في تحقيق النصر وبلوغ المرام وتحقيق الغايات.

وأمر بكساء الكعبة بالرداء اليماني لأول مرة في تاريخ البيت الحرام فَسنَّ بذلك أفضل السنن والعادات.

ومما سبق يمكن الخروج بما يلي:

أولاً: رسوخ عقيدة اليمنيين في وجوب تلبية دعوات الحق والنجدة والنصرة للمظلوم في أي بقعة من الأرض مهما كلفهم ذلك من جهود وتضحيات.

ثانياً: أنهم كانوا يتمتعون من قِدم التاريخ بصفات البأس والشدة والإيمان والحكمة التي وصفوا بها في الأحاديث النبوية وفي محكم الآيات.

ثالثاً: تتجلى في تصرفاتهم في إدارة أمورهم وتنظيم أحوالهم الداخلية وترتيب التدرج الهرمي لقيمهم الحضارية وتنظيم الجيوش وقياداتها حسب التسلسل القبلي وترتيب أفواجها حسب ما يقتضيه الظرف والزمان والمكان بصورة

سريعة وإدارة محكمة وبما يحقق إرهاب العدو وهزيمته معنوياً قبل الوصول إليهم واللقاء بهم لحسم الأمور بأسرع وقت وبأقل التكاليف والخسارات.

رابعاً: أن الله إختصهم بتلك المؤهلات لحكمة إلهية كنجدة للمظلوم وتأديباً للظالم في أي مكان، إقتضت قيامهم في سبيل ذلك بأعظم المهام بأفضل الطرق والوسائل وأقل الأضرار وبكامل المسؤوليات.

خامساً: أنه لا يتحقق من تلك المهام الكبرى إلا في ظل تناغم وإنسجام وتناسق وتكامل بين القواعد والقيادات، وفي ظل رسوخ مبدأ الوفاء والتسليم والولاء الصادق من الأسرة صعوداً إلى أعلى مراتب القيادات.

سادساً: ما هو حاصل اليوم في سياق الحركة الثورية وظل المسيرة القرآنية والقيادة الربانية الحكيمة والتلاحم الشعبي القبلي والتوافق في الأهداف والغايات، ومثل ذلك لا يوجد بصورة عفوية كما يظن بعض العامة من الناس أو من باب الطمع في تحقيق مصالح أو مكاسب ذاتية أو من باب المصادفات، وإنما بدأت على أساس تأهل الشهيد القائد السيد حسين البدروظهوره ومن سار على نهجه إبتعاثاً ربانياً للقيام بمهمة جسيمة وعظيمة وهي تنفيذ التكليف بالمهمة الثانية بتحرير الأمة وأراضيها وتطهير المقدسات، طبقاً لقوله تعالى في الآية السادسة من سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾.

والمشهد الميداني اليوم في مجريات الأحداث الكبرى بنتائجها المُبهرة والإنتصارات العظيمة التي يحققها رجال الله – بمعنى الكلمة– في مواجهة تحالف عالمي لكل قوى الشر على يمن الإيمان والحكمة والبأس والشدات، ما هوإلا تتويج لوجهة اليمانيين نحو تحقيق ذلك التكليف وإرتباطهم بالقضية الفلسطينية كونها قضية الأمة المركزية الأولى، بتأييد الحركات الفلسطينية

المقاومـة ورفـض كل المواقف الأمريكيـة والإسرائيلية الهادفـة إلى تصفية القضية بذاتهـا وتهويـد القـدس وتدنيـس المقدسـات، وكذلـك مواصلة فعاليـات إحياء المناسـبات الدينيـة ، ومنهـا الخـروج الشـعبي الفريـد تلبيـةً لدعـوة قائـد الثورة والمسـيرة في مظاهـرات عارمـة تشـمل العاصمـة صنعـاء و عواصـم المحافظات والقبائـل المُحـررة، ومنهـا ذلـك الخـروج المُـشرف الـذي سـجل رقـماً قياسـياً بالنسـبة للشـعوب العربيـة والإسـلامية في مواجهـة «صفقـة (صفعـة) القـرن» في وجـه الأنظمـة الأعرابيـة أذيـال الخيانـة و العـمالات، والتـي كان البائـع فيها الأنظمـة العربيـة العميلـة والمشـتري فيها الكيـان المحتـل، ودافع الثمـن أعراب الخليـج برعايـة الشـيطان الأكـبر أمريـكا ومباركـة حلفـاء أمريـكا وإسرائيل في أوروبـا وآسـيا وغيرهـا مـن أنظمـة الممالـك والدويـلات والإمارات.

ومـن أبـرز المواقف لقيـادة الثورة أيضا دعـوة قائد الثورة والمسـيرة – حفظه الله ورعاه – في خطابه التاريخي بمناسـبة اليوم الوطني للصمود خمسـة أعوام في وجه العـدوان–إلى مبادلـة الأسرى الفلسـطينيين لدى الرياض بأسرى سـعوديين لدى صنعـاء وكـذا دعوتـه في ٣٠ رمضـان لإبنـاء اليمـن الاحـرار لتبرع بالمـال لدعم المقاومـة الفلسـطينية وكانـت تلك من أهم مُكرمـات اليمنيين للفلسـطينيين ومن أهـم وأصدق المبـادرات، وهي مـا فجرت بركانـاً ألقى بحممه على قيـادة تحالف الأعـراب (السـعودية) ووضعهـا في مـأزق أضيـق من سـم الخياط بل وكشـفت عـن سـوءاتهم والعـورات، وأثبتت لمحـور المقاومة والعـالم الحر الإرتبـاط الوثيق مـا بـين حركة أنصـار الله في اليمـن وحركات المقاومـة الحرة وخاصة في فلسـطين وغيرها مـن حركات التحـرر ضد الظلمـة والطغاة.

وهـذا مـا يؤكـد أن الحركـة الأنصاريـة اليمانيـة بإسـم المسيرة القرآنيـة التـي إنطلقـت مـن جبال مـران في بداية هـذا القرن بشـعار: (الله أكبر المـوت لأمريكا المـوت لإسرائيـل اللعنـة عـلى اليهـود النصر للإسـلام) أنهـا حركة ثوريـة بنهج قـرآني وتأيـد ربـاني ضمن المشروع المتكامـل نهجاً وشـعاراً وشـعباً وقيـادات.

وكـذا ما نقـوم به من تحركات شـعبية قبليـة في إطار مجلس التلاحـم القبلي وفي ظلال المسـيرة القرآنية ومسـار تنفيـذ وثيقة الـشرف القبلية وتفعيـل دور القبائل وتوجيـه مـا لديها من قـدرات وجهود وإمكانيـات في مواجهة العـدوان البربري الغاشـم وشـدَّ أنظار اليمانيين إلى القضية المركزية (فلسـطين) ترتيباً للوصول إلى القيـام بالمهمـة الموكلـة إلينـا والتكليف الإلهـي بإسـتعادة مكانة الأمـة وكرامتها وأراضيهـا ومقدسـاتها وبسـط العـدل بعـد تحطيـم عـروش الظلمـة والطغـاة، وتتبـير مـا قد أعـلاه اليهـود على حسـابها طبقـاً لما روي عـن المصطفـى صلى الله عليـه وعـلى آلـه: أنـه لا يصلـح حـال آخر الأمـة إلا بـما صلـح عليه أولهـا» وقد يكـون المعنيـون بذلـك هـم اليمانيـون الذيـن آووا ونـصروا الدعـوة المحمدية في بدايتهـا وبهـم وعليهـم تصلح أحـوال الأمة في آخرهـا وكما كانـت البداية تكون النهايـات، وقولـه: صـلى الله عليـه وعـلى آله: لا تقـوم السـاعة حتـى يبتعثً الله مـن ولـد الحسـن مـن يقـود خيارالأمـة حتـى يمـلأ الأرض قسـطاً وعـدلا كـما مُلئـت ظلـماً وجوراً وهو مـا يُجمع عليه في مختلـف المذاهب والطوائـف والفئات بمعنـى الحديـث لا يصلح أمـر أخر أمتي الأ بـما صلح عليه أو لهـا وهي القيادت الربانيـة والنهـج القرآني والشـعب الأنصاري « اليمني» والشـعار الإسـلامي .

ومـا أردنـا مـن هـذا إلا البيـان والإيضـاح والتأكيـد لليمانيـين المجاهديـن الأحـرار وكل القائمـين ضـد العـدوان ولقبائـل اليمـن الأوفياء أننـا الآن في خط الحـق وفي المسـار الصحيـح القويـم وعـلى الـصراط المسـتقيم الـذي يضمـن لنا تحقيـف العـز والإباء في الدنيـا وفي الآخرة الفـوز بالجنات، وأن مـا يحققه الجيش واللجـان مـن إنتصـارات عظيمـة لم تكـن إلا بتأييـد ورعاية ودعم إلهـي ليقضي الله بنـا نحـن اليمانيـون أمـراً كان مفعـولاً كـما بينـاه سـابقاً وفـق ما نصَّـت عليه أصـدق الأحاديـث ومحكـم الآيات.

ج- التكوين القبلي -الحضاري

التكوين القبلي الأصيل للمجتمع اليمني هو الأساس في تشكيل وبناء الدول والحضارات المشهورة، فالقبيلة اليمنية هي مُكون إجتماعي بدأ من نسل نبي الله سام بن نوح - عليهما السلام- مروراً بهود ويعرب ويشجب وقحطان وعدنان وما بينهما من النبوات والأقوام والبِدان ومختلف التكوينات، وكذا ما بعدهم من القبائل الكبرى وما إنبثق منها من الفروع وما إنتشر منها إلى بقية البلدان والقارات، وما بقى منها على أرض اليمن يُمثلون مواقف الصمود والتحدي والصلابة والثبات أمام الكوارث وعواصف الدهر وعوامل الزمن ومختلف التحديات.

وبحسب الوقائع التاريخية وما استَخَلَصَته بعض الدراسات الاجتماعية فإن القبيلة -هي ظاهرة إجتماعية طبيعية سياسية وثقافية وإقتصادية تَجْمعُ أفرادها روابط تاريخية ثقافية ودينية واحدة ويتخذون من رقعة جغرافية محددة أرضاً مشتركة للإستيطان والإعمار في ظل وحدة يسودها الإستقرار والتعاون في جلب المصالح ودفع المضرات،

وبصورة أوضح فإن من أهم أسس تكوينات القبيلة اليمنية القرابة والنسب والأرض المشتركة والجغرافية المتصلة الموحدة وما إلى ذلك من مسميات، كالرَّباع والقطار واللحاق والجيرة والمجورة والمؤاخات والنزوح والهجرة إليها التحالفات.

وكل قبيلة مستقلة عن القبائل الأخرى بمعالم جغرافيتها وحدودها وسيادتها وشخصيتها وتدبيرأمورها وقراراتها وحل مشكلاتها الا في بعض العامة بين عامة القبائل، كحكم ذاتي سواءً في وجود نظام رسمي أو عدمه طبقا للقواعد التي بنيت عليها الروابط والتحالفات، وذلك ضمن منظومة إدارية وقوانين مُنصفة وعادلة تحفظ لكل ذي حق حقه ومكانته ومقامه

وتضمن الحقوق وتُلزم بالواجبات، وهي ما يسمى أسلاف وأعراف مُلزمة يتداعون ويتجاوبون ويسوقون ويستاقون بموجبها في مختلف الأوضاع والظروف والحالات.

وتُشكل القبيلة مفهوماً سياسياً تعمل من خلاله على الإدارة الذاتية بل وتحقيق المشاركة في مفاصل السلطة على كل المستويات، وفي رأي البعض بأن القبيلة اليمنية سياسية طبقاً لتفسيرنا للسياسة كفن للإدارة وهي سمة حملتها القبيلة اليمنية من بداية تكوينها وستظل عليها بإذن الله خاصةً في وجود قيادة حكيمة موثوقة تُصنع بها المعجزات.

وقد يحدث أحياناً فراغ في السلطة العليا فتضطر القبيلة أو مجموعة القبائل من خلال قياداتها الأولى إلى إنشاء تحالف يكون أساساً لنظام يرتقي غالباً إلى نظام قائم على أُسس الحكم الشوروي والمؤسساتي بحكمة عدد من المرجعيات.

كما أن ثمة أسباب مرتبطة بطبيعة البنية القبليلة ذاتها مكَّنتها من القيام بذلك الدور الرائد في إدارة الأمور حتى في مواجهة الأحداث الجسام والكوارث والنائبات.

وعلى رأسها تعزيزروابط القبائل اليمنية ببعضها لشعورها بالإحتياج إلى ذلك الترابط لمواجهة الأخطار الطبيعية وعوامل التفرقة الداخلية ومختلف التحديات الخارجية والمؤامرات، وقد تنشأ تحالفات قبلية تصنع تغييرات من وضع إلى آخر بحسب ما يقتضيه الإحتياج أو لمواكبة ما يدور في المحيط الإقليمي أو الدولي من تغيرات أو تقلبات، حيث أنها تُشكِّل ما هو أشبه من تنظيم مجتمعي وعسكري قوي لإمتلاكها لمقومات الصمود والتحدي لسنوات طويلة حتى ينتهي الخطر او تحقق ما تطمح إليه من الأهداف والغايات.

ذلك أن من شهامة وقيم القبيلة اليمنية شعورها بالمسؤولية العامة تجاه الوطن

وحماية السيادة والإستقلال وترسيخ الأمن والإستقرار كمسؤولية جماعية على كل الأفراد والقيادات؛ لذلك بقيت -وما تزالُ- تُمثل المخزون الإحتياطي العام المُزوِّد والداعم للسلطة في مختلف ما تتطلبه الظروف والحالات.

وهكذا فإن القبيلة اليمنية تُعد المُرتكز الأساسي للدولة بل هي المستحقة القادرة على صياغتها والتوافق على قيادتها ممن يجدون فيهم الثقة ويستحقون ولاءها بأهلية القيادة لمواجهة الأخطار الكبرى والتحديات.

وخلافاً لدعايات المُغرِضين ضد القبيلة فإنها لم ترفض فكرة التحديث الإجتماعي والسياسي والمشاركة في دور الثقافة وصروح العلم والجامعات والأكاديميات، رغم ما قد ينتج عن ذلك من مخاطر عامة على المجتمع ناتجة عن الجهل المستورد تحت مسمى تحديث الأفكار والعلوم والمعلومات والإرتقاء بالمجتمع لتَمدُن ومواكبة يسمونها التطورات، وذلك ضمن المشروع الأجنبي الهادف إلى تفتيت وإذابة الهُوية القبلية والإيمانية للمجتمع القبلي اليمني المتجسدة في منظومة المبادئ والقيم والأعراف الحميدة والعادات.

فمن المعروف أن في الدول الغربية التي تعاني من غياب القبيلة و دور التلاحم الشعبي والترابط الاجتماعي الأصيل الضامن للوقوف والصمود في مواجهة النوائب والأخطار ومؤامرات الطامعين والغزاة، وأقرب مثال لذلك تمكُن جيوش هتلر في العام الأول للحرب العالمية الثانية من إجتياح دول أوروبا حينما كانت تفشل خطة الدفاع الرسمية وتنهار معنوية الجيوش فلا يجد الغازي أمامه أي مقاومة أومعوقات وذلك لعدم وجود روابط مجتمعية مشتركة قائمة على أسس من المبادئ والقيم للسَّوق والسياق والأخذ والعطاء بين القواعد والقيادات.

في المقابل نجد شعبنا اليمني القبلي المترابط المتماسك بروابط الصُحب والإخاء ومبادئ النُصرة والهبَّة والغارة والنفير والنجدات، إستطاع أن يستلم دور الجيش والأمن عند إنهيار السلطة ويملأ الفراغ بقوة شعبية قبلية منطوية تحت لواء القيادة

الثورية الحكيمة مُتحديا لكل مؤامرات قوى الشر الدولية والتحالفات، برغم ما تملكه من الطوابير الخامسة ومجاميع المنافقين وحتى من القيادات العليا والمشائخ وآلات التدمير والمعدات المتطورة وأحدث التكنولوجيات.

إضافة إلى ما ذكرناه فإن بنية القبيلة اليمنية شوروية تكونت بطريقة متسلسلة وترتيب مُنتظم لا يختلف من القاعدة إلى الهرم حيث يبدأ أول تجمع من مجموعة أشخاص مما يسمى بيت أو أسرة أو لَحْمَة، ويختارون أقدرهم عاقلاً لهم، ثم من مجموعة عقال الأسر يتكون الفخذ أو الحبل ويختارون أفضلهم شيخاً للحبل ومن مجموعة الأفخاذ يتكون الفرع ويختار مشائخ الأفخاذ من بينهم أكفأهم شيخ الفرع (المكتب) ثم من مجموعة المكاتب تتكون العزلة ويختار مجموعة مشائخ المكاتب شيخ ضمان العزلة ثم من مجموعة عزل تتكون القبيلة الفرعية ويختارمجموعة من مشائخ ضمان العزل من بينهم أقدرهم شيخ الشمل للقبيلة الفرعية، ثم من مجموعة القبائل الفرعية تتكونُ القبيلة العامة ويختار مجموعة مشائخ الشمل أحكمهم وأقدرهم شيخ مرجيعة القبيلة العامة (القيل) ومن مجموعة القبائل العامة تتكون القبيلة الكبرى ومجموعة الأقيال يختارون من بينهم أعلمهم وأقدرهم شيخ المشائخ (ما كان يُعرف سابقاً بالمَثْمَن) والمثامنة هم رؤساء القبائل الكبرى (الملأ) وبدورهم يختارون من بينهم أقواهم واقدرهم (الملك) وهكذا تتكون القبائل ومنها الملك والمملكة بأفضل طريقة من الأدنى إلى أعلى المستويات.

وهذه تكوينة القبيلة وقيادتها من أفرد الأسرة وعاقلها إلى المملكة والملوك والدويلات.

وهذه هي الدولة اليمنية التي كانت تقوم على أُسس إختيار الأفضل من الأفضل ووفق آلية شوروية ومدنية أرقى بكثير مما يسمى اليوم بالأنظمة الجمهورية أو البرلمانيات المبنيه على مايسمى الإنتخابات بالمغالطات.

فالمثامنة هم المجلس الأعلى ماكان يسمى بالملأ وهم المرجع ومصنع الرأي للملك وهم بمثابة مجلس الشورى أو الوزراء الذي يرجع الملك إليهم بالرأي وإستصدارأهم القرارات كما يؤكد ذلك القرآن الكريم عن قول ملكة سبأ في محكم الآيات: ﴿قالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾، والأقيال يقومون بدور مايسمى الآن المحافظين ومشائخ الضمان يقومون بدور مدراء المديريات ومشائخ المكاتب يقومون مقام أقسام العُزل إلى جانب مشائخ الأفخاذ والوجاهات.

ونود التأكيد هنا على أن من المُميزات والخصائص الفريدة للقبائل اليمنية عدم حصر الصفات الكبرى مثل المَلك أوالكبيرأو الشيخ في الشخصية الكبرى بل حتى الملك الذي يُعطى صفة «ملك الملوك» لأن من تحته ملوكاً يتمتعون كلٌ فيما يليه بكامل الصلاحيات.

فهذه الصفة تُعْزى لكبارالأقيال الذين يتصفون أيضا بالملوك والكبراء مثلما يُقال اليوم «شيخ المشائخ»، ويؤكد ذلك ما جاء في مئات النقوش المُسندية القديمة من ذكر الشخص بصفة ملك بني فلان وفلان بمختلف المستويات.

أو ذكر شخصين بصفة مَلكيّ كذا وكذا أو أكثر بصفة ملوك أو أملوك أو كبير أو كبراء بني فلان وفلان وفي العصر الإسلامي رئيس القبيلة ورؤساء القبائل ونحوه بحيث أن كُل كبير قومه يُعتبر ملكاً أو رئيساً على من يليه نزولاً حتى ملك أو رئيس أو عين رب الأسرة بحسب الترتيبات.

ومما يؤكد ذلك أيضاً الرسائل المُتبادلة بين النبي -صلوات الله عليه وآله- ورؤساء القبائل اليمنية الكبرى (همدان وحمير وحضرموت والأُزد وكندا ومذحج وخولان وعك) التي ذكروا فيها بالرؤساء والأقيال ضمن الرسائل والمراسلات.

وكل هذه الخطوات والإجراءات تتم بطريقة التشاور حتى يتم التوافق في أسماء المكونات من الأسر والقبائل والقيادات من العقال والمشائخ والأقيال والمثامنة والملوك والملكات.

ويتم ذلك طبقاً للأسس والمعايير التي تُبيِّن الحقوق والواجبات وطُرُق التعاملات بين القواعد والقيادات، وما للقبيلة وما عليها تجاه القبائل الأخرى والوطن في كل الحالات وعلى كل المستويات، ويُكتب ذلك ضمن قاعدة تُوقَّعُ كدستورٍ تحدد مهام وصلاحيات الشيخ والأعيان وما لهم على عموم القبيلة وما لها عليهم حقوق مقابل واجبات، تبقى الأصل بيد الشيخ ونُسخِ منها مع العُقال في الفخذ والمشائخ في القبيلة الفرعية وما فوق صعوداً وحتى أعلى مستوى تتم مثل هذه الإجراءات.

وقد قامت على أرض اليمن ممالك ودول كبرى وحضارات عظمى كسبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت وكندا وحمير وغيرها من الكيانات التي قامت على شكل تكتلات قبلية وتحالفات وإتحادات، كان نظام الحكم فيها ملكياً شورورياً من خلال ًإختيار الأفضل من الأفضل- كما أسلفنا- ووفق آلية شوروية ومدنية صحيحة سليمة أرقى مما تتبعه ديموخراطية اليوم بتجميع الأصوات المُلفلفة بعمليات ما يسمى بالإنتخابات.

لذلك تظل مبادئ الشورى والشراكة والتداول السلمي للسلطة واللامركزية والدفاع المشترك هي الصبغة القائمة لنظام الحكم وإداراته في كل المستويات.

وكان لكل أسرة أو بيت ولكل قبيلة او مدينة أو منطقه مجلسها المحلي الخاص (الديوان) المُكون من الوجهاء والأعيان والذي يتولى إدارة وتنظيم شؤونها مثل إستقبال الضيوف والوفود وتجهيز متطلبات الدفاع من الغرم بالمال والرجال ومختلف المتطلبات، وكذا الفصل في المشاكل والخلافات والنزاعات، ويقرر المصير وينظر في الأحكام الفردية الصادرة المستأنف فيها ويحافظ على تطبيق القوانين العرفية والأحكام والتشريعات.

ومن أُسس قوة اليمن واليمنيين في جانب الدفاع والأمن وجود مقومات

الثبات والصمود من البأس والشدة والإيمان والحكمة كما أُشير إلى ذلك في أحاديث المصطفى وفي محكم الآيات، ويسند ذلك ما إحتوته النقوش المسندية التي تعود إلى مئات الحقب وآلاف السنوات، والتي تشير إلى حكمة الترتيب العسكري للجيوش المقاتلة التي كانت تتكون من فرق مشاة (رجال راجلين)، وهجانة)راكبي الذَلول) وفرسان الخيول والإستطلاع والإسناد ومن مختلف الوحدات.

وكان من مفردات ومميزات ملوك اليمن أن القائد الأعلى (الملك/ المكرب) هو الذي يتولى بنفسه قيادة أفواج المقاتلين في المعارك الكبرى والغزوات، ويرافقه الأقيال والأذواء بقواتهم الخاصة بفروعهم حسب التقسيمات.

ويلاحظ أن بعض الأقيال الكبار كان يجمع بين كونه قيلا على شعب محدد (قبيلة) وبين كونه مقتوياً قائدا للملك الذي يتبعه وفي أحيان أخرى يصبح للقيل إذا تعاظمت مكانته مقتوياً(شيخ) يتبعه ويتولى المهام العسكرية أثناء المخاطرالجسام والتحديات.

وبحسب النقوش المسندية أيضا فإن الجيش الرسمي للدولة كان يطلق عليه الخميس كقوة شعبية قبلية في حالات السلم تتحول إلى طابع رسمي بحسب ما تتطلبه الظروف والإحتياجات.

ذلك أن نظام الدفاع والأمن كان مسؤولية مشتركة كشأن بقية أنُظمة الحكم في تجهيزوإعداد الجيوش سواء للدفاع أو للغزو« أي نصرة مظلوم او دحر تحدي محتمل» وهو واجب مشترك بني على أساس الغُرم القبلي على حسب عدد الغَرَامة وتقديرالمال على الحالات، حيث كان المال اللازم للجيش يجمع من الغرم المالي من العُشر أو أكثر إذا إستدعت الحاجة من الإنتاج المحلي والإستثمارات.

وهـذه الشراكة والشـورى هي مـا أبقت اليمنيين عـلى مبدأ التعـاون والتكامل والإقتـدار التـي مكنتهـم من بنـاء الحضـارات وتلبية دعـوات النجـدة والنصرة وتحقيـق الإنتصارات.

وكانـت تتبـع كل جيـش في هـذه الدولـة اليمنية القديمـة أو تلـك مجموعة من التحصينـات الدفاعيـة: حصـون وقلاع وأسـوار للمدن ومعسـكرات مع قوات ترابـط على المداخـل والثغور لمواجهـة أي إختراقـات وإعتداءات.

وإذا مـا تطرقنـا إلى نظام التسـلح القائم في المجتمـع اليمني القديـم وبالصناعة الذاتيـة فقـد كان معظـم المجتمـع الخاصـة والعامـة يقتنـي السـلاح إسـتعدادا لحـالات الطـوارئ ومنهـا دعـوات النكـف والهبـة والغـارات، ومـن المظاهـر الحضاريـة بالإعتـزاز بالسـلاح والتسـلح مـا نـراه محمـولاً عـلى التماثيـل التـي تعبرعـن الرمـوز والشـخصيات، دليـل عـلى إفتخار اليمانيون بـبأسـهم وشـدتهم وهـو حالهـم في سـلماً وحربـاً عـلى طـول الزمـن حتـى وإن غابـت الأخطـار والتحديـات.

ونذْكـر هنـا نـماذج مـن صنـاع التاريـخ المُشرِّف لأسـلافنا الذيـن مازالـت مآثرهـم وأخبارهـم وقصصهـم مضرب الأمثـال في أسـفار التاريـخ ومحكـم الآيـات ، ومـن أشـهر تلـك النـماذج التُبَّـع اليـماني المعـروف بإسـم ذي القرنين (في سـورة الكهـف) والتـي توسـطت القـرآن بـأروع الأمثـال والتعبـيرات ، وكـذا التُبـع أسـعد الكامـل المشـارإلى مهمتـه في الأولى في بدايـة سـورة الإسراء وقـد سـبق ذكرهمـا ومـا قامـا بـه مـن الجـولات، وكـذا الملـك الحمـيري اليماني ذو نـواس الـذي واجـه جيـش الأحبـاش العُـرَم رَم المدعـوم مـن البيزنطيـين الرومـان الذيـن لقنهم ومن معـه اليمنيـون الأحرارأشرهزيمة في مأرب وشـبوة والشـواطئ اليمنيـة لعـدة مـرات ، وقاد جيشـه القبـلي المُرتـب والمُنظـم ولقَّنهم شر الهزائـم والويـلات، وطاردهـم حتـى أخرجهـم إلى البحرالأحمـر وأذاقهـم البـأس اليـماني بـما لم يعهـدوا ولم يتوقعـوا بـأن يتغلـب عليهـم أحـد لمـا يملكونه

مـن السـلاح والعتـاد والخـبرات، وجـاء في نقش مسـندي لـذي نـواس – الذي ذكرنـاه أعـلاه– أن عـدد قتلى الغـزاة بلغوا إثناء عـشر ألف وخمسـمائة وأكثر من أحـد عشر ألف أسـير، ومـن الغنائـم أعداد كبـيرة من البغـال والخيـل والذلول والفيلـة التـي ذُلّلت للفرسـان اليمانيـين فامْتَطـوا صهواتها وقاتلوا بهـا الأحباش في آخر المعـارك تمامـاً مثلما يتعامـل المجاهـدون الأبطـال اليـوم مـع الغنائم من معـدات العـدوان من العربـات وأحدث الدبابـات، وفي القـرون الثانية تعاونت مـع الأحبـاش مجموعة مـن الأقيال الذين سُـموا بالأكسـوم في المعركـة المصيرية المقدسـة وإستشـهد القائـد البطل الملـك ذو نواس أثنـاء مطاردتهـم ومواجهتهم على الشـواطي وهو شـاهرٌ سـيفه على صهـوة جـواده يقاتل المُحتلـين الغزاة وقد صنـع تاريخاً مجيـداً لـه وللقبائل اليمنيـة يُكتب ويُذكـر رغم أنـوف الحاقدين بإن اليمنيـين أبطـال التاريـخ وصنـاع النامـوس والجـودات والبطولات.

ومـن تلـك النـماذج والأرقـام أيضـاً الملـك سـيف بـن ذي يـزن الـذي شـعر بمـرارة التفرقـة ونتائـج التنـازع بـين القبائـل والإختلافـات، فبـدأ بإصـلاح خلافـات القبائـل الكـبرى ولملـم شـملها وجمـع جهدهـا في مواجهة الإسـتعمار الحبـشي الثـاني وإنتصر عليهـم فأضـاف إنجازاً يمانيـاً آخراً يضـاف إلى رصيد من سـبقوه مـن الإنجـازات، وذلـك بعـد هزيمة جيـش الأحبـاش في مكـة المكرمة أثنـاء غـزوة أبرهـة لهـا قاصـداً تخريـب الكعبة المشرفـة ونقـل أحجارهـا وبنائها في صنعـاء في موضـع يقـال لـه القُليس ليحـج العرب إليـه فيحكمهـم ويتحكم فيهـم ويضمـن ملكـه فيهـا ولم يـدرِ بأن الكعبـة هي بيـت الله المعمـور المحروس بـالآلاف مـن الملائكـة والجنـود المسـلحة بالأحجار من نـار سـجين المحرقات، ذلـك أن أبرهـة كان قـد أصيـب بمـرض العظمـة والغـرور حـين تمكـن مـن الإسـتيلاء عـلى اليمـن مسـتغلاً حالـة الخلافـات بـين القبائـل وتعـاون العملاء والخونـة معـه والدعـم الرومـاني الكبـير بالسـلاح والخـبراء ومختلـف المعدات، ورفـع علـم الرومـان إلى جانب عَلَـمَ الإحتلال فـوق قصر غمدان متجـاوزاً كل

القيـم والأعـراف والعادات ، وأعلن نفسـه ملـكاً على اليمن الكبرى مسـتخدماً اللقـب الملكـي اليمنـي الكبيرالـذي أعلن نفسـه فيـه ملكاًعلى كل مناطـق اليمن والجزيـرة والأقاليـم المجـاورات، وأعلـن إِستقلاله عـن ملـك الحبشـة متطلعاً بذلـك أن يكـون ملـكاً عـلى العـالم بعـد نقـل الكعبـة إلى صنعـاء وأن يتخـذ من اليمنيـين جيشـا لـه وعبيـداً يغزو بهـم بقية البلـدان والقـارات، ناسـياً أنه حبشي وبـأن اليمـن ليس موطنـاً للأجانب للمحتلين بـل أنه مقبرة للغـزاة، وأن العرب لا تخضـع إلا لبعضهـا من أهل الحكمـة وحتى الخيول العربيـة الأصيلة لا تخضع إلا لفرسـانها أهـل الشـجاعة والرجلات، فنظر القيل اليماني الشـجاع سـيف بن ذي يـزن إلى دعـوة جميع الأقيـال وإجتمعوا وقـرروا الإتحاد والثـورة على المحتل مسـتعينون بحلـف فـارس بمدهـم بـما يحتاجونه مـن الخـبرات والمعدات.

ومـن هذا السـياق نجد مقابل قوة وشـدة وبـأس اليمنيين أنـه لم يكن للأعراب بـأس ولا شـدة ولا قـوة في مواجهـة أي غـازٍ أجنبـي أو محتـل حتـى وإن كان قاصـداً مثـل أبرهه هـدم الكعبـة المُشرفة التي هـي رمز عزتهـم وشرفهم وحماهم ومصـدر أرزاقهم بـل وأقدس المقدسـات.

وكـم وكـم.. مـن الأقيـال والأذواء والعباهلـة والتبابعـة والملـوك العظـماء الذيـن سـبقوهم حتـى ذوات العقـول الراجحة من السـيدات، وذلـك مما يؤكد بـأن قبائـل اليمـن مُجتَمـعٌ متحـضَّر ومعـاصر يؤمـن بالشراكـة بالحكـم حتـى بـين الرجـال والنسـاء وبالحداثـة والتطورمـع الإحتفـاظ بالأصالـة عـلى مختلف الأزمـان والأوقـات، وأن بنيتـه شـوروية وقياداتـه نُخبويـة تُختارعـلى أسـاس القـدرة والكفاءة في وضع الآراء والحلول للمشـاكل والمحـن وتقديم الخدمات.

وكـذا أعـمال الخير وصُنع المعـروف والجـودات، والحفاظ عـلى أرضٍ وعرض وشرف وسـمعة وشـخصية القبيلـة وأمـن سـاحتها وأفرادهـا مهـما كلَّـف ذلك مـن أغرام وخسـارات.

وفي الجانب الزراعي سبق اليمنيون غيرهم بإستغلال كل الأرض وحجز فائض الأمطاربالحواجز والسدود وتوزيع مياه الأمطار على الأراضي الزراعية بما يعرف بالمصارف والقنوات.

وكانت مبادئ القبيلة اليمنية متجسدة في سَن الأعراف والقوانين التي تُنظم العملية الزراعية في مختلف المجالات كَالمِلكية العامة والخاصة للأراضي وطرق إيجارالأراضي الزراعية والإنتفاع بها وكذا قواعد وأُسس زراعة المحاصيل حتى في المرتفعات وعلى قمم الجبال ورعايتها والجني والحصاد وإخراج حصص الحماة للمزارع العشر وكذا ماللمساكين المستحقين من الواجبات، وعلى مبدأي التعاون والغرم القبلي شُيدت السدود والحواجز والقنوات والمصارف والمدرجات ، وكذلك نُظمت أسس التوزيع للمياه الزراعية والإستفادة من السيل والغيل والري والرعي والأشجار والأعلاف في الممتلكات العامة والخاصة المباح منها والمحجورات[1].

أما في المجال التجاري فقد قام اليمنيون بدور الوسيط التجاري الوحيد بين عالمي المحيط الهندي والصين والبحر المتوسط من خلال التجارة البحرية والبرية حيث كانت حركة التجارة نشطة في الموانئ اليمنية القديمة المطلة على البحر العربي مثل قنا (بيرعلي في ساحل محافظة شبوة الحالية) وسمهر (في محافظة ظفار الواقعة في عمان حاليا)، وجزيرة سقطرى وغيرها من الموانئ المساعدة والتي فيها ومنها يتم الإستقبال والترحيل ما يأتي من أقاليم الهند والصين والشرق وترحيلها براً إلى موانئ الشام على البحر المتوسط ومن ثم شحن البضائع من الشام و وما يأتي من أوروبا وترحيلها عبر البر اليماني إلى تلك الموانئ في الجنوب ومنها إلى الشرق(اسيا)،وهذا ماسميَ آنذاك بخط الحرير وقد ساعد على إزدهار التجارة عبر تلك المسالك البرية رغم

(١) المحجور: عكس المباح أي الممنوع على العامة التصرف فيه أو الاستفادة منه سواءً كان ملك خاص أو عام.

وعورتها وبُعدها ما كانت تتمتع به تلك المسالك من أمان في ظل رسوخ نظام أَمْنْ ساحة القبيلة اليمنية وما بعد حدود القبيلة اليمنية حيث كانت ترافق القوافل ذهاباً وإياباً حراسات مسلحة من رجالات القبائل بِعلمِها أي شعار القبيلة مالم تكن الدولة او المملكة وتسير بضمان هيبة وسمعة تلك القبيلة إلى أن تحط رحالها في موانئ البحر المتوسط أو العكس منها إلى موانئ البحر العربي في إطار تلك الضمانات مقابل دفع أجور الحماية مثلما يسمى اليوم بشركات التأمينات، إضافة إلى ذلك ما كانت تتمتع به تلك الطرق من نظام ما كان يعرف بالمراحل والمحطات الآمنة وهي ما سمي في القرآن الكريم بقرى آمنة التي تستريح فيها القوافل وتتوفر فيها كل ما تحتاج إليه من خدمات وإحتياجات وفي هذا السياق مامعنى إختيار هذه الطريق البرية الطويلة الشاقة وذلك رغم وجود الطرق السهلة من البحر العربي عبر البحر الأحمر مثلاً الذي قد يصل بها إلا خليج العقبة أو خليج السويس الذي لايبعد عن البحر المتوسط إلا عشرات الكيلو مترات إلا إن الطريق البحري لم يكن يتمتع بأمن ساحة القبيلة اليمنية فكانت معرضة للمخاوف والتهديدات. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾.

أما في المجال الصناعي فاليمنيون هم أول من بنى المنشآت الصناعية وذلك منذو زمن سام بن نوح عليهما السلام حينما سُميت مدينة سام بصنعاء مركز الصناعات، وقد عُرفت الصناعات اليمنية بتنوع مجالاتها بما يلبي مختلف الإحتياجات، وتصدرت قوائم الإنتاج من حيث الطلب وحجم التسويق لما تميزت به من جودة التصنيع والإتقان والإختراع والابتكارات.

ومن عوامل الإزدهار الصناعي والتفوق الإقتصادي - وحتى النفوذ السياسي والعسكري وطبوع اليمنيين التنافسية في صنع الأجود والأفضل مثلما تنافسهم في صنع المبادئ والقيم والناموس والجودات، وكذا جودة

الخامات المعدنية والزراعية والمنتجات البحرية ومختلف الأنعام والحيوانات، وذلك لما إختص الله به الأرض اليمنية من الخصائص الطيبة والجودة والمميزات، بالإضافة إلى ما أبدع فيه اليمنيون من سك النقود والعملات مما إستخرجوه من أرقى المعادن النفيسة والنادرة كالذهب والفضة والبرونز وغيرها من الخامات، بالإضافة إلى الأحجار الكريمة النادرة والثمينة وعلى رأسها اللؤلؤ والمرجان والعقيق اليماني وما إلى ذلك من المجوهرات.

وكذا تَميز اليمنيون بالتعاملات المالية الراقية ومنها التعامل بالسندات وهو بما يعرف اليوم بنظام الشيكات والتحويلات، ثم نظام حرية الإقتصاد بالسوق المفتوحة مع حماية حقوق المِلْكِية والمنشأ وما إلى ذلك من حقوق المُنتج والمستَهلِك والوسيط بينهما (التاجر) في ظل ما كان سائداً من ضوابط الأعراف والقوانين والتشريعات .

وبذلك حقق اليمنيون الإكتفاء الذاتي بل والتصدير الذي مكنهم من فرض هيبتهم ومد نفوذهم وفرض إحترامهم على مستوى الجزيرة والشام وما ورائها من الشعوب والقارات.

ومن مميزات اليمنيين الحضارية أنهم كانوا يكتبون الكثير مما يدور في حياتهم وتعاملاتهم وتحركاتهم نقشاً بالحروف على الصخور والأحجار في القصور والجروف والكهوف والمعابد ومختلف الأدوات والمنشآت.

وقد تكلم اليمنيون منذ القدم لغة واحدة وإن تفرعت إلى لهجات فهي أصل اللغة العربية التي توحد اليمنيون والعرب فيها نطقاً وكتابة وما هوأوسع من نطق الحروف وكتابة الكلمات، وكانت واسعة الإنتشار في كثير من مناطق قارات العالم بفعل التجارة والهجرات، وكما يقال انها ألقيت (لُقِّنَت) على لسان يعرب الذي قيل أنه نبي الله هود أو إبنه أو من سلالته، بقواعد أحرف متحركة محددة عددها ٢٨ حرف لاتقبل الزيادة أوالنقصان وتستطيع إحتواء أي أقوال أو أصوات أو كتابات من مختلف الألسن واللهجات.

ويكفينا فخراً وإعتزازا أنها لغة ذات قواعد ثابتة لا تقبل الإجتهاد فبها أنزل الله القرآن وحُفِظَ بها من أي تحريف في الدنيا وهي لغة يوم الحشر والنشر والحساب ولسان أولياء الله المتقين في الجنات.

د- قواعد وأسس التعاملات والعلاقات.

وليس من باب المُبالغة في القول بأن اليمنيين ومنذ بدايات التاريخ كانوا عمالقة بما تعنيه الكلمة في هيئاتهم وطموحاتهم وقدراتهم وتفكيرهم ورؤيتهم لحاضرهم ومستقبل الأجيال التي تليهم وتفعيل وتصريف ما منحهم الله ووضَع فيهم من الأسرار والخصوصيات والمُميزات الفريدة وأهمها الإيمان والحكمة والكرم المروءة [١] الغيرة [٢] والشهامة [٣] والبأس [٤] والشدات [٥]، التي تجسدت في الواقع الميداني في مختلف نواحي الحياة.

فكانوا أهل السبق والسباق والمبادرات داخل اليمن وخارجه وفق ما سنوه ووضعوه من قوانين ثابتة كمبادئ وقيم وأعراف وأسلاف وعادات وتقاليد أصيلة ومعاصرة لكل الأزمان ولمختلف التحولات، يتعارف عليها الناس ويتعاملون بها في كل شؤون الحياة من حيث الأخذ والعطاء والسَّوق والسياق [٦] في مبادي ومغادي [٧] وشوائب ونوائب وهبة وغارة ونجدة ونصرة وبالي وبلوى ومبتلى وحلّ المشاكل والخلافات والنزاعات.

---

(١) من مفردا ت المروءة: الكرم العفو التعاون
(٢) من مفردا ت الغيرة: الغيرة على الأرض والعرض والدين
(٣) من مفردا ت الشهامة: النجدة والهبة والنصر
(٤) البأس: يعني الرجولة والبطولة وقوة الإرادة
(٥) الشدة: الشجاعة والصمود والثبات
(٦) السوق والسياق: سوق الغاوي والمُتغوي أو المتمرد لما يلزم عليه في السياق العُرفي القبلي.
(٧) المبادي : مبدا قبيلة عند القبيلة الأخرى في نائبة لفرد أو أفراد من القبيلة أو نائبة القبيلة كلها.

وتُفصِّل اللوازم في أُمورالحياة وتوضِّح الحقوق والواجبات وتحفظ الشرف والأعراض والحُرمات في إطار ما وضع من الضوابط والحدود الزواجر والروادع والعيوب والعتوب والأغرام والتأديبات، وهي التي تمنع التجاوزات والتمادي في الغلط والأخطاء والمُوبقات والوقوع في المخالفات والمُعورات والمُعيِّبات [١].

ووضعت أُسس التعامل قولاً وفعلاً بين مختلف الفئات والطبقات والأفراد والجماعات وحماية ودعم الصاحب والمنع [٢] والربيع[٣] والحليف [٤] وإسناده فيما يُبتلى به أو يعتدى عليه داخل القبيلة أو خارجها حتى ولو كان على أبعد المسافات.

وأوجبت المكافآت والتشجيع على فعل الخير والبر والإحسان والجمالة [٥] والناموس وحسن التدبير في مُخارجة المواقف وحلول الإشكالات ووضع المخارج ومعالجة الأمور المعقدة ووضع الخطط الناجحة في مواجهة النائبات والتحديات

(١) المُعيِّبات والمعورات: أي قول أو فعل مُسيئ أو مشين في دم أو شرف أو عرض أو مال الآخرين. أو حتى السكوت في منع مثل هذه المعورات والمعيبات، وهي معورة ومعيبة للفاعل والمفعول وللمكان الذي وقع فيه ولمن رآها أو سمعها في سياق مبدأ لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ الدماء والأعراض والحقوق وصون العلاقات.

(٢) النسب: يمنع عن نسبه أي غلط أو جور ويقف إلى جانبه برجاله وماله بل ويمنعه من أي تجاوز على الاخرين سوء من حيث النصح والحرص عليه أو أن يدعى عليه من الطرف الاخر لمنع نسبة من الغلط أو ترديده لصواب المنع: هو النسيب –الصهير ويتدرج المنع إلى نسب النسب وهكذا

(٣) الربيع : هو من يلجو إلى من غلط عليه من قومة أو من غيرهم إلى شخص أو قبيلة يختارها فيعلن تربيعه إلى فلان أو آل فلان بعد قبولهم له ، فيوجب عليهم أن يقف معه ويأخذون له ويعطون عليه بالحق الربيع والمتربع أي من يختار الشخص رباعاً له وهو نوع من التحالف الشخصي،

(٤) الحليف : هو حلفاً يعقد بين اشخاص أو اسر أو قبائل تضامنياً وتعاونياً فيما بدرا أو استجدا يخص احدهم أو بعضهم أو الجميع. الحليف أوسع من الشخص قد يكون على مستوى الأسرة أو القبيلة.

(٥) الجمالة: أجمل الأفعال والأقوال التي يقدمها الشخص ليتجمل بها إلى شخص أو أشخاص أو مجتمع.

وجلب المصالح ودفع المضرات، حيث يحظى من يتحلون بتلك القيم والقدرة والكفائه بالإحترام والتقدير وهم من يحملون صفات المشائخ والوجاهات.

وتلك من شيم ومروءة وعدالة وحكمة اليمانيين في مكافأة المُحسن على إحسانه ومعاقبة المهمل على إهماله والمُسيء على إساءته بالتهميش أو العزل وفي ذلك تشجيع على التفاني في فعل الخيرات وجلب المصالح للعامة ودفع الغلط عنهم والمضرات.

وقد حددت تلك الأعراف والأسلاف روادع مغلَّظة ضد من يرتكب أخطاء جسيمة كالقتل أوالتفريط في الصاحب أو في الضيف أو المُستجيرأو عابري الطرقات.

وكذا من يتعامل بالنفاق أو الخداع ونقض العهود وإخلاف الوعود وقول الزور والزيف والكذب ونقل وتسريب الأسرار ووضع الوشايات بين الناس والخوض في الأعراض والتجريح في سمعة العامة او الخاصة أو الشخصيات.

بل وحددت ما يترتب على كلِ المُخالَفات من الجزاءات والعقوبات، وعيبَت وعَورت الخائن والعميل ومن آواه أو ناصره أو تسترَّ عليه أو هرَّبه أو أعانه وساوتهم في الإثم والعقوبات.

وكذا من يغدر بالسَيِّر-أي الرفيق-أو الضيف أو الصاحب أو الجار أو المستجير أو من يُفَسِّل[1] الكُفلاء أو يُعيّب الضُمناء أو يعتدي بالصُلح أو الهدنة أو في حضرة الضيف أو الوساطات، وقد سُميت تلك الروادع بالعيُوب والعتُوب وجبرالخواطر والأدوب والغرامات.وكذا ما تضمَّنته قواعد

(١) والفسل هو: من يتأخر أو يماطل في الوفا بما كفّل فيه فلان لعلان ويلزم عليه ما يلحق الكفيل من غرم أو جرم وأي نتيجة بسببه.

الصُلح واللَّـزَم(١) والمُنـوع(٢) والضـمان والكفـال(٣) والسّـوْق والسـياق والردع والقـرع والمنـع من مختلـف درجـات وأنـواع الموانـع والضمانـات والعقوبات(٤) والتأديبات.

ونظَّمَـت وسـائل وآليـات الصُلح والمُصالحـات والتحكيـم وتقريـب وجهات النظـر وتجبـير الكسـور وتضميـد الجراحات، ووضعت أُسـس ومعايـير للحوار والتصالـح تضمـن الإسـتمرار فيهـا بأمـن وأمـان بين الأطـراف والوسـاطات، ومـن ذلـك مـا يكـون أثنـاء الحـروب بـين طرفـين أو أكثـر حيـث تعطـي تلـك الأُسـس للوسـاطات حق الدخـول بالراية البيضـاء في مواضـع الخـلاف والنزاع وفصـل الأطـراف عـن بعضهـا وفك الإشـتباكات.

وتضمنـت حقـوق الإنسـان حيـاً وميتـاً في السـلم والحـرب حتـى جثمانـه وسـلاحه ومالـه وكل مـا معـه مـن المقتنيـات والأدوات، وألزمـت بإحـترام السـاحة والحـضرة (١) وحُرمـة الأسـير والأعـزل والمُهَجَّر(٦) كالعـالم والقاضي

(١) أي تُلزم الجميع بالوفاء كل بعهد ه أو بما التزم به أو ضمن فيه أو بما يلزم عليه بين قبيلته أو القبيلة بين القبائل أو القبائل جميعها في مبدأ الدفاع المشترك عن الأرض والدين والمصير وبمختلف الحالات، ومنها أما يُلزم الشخص القيام بمبادئ النجدة والنصرة وحماية الأرض والعرض والحرمات وتلزم الكل أن يقف عند حده من أي زلل أو خطأ أو تجاوز أو تعدي أو تحدي بالفعل أو القول أو الكتابات أو حتى بالإشارات.

(٢) للمنع وعليه لوازم تجاه منوعه (أصهاره) يمنعهم من الغلط على الاخرين ويمنع عنهم الجور من الاخرين ويشاركهم في افراحهم واحزانهم

(٣) الضمان والكفال: هو من باب المروءة أن يقدم الشخص ضمانته أو كفالته على طرف أو شخص لطرف أو شخص آخر في حل قضية أو تأجيل دفع لازمة أو استحقاق في عدد من الصفات والأنواع والمسميات.

(٤) تضمنت وثيقة الشرف القبلية أهم تلك المبادئ في أبواب عامة ذلك أن القواعد التفصيلية تحتاج إلى كثير من الكتب والمجلدات.

(١) والحضرة: الوسيط (الصليح) والشيخ أو العالم أو الضيف فكل هذه الحضرات تحظى باحترام وحصانة من أي اعتداء أو تطاول أو أخذ ثأر في حضرتهم أو حتى التراشق بالكلمات.

(٦) المُهجَّر: بضم الميم هو إما العالم والمدرس أو الموظف الساكن في قبيلة أخرى غير قومه أو

والمُعلِّم والمُرْسَل والصيَّاح (الإعلامي) والضمين والمُضَمِن[1] والمرأة والطفل والجريح والمُسعِف والكفيل والمكفول له وما على القريب والصاحب والمنع والقطير والعديل [2] والحليف وما لكلٍ وعليه بحسب المكانات ومختلف الحالات.

وفَرَضت أمن وحرمة الرسول في طريقه ذهاباً وإياباً وعند المرسل إليه مهما تضمنت رسالته إلا ما كانت تُشكل خطراً على حياة المُستقبِل أو المُضيِّف بما قد تحمله الرسالة من مخاطر وتهديدات.

ونظَّمَت التعاملات بين الرجال والنساء وبين الكبار والصغار والآباء والأبناء وحتى بين الزوج وزوجته وما لكل منهما وما لذويهما على كل منهما وما لكلٍ على الآخر في مختلف الصلات والقرابات، وكذا بين الغني والفقير والقوي والضعيف والبائع والمشتري والمالك والشريك والمؤجِّر والمُستأجر وكل تعاملات الشراكة والجوار والقرابات.

ووضعت أُسس ومعايير للحقوق والمُستحقات بين المشائخ والأعيان والأسر والأفراد بمستوى كل الأعمار والمكانات والحالات سواء داخل القبيلة أوبين القبائل فيما بينها ومع بقية المكونات، ونظَّمت طرق التعاون في إستقبال الوفود وإكرام الضيوف ونجدة الملهوف وإجارة المُستجير وإنقاذ المنكوبين والمتضررين ومواجهة الكوارث والنكبات.

وشملت حتى حقوق الطير والوحوش ومختلف أنواع الأنعام والحيوانات،

بعض الأماكن المهجرة بين الجميع أي مقدسه مؤمَّنه من أي عمل يُخل بالسكينة العامة فيها لا يستهدف من أي أحد في حاله حرب أو أي من الحالات ولا يُجبر بغرم أو رتب.

(١) الضمين: لا يتعمد هتك عرض المضمن أو التشهير به قبل أن يظهر منه مخالفه أو تقصير والمضمن لا يجوز له مخالفه أو تأخير ما التزم به.

(٢) كلهن لوازم لها وعليها بين الأصحاب، والمنوع (الأصهار) ، والقطير والعديل ، هما عديلان متزوجان أختان من أب أو أم أو كلاهما.

وهـو ضمن ما يُسـمى أمان العُـزل والبائسـات [١]، إلا ما كان يُشـكلُ خطراً على النـاس أو يحمل أي من المضـار المُهلكات.

وهَجَّـرت [٢] أي أمَّنَـت-كل مـا يسـتفيد منـه عامة النـاس من المرافـق الخدمية والمنشـآت العامـة ودور التعليم والعبادة والأسـواق والمدن وسـاحات اللقاءات القبليـة والدواويـن العامـة ومواطـئ القـرى[٣] وما يربـطُ بين تلـك الأماكن من السُـبل والطرقـات، وكـذا تأمـين إحتياجات المـارة أو المنقطـع أو المُتعثـر فيها إذ تُفـرض عـلى أهـل السـاحة بما يلبـي الضـرورة لـه من الأمـن او المـأكل والمشرب والمـأوى وحفظ الأعـراض والحرمات.

وفي الجانـب الزراعي سُـنت الأعـراف والقوانين التـي تنظم العمليـة الزراعية ومنهـا المِلكِيـة العامـة والخاصـة لـلأراضي والإجـارة والإنتفـاع ومـا للعاملـين فيهـا وحماتها والمتعاونـين في تحصيلهـا مـن أجـور وعطايـا ومكافـآت، وكذلك مبـادئ التعـاون والشراكـة التي شُـيدت عليهـا السـدود والحواجـز والقنوات، والأحجـار في الممتلـكات العامـة والخاصـة وتوزيـع إنتاج الأرض المشـتركة من الأحجـار والمعـادن ومختلـف المنتجـات والثروات ومـا لهـا من فوائـد وعائدات.

وتضمَّنـت مبـادئ التكافـل والتعـاون (الغُـرم القبـلي) والتـي تُعـد مـن أهـم

---

(١) البائس: اسم جامع لمجموعه الفئات التالية: المرأة والطفل والأجير والمنع والوسيط والرسول والجريح والأسير والمنقذ أي المسعف والمواشي والممتلكات المختلطة وما يتعطل أو يتعثر بين الحدين من الأدوات والممتلكات.

(٢) هَجَّرَت: قدست أمن وحرمة الأماكن والمرافق العامة كالأسواق والطرقات والمنشآت والمرافق التعليمية والصحية والدينية والخدمية الجماهيرية والحكومية وغير ذلك وذلك فيما يسمى بقواعد التهجير.

(٣) هي مجالس القرى تكون في ساحات خارجية إما في وسط القرية أو على مداخلها أو بجوار المساجد، يلتقي فيها رجال القرية بعد الانتهاء من أعمالهم اليومية لاسيما بين العصر والمغرب يتحدثون في الاخبار والمستجدات على مستوى اليوم وفي قضايا واهتمام أهل القرية وتوزيع الأغرام والضيوف إن وجدوا وكانت هذه المجالس شائعة قبل انتشار واعتماد مجالس القات الداخلية.

مبادئ التعاون المُفيد والناجح بين الكبير والصغير والقوي والضعيف وسد إحتياج الفقراء والحالات الإنسانية والمحتاجين للمعونة والمساعدات وغرامات تحركات المشائخ والوجاهات، سواءٌ في مبادئ ومغادئ داخل القبيلة او مع القبائل الأخرى وفي النكف أو الهبات أو الغارات أو دفاع عن أرض وعرض وحدود وسيادة القبيلة والوطن وما إلى ذلك من أخطار وتحديات.

وحددت الغُرم الطوعي والغصَّاب-أي المُلزِم- في الغائلة(١) والعاقلة(٢) والنائبة، والبالي(٣) والبلوى وكيفية توزيع الفوائد والغنائم على الغرَّامة(٤) كما هو الحال في توزيع الخسائر والغرامات.

وكذا حقوق القرائب والأصحاب في المرض والنوائب والكوارث والنكبات، وضمِنت حقوق الكبار والصغار من الرجال والنساء وحتى لوازم الحمائل(٥)

(١) الغائلة: الحادثة المجهول فاعلها.

(٢) العاقلة: ما يفعله الطفل أو المجنون الذين ليس لديهم أقارب قادرين على التسديد عليهم فهي على القبيلة عاقله نصف الديه أو الأرش أو الثمن، وكذا المُتردية من المواشي التي يلحق حلالها بالذبح حية يوزع لحمها بنصف الثمن عاقلة ، والأشجار التي تُقلع أو تكسر ولم يظهر لها فاعل فلصاحبها يمين الغرامة أو صُبرة بنصف ثمنها عاقلة، والقتيل الذي توجد جثته ولم يُعرف القاتل يجب على القبيلة مع أقارب المقتول البحث عن القاتل فإن كان من خارج القبيلة فعلى الجميع متابعته وإن تعثر ذلك فعلى أهل الساحة الأولى نصف الدية وعلى عموم القبيلة النصف الآخر، وعند ظهور القاتل يأخذ الجميع بناصيته أو يتحمل كل الاستحقاقات من الدية والعيوب والعتوب والغرامات..

(٣) البالي: داعي المنوع والمرأ والبزيات والحمائل، أما البلوى : فهي أن يصاب المرء ببلوى

(٤) الغرَّامة جمع غرَّام: هم أبناء القبيلة الذين بلغوا سن التكليف ووجب عليهم الغُرم أي نصيبهم ومشاركتهم في كل شؤون القبيلة وفق ما حددته القواعد التفصيلية لذلك.

(٥) الحمائل: جمع حميله وكذلك مكلَف مفرد مكالف: وهي المرأة من قبيلة وتعيش نتيجة زواج أو غيره في قبيلة أخرى فهي حميلة (صاحبة) قبيلَتها الأولى ولها شروع وحقوق على أبناء قبيلتها عندما يحضروا أو أحد منهم لإلى الساحة التي تعيش فيها.

والبَزيّات[١].

وتتدرج العقوبات (العُيوب أو العُتوب) صعوداً من الآحاد والمُثَنّى والمُربَّع وفي بعض القبائل بالمحدعش[٢] ومربوع المحدعش ومحدعش المحدعش في بعض الحالات.

وبعضها تعويضاً وجبراً في الغرامات مقابل العفو عن الحد المكروه جبراً للخواطر ورداً للإعتبارات.

وتبدأ العيوب بالأبيض ثم الأصفر ثم الأحمر ثم الأسود ثم الأثلم ثم الأجذم...الخ وكلٌ منها عليه أدوب وعتوب من العيب مثل النقيصة إلى أعلى الدرجات.

وتُلزم تلك الأعراف بإجارة المستجير والملهوف وجبر المنقوص وإجابة داعي الحق والمظلوم والنَّكف والنفير والغارة والفزعة والهبَّة[٣] على الصيحات والشَّلات[٤] والهدات [٥] بالغارات والمدات.

---

(١) البزية: بنت بنت قبيلته في قبيلة أخرى وعليه أن يحميهن من أي تهكم أو خطر أو غلط في حضرته أو يقّدرهن بشيء من المال أو حتى ما يُقدم له من الضيافة (الذبائح) باسم قسم أو كسره أو قدر. أو صائبة أو هدية أو بأي من المسميات. .

(٢) احدى عشر دية أو أرش أو ثمن أو عين من الماديات.

(٣) النكف والنفير والصيحة والنجدة والفزعة والهبَّة حالات استنفار قبلي طارئ عندما يحدث عدوان على الحد أو طرف القبيلة أو الوطن والقيام والغارة استجابة على الصائح أو الداعي.

(٤) الشلات: هي شل الأحمال والأثقال من الأغرام أو متابعة الثارات العامة أو مواجهة العدوان أو التحديات أو المؤامرات أو حماية مطرود ونجدة ملهوف أو مظلوم وكل ذلك ونحوه شلاتها واحده عامه لازمة على كل القبيلة.

(٥) الهدات: هي الخصومات أو القتلات ويلزم على كل من سمع بها أو وصله خبرها أن يغير عليها لفك النزاع وإذا تعنت أي طِرف يردوه إلى الصواب ولو بالقوة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائفتَان منَ الْمُؤْمنينَ اقْتَتَلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.

وعَيَبت من يتخلف أو يتأخر عن داعي الحق او المشاركة فيها بأي ذريعة مادام قادراً على الوصول إلى ساحة الداعي أو على الأقل الحشد والتعبئة إلى ساحات اللقاءات أو الجبهات، بل وجعلت التأخر أو التخلف والتثبيط عن ذلك من الجُبن والتفريط والتقصير بالقيم والشيم بل ومن أكبر المُعيِّبات.

ووضعت الأسس والقواعد في سَوق الغاوي أو المتغّوي [1] والقبض على المجرم ومراجعة وترديد المُبطل [2] في حق عنده أو عليه بمختلف الحالات، وسواء كان مادياً أو معنوياً نتيجة خطأ من قول أو عمل يُخِلُ بالأمن أو يُضِر بالآخرين في الأرض أو العرض أو السمعة أو الشرف أو يخالف المصلحة أو يجلب على الناس شيء من المعيبات والمضرات.

وألزمت كل عاقل بترديد خامله والقريب يَحُور قريبه فيما داخل القبيلة وتقريبهما للإنصاف أو تسديد ما عليه من إستحقاقات أو إلتزامات أو معورات أو معيبات وعلى القبيلة أن تردُ عائبها أو تجبرعن الضائع اوالمتهرب لمن يقع عليه الغلط خارج القبيلة لإحترام الجوار والأمن المتبادل ومنع تطور المشاكل والخلافات إلا نزاعات.

ولا يفوتنا ذكر مبدأ البراءة والعزل وأهمية تطبيقه في مختلف الظروف والأحوال كرادع وزاجر لكل من يتعدى الحدود أو يتلاعب بالثوابت والمصالح العامة اوالخاصة أو يتطاول في الخوض في الأعراض أو يتنصل ويتخلف عن القيام بواجبته ودفع ماعليه من أغرام ولوازم بين القبيلة أو يتمرد عن تسديد لوازم الأخطاء والتجاوزات، فيتم تنزيل مكانته من القبْيلة أوالمقاطعة أوالنفي بحسب ماوقع منهمن الجُرم أوالتخلف أوالتمرد فيصير عارياً من حُمى القبيلة وغطاء الصُحب وخارج عن الجمع والتجمعات،

(١) الغُاوي: المخطئ غاوى طريق الصواب. أما المُتغوي فهو المتعمد في الغوى والخطأ.
(٢) المُبطل: المتمرد والمماطل في حق عليه كما هو في الجملة نفسها.

وكذلك في زجر البَوَرة والمُخادعين والمكَّارين والخونة والعملاء سواء في حق الأسرة أو المجتمع أو القبيلة أو الوطن وبأي شكل من الحركات والتحركات.

ونأتي أخيرا لذكر بعض التفاصيل المهمة فيما إشتملت عليه قواعد الأعراف لاسيما في جانب الخطوات والتحركات القبلية لتحقيق الصلح والمصالحات وحل القضايا الكبرى المُستعصية والخلافات، لأن بعض الشباب يتساءلون عن التحكيم والمصالحة وكيف يتم الدخول إلى عمق القضايا وما هي الأساليب المتبعة في حل المشاكل والخلافات، وبالبساطة فإن بعض التحرك يبدأ بعدة وسائل وطرقات منها التجاوب مع داعي أحد الأطراف أو الأقارب أو المنوع أو رؤوس القبيلة من المشائخ والوجاهات أوعن طريق التواصل بين محبي الخير الذين يستشعرون المسؤولية أمام الله والناس بالسعي والتدخل كفاعلي خير إحتسابا للأجر كمصلحين ووساطات، ويكون ذلك أحياناً عندما يغيب القانون أو تعجز الجهة القضائية فيستحيل حسم قضية من قبل السلطات الرسمية يتداعى عدد من الخيِّرين من المشائخ والعُقال والوجاهات، فيبادرون بطلب الصلح مبدئياً ويتشاورون فيه مع أطراف القضية حتى تبدأ الخطوات بالتحكيم لهم من الطرفين أو من كل الأطراف أو من الجاني للطرف المجني عليه إذا كان هنالك دمٌ أو مُعورة لطرف عند الطرف الآخر كما جرت عليه الأعراف والعادات.

ومن ثم يَقْدُمون إليهم مُحكِّمين سواءً كانت الجناية تعدٍ بالعِرض أو في الدم أو بأيٍ شكل من الغلط ويصل الضيوف أحياناً بزاملهم الذي يُعبِّر عن طلب الواصلين وتفويض المستقبلين وشُملان ما رأوه فيما يُرضيهم في حل الخلاف وإعادة اللحمة والعلاقات، ويُقدَم الطلب في زامل ويُسلَّمُ للمُضيفينفيتناغماشخصان من الطرفان بمحْوِلةٍ ترحيبية [1] وهو ما يعني

(١) الترحيب والاستعلام بعبارات نثرية متعارف عليها.

تقديم مختصر يُعرِّف بالواصلين وما معهم من سَوْق أو تسريح وما هو الطلب والمطلوب.

ثم تطرح بنادق الحكم ومرقوم التحكيم للدم والعيوب إن كانت موجودة بعدها يبرز المُضيفون أوصاحب الشأن مع أصحابه أي ينفردون للتشاور في طلب الواصلين وإخراج الموقف إما بإعلان عفو أوتقديم صلح (هدنة) أوالحكم بدفع ما يقابل الدم أو العيوب من الدَّيات أو الأُروش أو الأُدوب أو الغرامات.

وقد يبدأ الحكم بسرد الأخطاء أو المعيبات أو المعورات أو المنقوصات، وكل بحكمها حتى تكون أرقاماً من المغلَّظات [1]، فما يملك الضيوف من خيار إلا شُملانها [2] جملة وإعادة تكرار الطلب بالمقاصد والجيهان لمراجعة ما تضمنه الحُكم من الأثقال والزيادات ، حتى تنتهي القضية بإحدى ثلاث: إما التنازل والعفو أو تخفيف الحكم إلى الشيء المعقول والمقدور عليه وتنتهي الأمور بإعلان الحل الشامل وإنهاء الخلاف وتبادل السلام وإعادة الُلحمة وروابط الصحب وهكذا تتدرج الخطوات والإجراءات، وبهكذا تنتهي الخلافات أو بما يماثلها من الخطوات والإجراءات.

ومن الخطوات المُلزمة في مبدأ الغارة على الداعي أوالصائح خاصة إذا كان الصائح لغارة لفك إشتباك بين مجموعتين أو جهتين أو قبيلتين أو أسرتين أو شخصيتين فيتم التداعي والتواصل بين عدد من أهل النخوة والشهامة سواء أكانوا أفراداً أو قبيلة بعينها والتوجه إلى منطقة الخلاف أوالنزاع برفع الراية البيضاء التي تُعبر عن طلب إيقاف الإشتباك وعن مهمة القادمين للوساطات.

فيقفون في الوسط بين الطرفين لتشكيل حاجز من الرجال الشجعان أو

---

(١) المُغلَّظات: المضاعفات.

(٢) حملانها.

نصب المُخيمات، حتى يتم وقف الإقتتال ووضع صلح لمدة يتم خلالها بحث أسباب الخلاف وحلها أو جَرَّ الطرفين أو المعتدي أو المتمرد منهما إلى الجهات المختصة أو الوقوف إلى جانب المظلوم ضد الظالم أو الباغي وهذا ما يتم في كثيرمن الحالات.

وفي بعض القضايا عندما يكون أحد الأطراف متَعَقلاً ومتداركاً لتطور الخلاف إلى الإقتتال وسفك دماء الأخوة من الطرفين ويعرف أن بعد ذلك لابد من الإحتكام بعد فوات الأوان فإنه يتفادى ذلك بدعوة الأصحاب أوالمشائخ أو القبائل المجاورة على الطرف المتكبر أو المتغوي (المعتدي) حتى يتردد ويتجاوب مع طلب الوساطة لإيقاف النزاع بصلح أو هدنة لمدة مُعينة أو اللجو إلى فرع تحكيم قبلي أوجهة رسمية أو إلى أهل العُرف والمرجعيات، وفي حال تعنت الطرف المعتدي فإن الوساطة يضعون من أنفسهم موانع ويدعون بقية القبائل لتعزيز موقف الوساطة وفرض فك الإشتباك حتى وإن أدى ذلك إلى مواجهة المعتدي نيابة عن المُعتدى عليه كنائبة قُطعت في وجيه كل من حضرمن الوساطات.

وفي حالة أن شعر المُعتدى عليه ولم يَغيرعلى داعيه أحد من المجاورين وشعر بالخطر والإحتياج إلى دعوة المنوع (الأصهار) فعلى المنوع أن يحضروا أولاً لمعرفة إن كان المنع غاوياً ردوه عن غواه وإن كان عليه غوى فإن إستطاعوا أن يفكوا الإشتباك ويدفعوا عن منعهم البغي من الطرف الآخر وإلا فإن على كل منع أن يدعي قبيلته وعلى القبيلة الإستجابة لداعي الصاحب والحضور معه لفك الإشتباك بالمصالحة أودفع الباغي مهما كلَّفهم ذلك من أثمان وخسارات، وفي حالة أن تأخر المنع عن تلبية داعي المنع فلداعي الحق أن يدعي على منعه قبيلته أو قبيلة أخرى أو يعوره بالسوداء من على مفارق الطرق أو من مصاحات الأسواق أو يعلن عليه قطع المنع والمصاهرات.

أما القبيلة التي لم تجب داعي الصاحب الذي إبتلي أو بغي عليه فله الحق

أن يلتحق بقبيلة أخرى (أي يطلب الجورة والمجورة) ويلزم على الشخص أو القبيلة التي إستجارها أن تلبي داعي الملهوف وسرعة العمل على معرفة حقيقة الداعي وماله أو عليه ومحاولة إصلاح الشأن أوإلازام قبيلته بالقيام معه أوقبول ضمه إليهم ونصرته كفرد من القبيلة في كل الأحوال والحالات، وفيما ذكرناه يكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ . وهذا جُزءاً يسيراً من الضوابط والمحددات والمراجع التي يلجأ إليها الضعيف أو المغلوب أو المبادرات التي يقوم بها الخيرون في التدخل لحل الخلافات وفصل النزاعات.

وما هذا إلا غيض من فيض حكمة اليمانيون وقدراتهم على إدارة شؤونهم وحل مشاكلهم وإصلاح ذات بينهم للحفاظ على النسيج الإجتماعي والأخوة والصحب وتعاونهم في مواجهة التحديات والأخطار والمؤامرات.

والأهم في ذلك أن رجال القبائل اليمنية يتمرسون عليها منذ صغرهم يستسقون الحكمة (المبادئ والشيم والقيم) ويتعلمون فعل الخير والبر والمعروف من الآباء والأمهات والأخوان، ويكتسب الشباب البأس والشدة من خلال المشاركة في الشلات والهدَّات والمدَّات والهبَّات والغارات.

وكلَّما تقدموا في السن يزدادون من القوة والصلابة والقدرات والخبرات، ثم يدخلون ساحة عراك المنافسة والمسابقة في تحقيق العز والإباء والمجد والناموس وصنع الجودات.

والقيام بذلك يحتاج إلى الجرأة وقوة الإرادة ويحتاج البعض في سبيل ذلك إلى شيء من المغامرات والخسائر والتضحيات، والأفضل من الأفضل ما في ذلك وأكثره نجاحاً ما يكون لله وفي سبيل الله وتحقيق المصالح العامة ودفع الأخطار والمضرات.

وقـد بُنِيـتْ على تلك المبـادئ والقيـم مجتمعات قبليـة قوية تسـودها العلاقات الأخويـة والتكافـل والتنسـيق والتعـاون والتكامـل فيـما بينهـا في مجـالات البناء والعمـران والدفـاع والأمن شُـيدت بهـا وعليهـا دول وحضارات.

وتجـدر الإشـارة إلى أن نشـوء وتنظيم تلك المبـادئ والقيم والأعـراف الحميدة ليسـت بالبسـاطة التـي يتصورهـا بعـض العامـة ولم تكـن ثمـرة زراعـة أحـد الحقـول بالأشـجار خـلال أشـهر أو بضـع سـنوات، بـل أنهـا ثمـرات العقـول الراقيـة الناضجة والأفـكار النابعة من الإيـمان والحكمة والصـبر والقوة والزهد والشـجاعة وقـوة الإرادة وما أنشـئت ورُتبـت ونظمت وضُبطـت حتى صارت نضـم مُحكمـة عـلى مـا ذكرنـاه في بعـض الجوانـب منهـا عـبر مسـيرة طويلـة من الجهـد والإجتهـاد والكفـاح والنضـال من خـلال أجيـال متتاليات.

وعسـى أن يسـعفنا الحـظ ونتوفـق في جمـع القواعـد والنواميـس والأعـراف والتقاليـد والعـادات الحميـدة وتوحيـد معانيهـا وتبويبهـا وتركيـب أُصولهـا وفصولهـا ومـا تحويـه من الأحـكام و الـروادع والزواجـر والمُحفِّـزات والحقوق والواجبـات والحفـظ والصـون ومـا يلـزم لمواجهـة النوائـب مـن الأغـرام والغرامـات، وتوضيح الحدود والعيوب بأشـكالها وألوانهـا والعتوب والأدوب في المُعيِّبـات والمُعـورات والتجـاوزات، وغـير ذلـك ممـا يلـزم إضافتـه لسـد الإحتيـاج ومواكبـة المسـتجدات والتطـورات ومواجهـة التدخـلات الأجنبيـة ومختلـف التحديـات والمؤامـرات، وفي سـياق إحيـاء وتفعيـل هـذه المبـادئ التي تعـد عنوانـاً وترجمـة للحكمـة اليمانيـة فـإن بعضهـا (التكافـل والغُـرم والبراءة والعزل وأمن السـاحة والصلـح والمصالحة) تضمنتها وثيقة الـشرف القبلية التي أصدرناهـا عبرمجلس التلاحـم القبلي والتـي وَقَعَهـا الملايين مـن أحرار اليمن في بدايـة العـدوان الأعـرابي الصهيوأمريكي الغاشـم عام ٢٠١٥م تحت سـمع أزيز الصواريـخ وتحليـق الطائـرات.

ومن مزايا وسجايا أبناء القبيلة اليمنية: أنهم يُصَدِّقون الشاكي ويُلبون الداعي ويُوفون مع الرعية والراعي ويُكَبِّرون الحكيم الفطن الواعي ويَصْبرون على الجوع والوجع ويقدِّمون الغالي والنفيس في سبيل تحقيق النصر والعز والناموس والإباء ونصرة الحق والمحقين وردع الظلمة والطاغات، ومن شمائلهم أنهم من صدَّقوه دعموه ونصروه ولم يفارقوه حتى يُتوِّجُوه، ومن خادعهم أو تحايل عليهم أو حاول ظلمهم سلطهم الله عليه ولم يتركوه حتى يضعوه، ومن تمكَّر لهم وإستخدم بأسهم وشدتهم وحكمتهم حتى يستغني عنهم وحاول إقصاءهم وتهميشهم أوغَبْنهم وإبعادهم خذله الله وأحوجه لهم فيتبرؤون منه ويرفضوه، ومن عاب منهم أو خاب أو تعدَّى أو أخطأ وخان قومه أو تكبَّر ولم يتردد إعتبروه مخالفٌ للقيم والأعراف ونبذوه وتبرَّأوا منه وعزلوه، وتلك العقوبات تتدرج حسب الجُرم والمخالفة وذلك ما يندرج في إطار مبدأ البراءة والعزل بحسب ما تجري عليه الأسلاف والأعراف والعادات، ومن عاد وأصلح وسدَّ وردَّ ورَجَع وأعتذر ومدَّ وجاد وأخذ وأعطى تجاوزوا عنه وأعفوه، ومن رأوا أنه ذو رأي يجمعهم ويسوقهم إلى العز والإباء وأحسن الأداء وحكم بين الكل بالعدل كبَّروه أو شيَّخوه، وذلك ما يشجع على التنافس في الأعمال الخيِّرة وصُنع الناموس والجودات.

ومن شمائل قبائل اليمن أنهم يَعتبرون الدفاع عن الدين والوطن نائبة عامة مُوجِبه على كل القبائل بحكم مبادئ أمن الساحة والدفاع المشترك الذي يقره الجميع ويلتزم به بل يعتبرون إن ذلك من أقدس الواجبات، واليمنيون يدعسون الغَدَر ويمشون في العَسر ويَتَحدَّون الخطر، وعند الضرورة يأكلون اليابس والأخضر، ويتأقلمون مع الريف والحضر، يودِعون البُذور في الطين العَفَر لإنتظار هطول المطر، متوكلين على الله وإذا إشتد الجِدْب والجفاف خرجوا إلى البَر يستسقون الرب لإغاثتهم بالمطر، يعملون بالأسباب مع الايمان بالمقسوم والقدر.

ومن شمائلهم أيضاً أنهم يميلون إلى السلام، ويأبون الإستسلام، ويُفضِّلون التعاون والتعايش بتكافؤ وإحترام، ويُقدِّمون كبارهم في اللقاء والكلام، وتنفيذ القرار، ويتعاونون في حمل الأثقال والأغرام ومنها إعادة ما تدمره الكوارث والزلازل والهزات وسيول الأمطار، وكذلك حالات الأحزان والأفراح وبناء المساكن والقلاع والحصون وإصلاح الطرق وبناء الحواجز والسدود والقنوات وما تحتاج إليه القبيلة في مواجهة التحديات والأخطار.

ومن عظمتهم أنهم يستبدلون الأحزان والبكاء والعويل بإقامة الإحتفالات بزف الشهداء في سبيل الله والوطن والعز والإباء وتحقيق المرام، وتتنافس النساء والأطفال على أعمال الأبطال، ويقومون مقام الرجال، ويفرحون بالضيف،ويقدمون مايلزم للضعيف والمنكوب، وينصرون المظلوم والحليف، وإذا حمي الوطيس يُقاتلون حتى بالأخشاب والسيوف والحنيف(الجنابي)، لا يخافون قوى العدو ولا يُبالون بفارق المعدات، ولا يُرهبهم الترهيب والتضليل والتهويل، ولا تُغيِّرُهم الظروف بل يتأقلمون مع الحصار وجِدْب السنين وتقلبات الزمن ومع مختلف الأحوال والتحولات.

يزرعون الأرض في السهول والشعاب والوديان وعلى قمم الجبال يبنون المدرجات، وإذا أشتد الحال أو ضاقت الأحوال قرروا الرحيل وشدَّ الرحال لتدبير الحال في أي الاتجاهات، لا يؤمنون إلا بما يرون من الأفعال أو يسمعون من الحُكماء والعلماء وخاصة ما كان من عند الله أو مروياً عن الرسول الأعظم أوعن خيار الآل من الأعلام والمرجعيات.

يتصالحون ويتحاورون بأمان وإحترام، حتى في أيام الحروب والأزمات إلى أن يصلوا إلى الحلول وإعلان الصلح والسلام، ويعفو بعضهم عن بعض ويضمن خيارهم في الوفاء فيما يُتفق عليه أثناء قطع القضايا وحل النزاعات، وفي تحقيق الأمن والإستقرار حتى لو وفد الخائف إلى بيت المُخيف ففيه يأمن ويطيب له المبات.

يسعون إلى كل جديد نافع، وإستقبال النصح والتعديل بالمعروف دون فرض واقع، يُسعفون المُصاب والجريح، ويزورون المريض والطريح معتبرينها أساس لتقوية العلاقات، ويسعون لإنقاذ الحائر أو العاثر أو الغريق أوالمحاصرأو المُنقطعين في الطرقات، ويرفضون الباطل ويشدون الأزر ويدعم بعضهم بعضا والحاضر يشمل الغائب في أداء الواجب أو إنجاز القرار الصائب دون مبالغة أو مزايدات ،يَهبِّون على النكف لدرء الأخطار والمصائب أو صد ظالم أو عائب، أو غازٍ أو مُحتل أو غاصب، وفي مختلف التعديات.

يبنون شخصياتهم على أُسس من الشرف والغيرة والشهامة والعفَّة والقناعة بالحلال والترفع عن الفواحش والحرام، حتَّى في أيام الجاهلية كانوا ينتهون عـمَّا نهى عنه الإسلام لاحقاً، فكان الكذب والخداع والمكر والغيبة والإساءة في التعبير وفي لفظ الكلام والكلمات من المُعيِّبات والمعورات.

ويعتبرون الفُسق والسُكر رذيلة ونذالة تُخل بالقبْيَلة والغيرة والشهامة، وتخالف سمات وقواعد المشْيخة والوجاهة والزعامة وأنها تخل بالشيم والمروءة وبسمعة وعقول الشخصيات أهل المقامات ويَعْتبرون أن من العيب والعار التأخر عن الغارة والهبَّة، أو ترك الصاحب في محنة أو نكبة، أو في غلطة منه أو عليه أو زلة، وأن عليهم أن ينفعوه أو يُعينوه أو يَرُدّوه عن غواه كحقوق بينهم متبادلة وواجبات.

يستشيرون الحُكماء ويسعون للعلم ويرفعون قدر العلماء، ويترفعون عن الصغائر، ويتسابقون على الفضائل، ومنها تلبية دعوات الأنبياء وسرعة التجاوب مع دعوات الحق ونصرة الرسل والرسالات حيث كانوا على التوحيد حتى في عصور الضلالة وعبادات الأصنام والتفاهات وإن غابت معالم النبوة وضاعت معالم الشرائع الربانية يتجة البعض للتقرب إلى الخالق بعظائم المخلوقات وإن شطح أو كفر فريقاً يبقى فريقاً من المؤمنين يحملون المبادئ والقيم ويحافظون عليها حتى يأتي الفرج بدعوة حق أو رسالة من الرسالات.

هـؤلاء هـم اليمانيـون الأحـرار الدائمـون في القيام مع الحـق ضد الباطـل أينما كانـوا في حِـل وترحـال وفي كل زمـان ومـكان وفي مختلف الظـروف والحالات، وهـذه هـي القبيلـة اليمنيـة العريقـة التـي دخلـت التاريـخ مـن أوسـع الأبواب دافعـة فواتيرهـا بأعلى الأرقـام ونسـب التضحيات.

كونهـا المكُـون الأسـاسي بل هـي القاعدة والقيـادة في مختلـف المجالات السياسـية والعسـكرية والإداريـة وعـلى نُظمهـا وغُرمهـا وكان سرنجـاح الـدول والممالـك العظمـى التـي أقاموهـا وسـجلت أعـلى أرقـام قياسـية في تطبيـق المبـادئ والقيـم والأعـراف الحميـدة أهمهـا نجدة الملهـوف ونصرة الحـق والمظلوم وتلبيـة الدعوات.

فيـا سـعد من حـاز عـلى ثقتهـم وحُبهـم وإحترامهـم وتألّفَهـم ووجه بأسـهم وشـدتهم وجهدهـم ومجهودهـم في نصرة الحـق ومواجهـة أعـداء الله وأعدائهم وفَعَّـل دورهـم وقدراتهـم و مـا لديهـم مـن الإمكانيات، فسـيكونون لـه الدفء والحمـى والمنعة والسـيوف القاطعة والحصـون المانعة بل والصواريـخ العابرات والويـل كل الويـل لمـن جاراهـم أوعاداهـم أو حـاول إخضاعهـم أو أسـتخدم العنـف والقـوة ضدهـم أو تجبَّر أو تكـبَّر أو تحايل عليهـم أو خانهـم أو خادعهم او حاربهـم أو غزاهـم فحتمـاً سـتكون نهايتهـم مخزيـة وسـيئة كمـم سـبقهم من المعتديـن والغزاة.

ومـا هـذا إلا غيضٌ من فيـض معاني القبيلـة اليمنية ومـا فيها من قيـم ومبادئ المـروءة والرجولـة والبطولـة والشـهامة والسـجايا والمزايـا والصفـات الحميدة التـي لا تجتمـع إلا في أبنـاء يمـن الإيـمان والحكمـة مـن وصُفـوا بـذوي البـأس والشـدة في مُحكـم الآيات.

ولـو تعمقنـا في طبـوع اليمنيـين وما فيها مـن سـجايا ومزايا وفضائل وشـمائل وشروع وأعـراف وأسـلاف وتقاليـد حميـدة وعـادات، لوجدنـا فيهـا الكثير من الفرائـد والعجائـب والغرائـب بل والإعجـازات، لكنهـا تحتـاج إلى بحثًا طويل والبعـض إلى نـزول ميـداني وليس فقـط من عـلى الكـراسي والطاولات.

وما أختلف أو خالف ما ذكرنا من المبادئ والقيم المرتبطة بالهوية الإيمانية والحكمة اليمانية والتعاملات السامية فما هو إلا نتيجة ما طرأ وظهر في إطار المشروع الأموي سلفاً والوهابي الصهيو أمريكي خلفاً وما تخلل ذلك من محاولة تفتيت الهوية الإيمانية والحكمة اليمانية على مدى الأزمان والأوقات.

هـ- المرأة اليمانية (مكانتها ودورها التاريخي في المجتمع اليمني):

وإذا ما تعرضنا لشخصية المرأة اليمانية ومكانتها ودورها في المجتمع القبلي اليمني في ظل الأعراف والأسلاف القبلية الحميدة فيمكننا القول وبكل إعتزاز وفخر أن المرأة في اليمن وعبر مختلف العصور التاريخية تمتعت بمكانة وبدور وبتكريم لم تتمتع بمثله المرأة في أيٍ من الشعوب الأخرى والمجتمعات، فقد حفظ المجتمع اليمني بأعرافه وأسلافه وقيمه ومبادئه الدينية والقبلية الأصيلة مكانة المرأة وإنسانيتها وحقوقها في كل الأحوال والحالات.

فهي شريكة للرجل ومُكمِّلة له في كثير من الأعمال وتحمل الأعباء والمسؤوليات - فالمرأة اليمنية تعرف بقدرتها على تحمل مسؤوليتها بل ومسؤولية الرجل وخاصة عند تشدد مخاوف الرجال ويستحيل تحركهم أو في حال غيابهم أو إنشغالهم بعيداً عن أسرهم وذلك في الحفاظ على المكانة والشخصية الإعتبارية للأسرة والحفاظ على الأموال والأولاد والحقوق والمكتسبات، وحتى المشاركة في التحضير لمعارك الدفاع أو الهجوم وفي مجال الإسناد والإمدادات، وكذا في الدفع بالرجال إلى الجبهات الأمامية وتشجيعهم على التقدم والثبات والصمود وبذلك يكنَّ مشاركات في معظم الأعمال ومختلف المجالات.

ومما هو متعارف عن المرأة اليمانية أنها تُحسنُ تربية الأولاد وتنشئتهم

على القيم والمبادئ والأعراف والأسلاف الحميدة ومنها الكرم والشجاعة والقيام بما يقوم به الرجال حتى القتال والأخذ بالثارات، وتقوم بأعمال أخرى وفق المحددات العُرفية والشرعية الضامنة لما لها وماعليها من حقوق وواجبات، حتى أن البعض أُورثن مناصب القيادة والمشيخة والملك عن آبائهن وأزواجهن وإخوانهن وأبنائهن وقمن بمهامهن كالرجال بكل كفاءة وحنكة وحكمة ورجاحة عقل وإقتدار كبير في تحمل المسؤوليات.

وتزخر النقوش والكتابات المسندية والكتب الإخبارية والتاريخية القديمة والحديثة بكثير من أسماء أعلام نسائية في مناسبات وحالات مختلفة تدل على الحضور والشراكة الفاعلة وعلى الإستقلالية التي حظيت بها المرأة مع إحتشامها وحشمتها وإحتجابها وتحصينها وصيانتها في أوساط المجتمع القبلي اليمني كعِرضٍ ومُحَرمٍ عموماً للجميع وبغض النظر عن روابط أنساب أو قرابات.

وبقيت مكانة وكرامة وقدسية وحرمة المرأة محفوظة في وجدان اليمنيين كجزءٍ من شخصية المجتمع في مختلف الأحوال وعموم الحالات، فلا يُعتدى عليها في أي حال بل ويُمنع التعرض لها حتى في النقاط العسكرية والأمنية ونقاط التماس وإن كان من باب التعرف عليها أو تفتيش ما تحمله معها حتى وإن كانت ضمن عمليات التواصل والإسناد لطرف من أطراف النزاعات.

وفي مسار حُرمتها وإحترامها يُحرَّم ويُجَرَّم الإعتداء على من يرافقها من أهلها ومحارمها في سفر أو نحوه ولو كان مطلوباً في دَيْن أو ثأر فهو في غطاء حرمتها وإحترامها وما لها من قدسية وإعتبارات.

وكما أسلفنا في حديثنا عن قواعد الأعراف والأسلاف وأسس التعاملات، فإن المرأة مُكرمة في مختلف الأحوال وأن التعدي على شخيصتها وحرمتها وشرفها من أكبر المعيبات والمعورات، حتى في طريقة التعامل معها من قبل زوجها فالعرف يمنع التطاول عليها أو على أهلها ومن مد يد ولسان

أو إمتهانها بالتصريح أو حتى بأي من أشكال التعريض والهمز واللمز والإشارات والتلميحات، كما أن للنساء نصيبهن من الأسلاف والأعراف القبلية الحميدة في التعامل فيما بينهن في التنسيق والتكامل والتعاون والرفد والمساعدة في حالات الأمراض والأعراض والنوائب وحل الإشكالات في مختلف الأحداث والمجالات والحالات.

كما تنطبق عليهن حدود شرعية ومحددات عرفية تلزمهن بإحترام بعضهن وإحترام الرجال ورأي وقرار أقاربهن وخاصة ذوي الولاية الشرعية وفي قررات عموم القبيلة فيما يتعلق بالشؤون العامة وما يُجمعُ عليه من القرارات، وفي ذلك السياق يطبق عليهن في حال المخالفات لتلك الحدود والمحددات أنواع مختلفة من الأدوب والعقوبات.

وقد شهد التاريخ وإلى اليوم نماذج لنساء يمانيات بلغن شأناً كبيراً في الحكمة ورجاحة العقل وتقلدن مناصب عليا حتى صفات الملكات كالملكة بلقيس بنت الهدهاد التي ذكرها الله في القرآن الكريم بأنها أسلمت لله رب العالمين وأنها من ذوات الحكمة والمكانة ومن أرجح الملكات.

فهي التي إستقبلت رسالة نبي الله سليمان وتعاملت معها بحكمة بالغة وجسَّدت مبدأ الشورى في الحُكم بالتشاور مع الملأ من قومها وإقتراح المسار الصحيح في التعامل مع الرسالة والمُرسل ولم تغتر بملكها وبأس وشدة قومها ولم تتجاوز الحكمة ومبدأ الشورى مع الملأ في أتخاذ القراربالرد على الرسالة بمافيها من التهديدات فأجابت دعوة نبي الله سليمان وقدِمت إليه في وفد رفيع المستوى من كبار أقيال اليمن على مبدأ اليمانيين في التجاوب مع الرسل والرسالات.

وعندما فوجئت برؤيتها لعرشها وقال لها نبي الله سليمان عليه السلام: أهكذا عرشك؟ لم تغب عنها الحكمة والعقل في الجواب الحكيم بقولها: كأنه

هـو وذلـك جواب ذكـي لا بالإقـرار ولا بالإنـكار بل مُغلـف بصيغة الـذكاء في أسـتخدام التحفظـات والمراوغات.

وكـذا عندمـا رأت الـصرح المُمرد والقصر المبنـي على الماء مـن قوارير (زجاج) لم يداخلهـا الإربـاك ولم تتأثـر بالمشـهد الهندسي المُبهـر أو تنفعل لـه ولم تنزلق إلى الإشـادة بـما وصـل إليه المُضيف من الرقـي والتقـدم ، مثلـما هو حال الرؤسـاء والملـوك بل زادهـا ذلك إيماناً ويقينـاً بالخلاق العليـم وقالـت:﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فجسَّـدت بذلـك وقومها مبـدأ التجـاوب مع دعـوات الحق والإيـمان بالله والرسـل وتطبيق الرسـالات.

وبذلـك اسـتطاعت أن تحتفـظ بملكهـا وقـوة قومهـا والإنتقـال مـن الملـك بخلفيـة الـشرك إلى الحكـم بالتفويـض من نبـي الله على مبـدأ الإسـلام كمرحلة جديـدة تضـاف إلى مـا لليمنيـين مـن مواقـف عظيمـة وإنجـازات

ومـا بلقيـس الا واحـدة مـن اليمانيـات اللـواتي تقلـدن الملـك الا أنها شـكلت نمـوذج راقـي مـن الحكمـة في سـبيل تلبيـة دعـوات الحـق ومـا كلَّـف ذلك من التضحيـة والتنـازلات، ومـن تلـك النـماذج اليمانيـات الـلاتي سـارعن إلى تلبية الدعـوة المحمديـة ومنهـن سـمية أم عـمار بـن يـاسر ضمـن أسرة آل يـاسر التي سـجلت نموذجـاً ورقـما نضاليـاً قياسـياً بأعلى المسـتويات.

كما شـكَّلت المـرأة اليمانية أرقاماً حتى ضمـن الوفود القبليـة في المهمات الصعبة كـما في وفـد الأوس والخـزرج إلى مكـة المكرمة لدعـوة رسـول الله محمد صلى الله عليـه وعـلى وآلـه ومن معـه من المسـلمين للهجـرة إلى يثـرب ومبايعتـه في بيعتي العقبـة عـلى النـصرة وتقديم مـا يحتاجون إليـه من الحمايـة والضمانـات [1]. ومن النـماذج المُشرِّفـة مشـاركة بعـض مـن نسـاء الأنصـار بحمايـة دُور المدينـة المنورة

---

(١) ومن أولئك نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو أم معاذ بن جبل.

من غدر اليهود في حال غياب الرجال وإنشغالهم في مواجهة الأحزاب ومشاركتهن في مراحل الغزوات والفتوحات.

يضاف إلى ذلك رصيدهن وبروزهن في نصرة الحق وأهله ومواجهة الظلمة من بني أمية إيمانا وولاءً لله ورسوله وآل بيته والسير على نهجهم في مواجهة الظلمة والطغاة(١).

وجُر لك جُر أيها القارئ من أمجاد المرأة اليمانية ورُجلتها وبأسها وشدتها في مزاحمة عمالقة الأرض في صنع الناموس والجودات والجمالات (٢).

---

(١) للاطلاع على نماذج من ذلك الدور وتلك المواقف الشجاعة للنساء اليمنيات يمكن الرجوع إلى ما أورده الزبير بن بكار في كتاب« أخبار الوافدات على معاوية»

(٢) ومن الأخبار الطريفة التي وردت في كتب الأدب والتي نستدل بها على رجاحة وحنكة وكرم وشجاعة المرأة اليمانية استضافة الأرملة التي يقال لها (خليفة) وهي وحيدة الأسرة من قوم الحكيم اليماني الذي عُرف بـ (عُذيب لنا) من استقبال وفد قدم بغداد من قِبل الخليفة العباسي البخيل إلى الحكيم اليماني (عذيب لنا) للاستفتاء في لغز الشاعر المحبط من بخل الخليفة الذي كتبه على باب دار الخلافة أثناء خروجه دون جائزة بلفظ (لسنا) فحينما مروا بدار من ديار قوم (عذيب لنا) مع غروب الشمس أطلّت عليهم منه امرأة ذات أصالة وشهامة فسألوها عن دار عذيب فلم تجبهم بل عرضت عليهم المبيت للضيافة لتدلهم في صباح اليوم الثاني على البيت الذي كان منها في أقرب المسافات، فقدّمت لهم الواجب من العشاء والصبوح من سمين الأنعام وسمنها وما إلى ذلك من أنواع الكرامات. وفي صباح اليوم الثاني امتطوا صهوات جيادهم مُثقلين بالحرج والعجب من تصرف تلك المرأة وسألوها عن الطريق إلى مقصدهم فأشارت إليه بإصبعها فإذا هو أمامهم بسفح الوادي يرونه رأي العين فامتلأت نفوسهم آهات وحسرات قائلين لها: عجباً لك أيتها المرأة اليمانية فلو قدّمت لنا هذه الإشارة بالأمس لكنا اليوم نسير من هنا عائدون بعد الاستفتاء وقد حلّ لنا عذيب لغز الخليفة الذي عجز عن تفسيره أدباء وحكماء بغداد والعراق وقطعنا من أجل الحصول على حله الفيافي وأطول المسافات، فردت عليهم ببيتان من الشعر كان فيهما حل اللغز بأدق العبارات وأبلغ التعبيرات :

لسنا نحك عذارينا بلا جرب ولا نبـــدل عـــادات السخـــا فينا

ولا نقول لضيف إذا ألّم بنــــا ذاك بيت عُذيب حل سفح وادينا

فإزدادوا حيرة وتعجباً وإعجاباً بتلك المرأة بشجاعتها وكرمها وشعرها الذي أفصح عن اللغز المحير وقالوا: لقد قضي الأمر الذي أتينا من أجله مستفتيان وقال أحدهما ما أظنك إلا فارساً شجاعاً أديباً حكيماً كريماً في لباس امرأة ترتديه اليمانيات. تسكن خدراً من أصواف الأنعام تسكنين بجوار الوفد الغريب وكأنك محاطة بفصيل من الفرسان المُعدِّين لأي مواجهات.

وما تم ذكره هنا ليس إلا نماذجاً من تلك الأدوار حيث لا يتسع لذكرها إلا عدد من كتب ومجلدات، كالواجب الجهادي الذي قامت به المرأة اليمنية في مختلف مراحل النضال الثوري في حمل راية الإسلام في مختلف ميادين الجهاد والفتوحات، ومعاصرتها لنقاط التحولات والتغيرات في اليمن منذ قدوم الإمام الهادي ومن تلاه من الأئمة بمعية قبائل اليمن الأحرار إذ كانت المرأة اليمانية عنصراً هاماً وعاملاً أساسياً في مواصلة الصمود والتصدي على مدى عقود ومئات السنوات وفي مراحل متتاليات.

أما دورها في مراحل الحركة والمسيرة والثورة فحدث ولا حرج، ولن تبالغ أيها القارئ إذا قلت: أنها في كثير من المواقف والمواطن قامت مقام الرجال القاعدين والمتخلفين عن القيام وسدَّت الكثير مما خلفوه من الخلل والفراغات.

ويكفينا بها فخراً وإعتزازاً بما قدمته من شجاعة وبأس وشدة خلال الست الحروب على صعدة من دعم وإسناد للمجاهدين في مرحلة العُسر بما يحتاجونه من مدد وإسناد بالمال والحلي وبما لديها من إمكانيات وكذا المغامرة بنقل المواد والمؤن إلى مختلف الجبهات.

وإستمرت على ذلك العطاء وتقديم التضحيات في مختلف مراحل الثورة وفي مواجهة العدوان العالمي الغاشم وحتى الآن وبأعلى المستويات من التضحيات، وذلك حين تحركت المرأة قبل البعض ممن يسمون أنفسهم رجالاً من القاعدين والمتخلفين عن واجب القيام والجهاد المختبئين خلفهن ويتوارون ببعض المسميات والذرائع الواهية للتملص من القيام بأقدس الواجبات حيث وصلت شجاعتهن إلا إستقبال جثامين الشهداء من أزواجهن وأولادهن بالزغاريد والتراحيب وحولنَ الأحزان إلا مايشبه الأفراح والإحتفالات.

وبعد هذه الصورة الجلية ما ذا يبقي للغربيين أن يقولوا فيما يتشدقون به من قيم ومبادئ الإنسانية والحرية وحقوق المرأة والطفل وكل ما يَدعونه من الأخلاق التي كشف زيفها صمود اليمنيين في وجه عدوانهم الغاشم على اليمن الذي قتل الآلاف من الأطفال والنساء وأثبت أنهم إنما يستخدمونها مجرد مُسميات ودعايات.

وأنتِ أيتها الأخت اليمانية الحرة لا يغرنكِ ما يصدر عن أفواه وأقلام وإعلام أعداء الأمة وعملائهم المنافقين من الدعايات والكُذباَّت في الترويج لما يسمونه حرية المرأة وإستقلالها ومساواتها بالرجل وهم في ذاتهم لا يمتلكون من ذلك شيء إلا ما يقدمون من خدمات للمشروع اليهودي النصراني الهادف إلى إخراج المرأة من سترها وحشمتها وعزتها وكرامتها بل وإتخاذها سلعة تجارية وأداة للعُهر والدعارة لجلب الأموال بطريقة ما يسمى في الغرب بالسياحة والإستثمارات، بينما أنتِ في ظل نظام العُرف القبلي ومبادئ الإسلام الحنيف قد نلتِ أعلى مكانة في التكريم والإحترام وبالمشاركة الفعلية في مختلف مفاصل إدارة الحياة وفي المناصب الإدارية والتشريعية والسياسية وفي مختلف المؤسسات ، وبالمقارنة مع المرأة الغربية التي لا يمكن أن تحصل على أي مشاركة في أي مجال ولا يُسمح لها حتى بدخول المدرسة أو الجامعة إلا مجردة من سترها وحشمتها وعزتها وعفتها وكبريائها ووضعها في أدنى المستويات.

الفَصْلُ الثَانِي :

جَاهِلِيَةُ الْأعَرَاب

مدخل:

الحمد لله القائل: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ والصلاة والسلام على رسول الله وآله القائل: «بُعثت بين جاهليتين أخراهما أشر من أولاهما». ثم أما بعد :

أخي القارئ الكريم لابد من التأكيد على أن للكاتب حق أن يكتب الحقيقة بحياد وشجاعة دون توجسات أو تخوفات، كما أن على القارئ أيضاً وجوب القراءة والاستيعاب بحياد وشجاعة والعمل بما يوافق الحقائق لما فيه مصلحة الأمة ونبذ ما بناه الأعداء على أسس اللبس والتلبيس والتزييف والمغالطات، ونحن فيما نسوقه هنا من أحداث ومقارنات وتحليلات وتنبؤات ليس من باب التشهير أو الحقد على أحد لكننا نرى أن من العيب علينا أن نبقى جاهلين بالتاريخ وما صنعه الرجال المخلصون مقابل ما أفسده المفسدون خلال مئات السنين وما هو جارٍ إلى الآن، ونحن في وقت قد وصل فيه أهل العلم إلى اكتشاف حقائق ما جرى قبل ملايين السنين وحتى ما يجري في بقية الكواكب الأخرى والمجرات.

وهنا نرى وجوباً علينا إيضاح بعض الحقائق عن الأعراب واستهدافهم للأمة لنعرف طريق الحق ومناشئ الباطل ومن الذي يصنع العز والإباء للأمة ويجلب لها الخير والنفع ومن الذي يجلب عليها الدمار والذلة والمهانة والمضرَّات، ومن أهدافنا أيضا كشف بعض أسباب ما وصلت إليه أمتنا من حال لا تُحسد عليه وما آلت إليه من

خزي وعارٍ وخضوع وخنوع وتبعيات، بل وخيانة وعمالة أدت إلى تمكين الأعداءِ من الأرض والعرضِ والكرامة والمقدسات، ابتداءً بما تعرضت له الدعوة المحمدية في بداياتها من عناد وحروب شنتها قبائل الأعراب في مرحلة الجاهلية الأولى بفعل وشايات اليهود والجهالة والعصبيات، ثم ما تعرضت له الأمة في المرحلة الأولى من الجاهلية الثانية من ظلم وطغيان وفساد وإفساد في ظل حكم بني أمية وبني العباس باسم دولة الإسلام والخلافات ما أدى إلى جلب الطامعين من الأعداء والغزاة، ، وأخيراً المرحلة الثالثة من الجاهلية الثانية وعنوانها التوافق بين الوهابية والصهيونية أي التحالف الأعرابي مع الاستعمار الغربي وكيان العدو الصهيوني وتقديم كرامة الأمة وخيراتها وأراضيها ومقدراتها على طبق من ذهب للأعداء بل وتهويد المقدسات.

وفي هذا الفصل سنتطرق لأبرز محطات ذلك الجهل والتآمر على الأمة تنفيذا لمشاريع الهيمنة والاستعمار لصالح الظلمة والطغاة.

أولاً: معالم الجاهليتين الأعرابيتين الأولى والثانية.

وإني ارى ألا فرق بين الجاهليتين الأولى والثانية إلا في بعض الأسباب والحيثيات، فحيثيات الأولى كانت الأمية والجهل والبغي والضلال بسبب الاندماج مع بؤر اليهود في الوطن العربي المُكلفين بإفساد المجتمعات ضمن مخططات تصب في صالح امبراطورية الرومان وغيرها من قوى الظلمة والطغاة، وحيثيات الثانية الطمع في السلطة والحقد على الإسلام والعداء لأعلام الهدى من آل بيت المصطفى وكل من يواليهم من المؤمنين الصالحين وكل داعي حق ورافضاً لحكم الظلمة والطغاة ،وذلك ضمن مشروع الخيانة والعمالة لصالح القوى الاستعمارية القديمة (الغربية) والإمبريالية الحديثة (الصهيو أمريكية) على حساب مكانة الأمة وقرارها لنهب ثرواتها وإحتلال أراضيها والمقدسات.

أ- الجاهلية الأولى:

فأما الجاهلية الأولى للأعراب فهي من وجهة نظري تنقسم إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى:

هي الحالة البدائية للأعراب ما قبل ظهور دعوة المصطفى (صل الله عليه واله وسلم) آخر الرسالات السماوية حيث سيطرت الأمية والجهل والضلال وعبادة الأصنام وإغراق المجتمع بالنزاعات والخلافات ، وذلك إما على الزعامات أو حتى على أسم ناقة أو جمل أو صنم أو غيرها من المسميات او الصفات، تدور رحا الحروب بينهم لعشرات السنوات، وكذلك الاختلافات والصراعات والتحزبات في اتجاهات عنصرية وطبقية ضيقة في مجال العمالة والتبعيات وكل ذلك ما كان في مجموعه إلا ضمن ولاء وطاعة الشيطان الأكبر المتمثل آنذاك بالرومان أو الفرس أو كلاهما وتبعاً لنظرية اليهود الموجودين في وسطهم في الجزيرة العربية « أفسدهم تسدهم» والتي كانت في جوهرها تهدف إلى مسخ الهوية العربية بل والإنسانية من خلال تدنيس القيم والمبادئ والأخلاق بجرهم إلى إشباع رغباتهم من التفاهات والمحرمات والمُعيبات والمعورات مثلما كان تركيز اليهود والنصارى في الجاهلية الثانية على إغراق الأعراب في مستنقع الفساد الأخلاقي لمسخهم مما بقي فيهم من آثار الهوية العربية الإسلامية وتحويلهم إلى المشروع الصهيو أمريكي مجرَّدين من كل القيم والمبادئ والأخلاقيات.

وهنا أخي القارئ الكريم نجدها مناسبة لاستعراض بعض الحقائق عن الأعراب ولو كانت مرة على من يكتبها أو يقرأ إلا أن ما تعرضنا له من قبل أسلافهم أعراب اليوم يفوق قدرة الصابرين على الأذى بل وما لا تتحمله الجبال الراسيات، ومن تلك الحقائق أنهم ومنذ بداية تاريخهم لم يُجمعوا ولم يجتمعوا لخير ولا على خير، لا في رأي ولا في قرار ولا في سلطان ولا لجمع الأمة في مواجهة أي من الأخطار أو التحديات، بل أنهم أيضاً لم يشتهروا لا بنجدة مظلوم ولا نصرة ملهوف ولم يسعوا في شيء يحقق لهم الناموس

والجودات كإصلاح ذات البين وحل المشاكل والخلافات أو حتى استشعار المسؤولية في إيقاف نزيف الحروب التي دارات بين إخوة لهم دام بعضها عقود من السنوات، كتلك الحروب التي دارت بين بكر وتغلب وعبس وذبيان وغيرها الكثير من الحروب والنزاعات.

كما لم يسعوا إلى بناء أو تشييد أي من المنشآت العمرانية أو الاقتصادية والزراعية ولا حتى التنظيمات السياسية والإدارية ولا أي من أسس الدول والحضارات، وفوق ذلك كله كانوا مجردين من المبادئ والقيم والشيم التي قد تمنعهم أو تردهم عن الوقوع في الرذائل والمعيبات والمعورات وارتكاب الجرائم والموبقات، بل كانوا يتفاخرون بذلك وما إليه من نهب قوافل التجارة والحج وغير ذلك من تخويف السبل وقطع الطرقات، وكان معظمهم وخاصة مترفيهم يعيشون على نظام الاستبداد والاستعباد للشرائح الاجتماعية من الضعفاء والمساكين وعلى العنصرية والطبقيات، وكذا التعصب والتحزب في مواجهة الحق والمُحقين ومحاربة كلما هو إيجابي لصالح ما هم عليه من السلبيات.

كما أنهم لم يشدوا الرحال للمشاركة في غزو أو صد غاز أو محتل ولم يدفعوا عن أرض أو عرض حتى على مستوى الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام) من مخاطر وتهديدات ، ومثال على ذلك عندما علموا بقدوم جيش أبرهة لم يجتمعوا حتى في ناد من نواديهم للتشاور في صد الهجوم الحبشي على بيت الله الحرام بل نزح مترفوها هاربين تاركين مكة خاوية على عروشها وكان ذلك أسوء ما اتخذوه من المواقف والقرارات في حين كان أبو طالب يدور بمكة باحثاً عن رجال يصدون عن البيت الحرام فلم يجد من يجيبه ما أصابه بخيبة أمل وقال: خسئتم يا فجار قريش لقد جبنتم وتخليتم عن شرفكم أقدس المقدسات» مع أنهم يعرفون أن نبي الله إبراهيم عليه السلام ما وضع أصلهم هنالك إلا لإقامة الصلوات وتنظيم شعائر الحج وتأمين ورعاية الحجيج وتقديم ما يحتاجون إليه من الخدمات، ورعاية وخدمة وحماية بيت الله الحرام من أي أخطار أو تعديات، إضافة إلى ذلك أنهم يعرفون أنه شرفهم ومصدر رزقهم خاصة ولعامة الأمة وجهة لأداء فريضة يذكر

فيها اسم الله ويُشكر على نعمه ويشهدوا منافع لهم ويطلب فيها من الله التوبة والغفران وقضاء الحاجات، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ولكنهم تعمدوا مخالفة أوامر الله وعملوا عكس مهامهم التي كلفوا بها كما جاء في الآيات البينات من سورة الحج في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ وهو ما سيرته عجلة التاريخ عبر خلفهم الطالح تسلسلاً من بني أمية ومن بعدهم إلى أعراب الخليج خُدام أمريكا وإسرائيل الذين استخدموا بيت الله الحرام كمعلم سياحي ومصدر استثماري يستثمره مترفوهم وأوراق ضغط سياسية على الشعوب الإسلامية بل ومنبر للوهابية لتخريب دين الله القويم والتحريض على أولياء الله والصالحين من خلق الله والقائمين بالجهاد من أنصار الله الذين كلفوا بمواجهة أعداء الله في مختلف الحالات وعلى كل المستويات، بل وأكثر من ذلك ما وصلوا إليه من إصدار المراسيم الملكية باسم هُدَّام الحرمين الشريفين لمنع الحج والعمرة او تقليص عدد الحجاج بذرائع واهية مقابل فتح مجال السياحة (الخلاعة) تحت اسم الانفتاح وترفيه المجتمع إشباعا لرغباتهم وإرضاءً لأسيادهم الصهاينة الطغاة، وليس هذا مجمل ما وصل إليه السلف والخلف من الأعراب لكنها عناوين فقط نحاول بها جر القارئ الفطن إلى تتبع تفاصيل الكم والكيف مما جرى منهم من الصد والعناد والشرك والضلال وخدمة مشاريع التدليس والتضليل على مسار التاريخ القديم والحديث والله أعلم أين تبات.

- المرحلة الثانية:

وهـي مواجهـة الدعـوة ابتـداء مـن ظهورهـا في مكة وهي أشـد قسـوة وأنكى مـن المرحلـة الأولى لأنهـا لم تكـن عـلى جهـل بالحـق والحقيقـة فقـط ولكـن اسـتكباراً وعنـاداً للحـق الذي عرفوه وسـمعوه على لسـان المصطفـى الذي كان موصوفـاً عندهـم قبـل الدعـوة بالصـادق الأمـين وحتـى بعـد أن سـمعوا عـلى لسـانه البينـات ورأوا عـلى يديـه المعجـزات ، وحينـما صـدع بالحـق الـذي أنزل إليـه مـن ربـه ودعاهـم إلى عبـادة الله أجمعـت نواديهم عـلى مواجهـة دعوته ومن ينضـم إليهـا بمختلـف الوسـائل القـذرة وأنـواع المُضايقـات، بحيـث كان أول رأي أجمعـوا عليـه في تاريخهـم هـو تعذيـب مـن يعتنـق الإسـلام ومقاطعتهم كما نصـت عليه صحيفـة المقاطعة والحصار الـذي فرض عليهم في شـعب أبي طالب طيلـة ثلاث سـنوات وكـم .. وكـم من الخطـوات التي اتخذوها لصد الناس عن المصطفـى صلـوات الله عليـه وعـلى آله وصـده عنهم ومنهـا محـاولات قتله عدة مـرات، وذلـك ما أفقدهـم أهليـة احتضان الدعـوة ونصرتهـا وشرف حمل أجل وأنصـع الرايـات، وما كان ذلك ليجري إلا في سـياق حكمـة الحكيم العلام التي قضـت مسـبقاً بهجرتـه ودعوتـه ومن معـه إلى الأنصـار الذين أعدوا واسـتعدوا لإيوائهـا ونصرتهـا في يثرب مـن قبل مئات السـنوات،وفوق هـذا وذاك فإنهم في طريـق الباطـل قـد أظهروا نوعـا مـن التكاتف والتعاضـد وبالأحـرى التعصب لمواجهـة الدعـوة ووصلـوا بالتعـاون مـع اليهـود إلى جمـع الأحـزاب لمواجهـة الإسـلام والمسـلمين في يثـرب وعقـد الاتفاقيـات والتحالفات.

ورغـم خسـائرهم المتلاحقـة في كل الغـزوات وفشـل مـا بنـوه مـن الأحـلاف والتحالفـات وتصفيـة يثـرب ومـا حولهـا مـن اليهـود الذيـن كانـوا يضعـون لهم البرامـج والخطـط والمخططـات، إلا أنهـم واصلـوا العنـاد وصـدوا الرسـول وأصحابـه عـن العمـرة إلى بيت الله الحـرام ما أدى إلى صلـح الحديبية الـذي كانوا يرونـه لصالحهـم فتحول إلى اسـباب ومسـببات أدت لفتـح مكة بعد مـا وقعوا فيه مـن نقـض بنـود الصلح ومـا فيـه مـن شروط وتعهـدات فأضطـر بقيـة المعاندين إلى تظاهرهـم بالاسـلام لينجـوا بنفوسـهم وما معهم مـن الثـروات والممتلكات .

ونعتبر مرحلة بعد الفتح هي مرحلة الإسلام القويم حيث قامت فيها دولة المجد والعز والإباء وتحقق فيها العدل والوحدة وتم فيها إعداد وتهيئة المسلمين لملاحقة فلول الشرك ممن بقي من قبائل الأعراب وتحقيق الانتصارات، والاستعداد لمواجهة الفرس والروم ونقل الدعوة إلى بقية الأمصار بالفتوحات.

وبعد فراق الأمة لقائدها الأعظم -صلوات الله عليه وعلى آله- كان اجتماع السقيفة بدأية المرحلة الانتقالية ما بين دولة الإسلام القويم وبين الجاهلية الثانية إلى خروج معاوية بجيش الشام لاغتصاب الخلافة من أهلها وتحويلها إلى مُلك عضوض أدخل الأمة في نفق الظلم والظلام والظلمات.

أما حال اليهود في تلك المرحلة فقد قاموا بالمهام التي سكنوا الجزيرة من أجلها حيث قاموا بأدوار عدة منها بث الوشايات والخلافات والنزاعات وإشعال الفتن والحروب بين قبائل الأعراب على مدى مئات من السنوات، والعمل على مسخ هوية المجتمع ووضع التمايز والفوارق العنصرية بين الفئات والطبقات، بل حتى وصلوا إلى سيادة نظام الاستبداد والاستعباد والاستسخار لبعضهم البعض حتى صارت طبقات الضعفاء لدى المترفين يعملون كعبيد أو مستعبدين فقط يقدمون لمترفيهم وأصنامهم وحلفائهم اليهود الخدمات التي تلبي أهوائهم ونزواتهم ومجمل الرغبات والشهوات، ومن نماذج تلك الأعمال اليهودية سعيهم لوضع الدسائس والخلافات بين القبيلتين الأخويتين اليمانيتين (الأوس والخزرج) بسبب تنبؤ اليهود بهجرة خاتم النبيين إلى يثرب وأنهما قد ينالا شرف إيوائه ونصرته لأنهم من ذوي النصرة والنجدات، وهو البرنامج اليهودي نفسه الذي استخدمه يهود القرنين التاسع عشر والعشرين من خلال الاستعمار الأوربي والعثماني وأخيراً أعراب الخليج في تنفيذ مشاريع تفتيت الهوية الإيمانية والقبلية من مبادئ وقيم وشيم وأخلاق وروابط أخوية وصُحب وأعراف حميدة وأسلاف وتقاليد وعادات، وذلك لنفس التنبؤ الذي بنوا عليه سطوع الدعوة المحمدية من يثرب وهو تنبؤهم بالخطر الداهم أخيرا على امبراطوريتهم الصهيونية الأخرى من قِبل

أبناء يمن الإيمان والحكمة بظهور دعوة اليماني التي يحتسبون أنها ستكون المشروع التنفيذي للتكليف الإلهي حسب البرنامج القرآني وفي المسار الأنصاري والمشروع الجهادي حتى تحرير الأمة واستعادة ما فقدته من المكانة والأراضي والمقدسات.

ب - الجاهلية الثانية:

أما الجاهلية الثانية فأرى أنها تنقسم إلى أربع مراحل: الأولى مابين إجتماع السقيفة ومعركة صفين وغتصاب معاوية للخلافة كمرحلة إنتقالية للخلافة والأمامه من أهللها إلى بني أمية وتحويلها إلى مُلكٍ عضوض والثانية حُكم ما سمي بالخلافات الإسلامية الاستبدادية الطاغية (الأموية والعباسية). والثالثة: مرحلة الاستعمار الأجنبي. والرابعة: مرحلة السعيووهابية -الصهيونية التي ستنتهي قريباً بما فيها من قوى الظلم والطغيان باسم النظام العالمي الجديد المبني على نظام المكر والكذب والتحايل وكل أنواع الدجل والتضليلات.

- المرحلة الأولى: التسلط والملك بإسم الخلافة

ولو نراجع الظلال والتيه والغوى والأخطاء التي وقعت فيها الأمة لوجدنا أن من أسبابها القاسم المشترك بين الجاهليتين الأولى والثانية المُتمثل بالأعراب الذين تزعموا الجاهلية الأولى وحملوها في أنفسهم خلفاً عن سلف إلى الإسلام وأحيوها في الواقع الإسلامي بعد فقدان الأمة لنبيها الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وهم الذين ما دخلوا الإسلام إلا من باب التُقْية والتألف وهم من سماهم المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله بالطلقاء وبلون ما سماه المنافقون بالدهاء الأعرابي أو كما يُعرف في المصطلح الحديث بالسياسة أو التسيس الذي دمَّروا به ما بقي من قيم العروبة والإسلام وذلك حينما رأوا أنهم حقاً مُخطئون في حساباتهم وجاهلون في توجههم المُضاد للحق والحقيقة وأنهم مغلوبين في حربهم مع الدعوة وأن

النصر للرسول الأكرم وصحبه وخاصة بعد أن عادوا مهزومين من معركة الأحزاب التي خطط لها وأدارها اليهود وجمعوا لها الأحلاف من اليهود ومن مختلف عشائر الأعراب إلى جانب قريش -تماماً مثلما يجمعون الأحلاف في عصرنا على محور المقاومة وعلى وجه الخصوص على يمن اليُمن والبركات.

غير أن بعض أولئك الزعماء في ذلك التحالف الأول كانوا أكثر حيلة ودهاء(المكر) من زعماء التحالف الأعرابي حالياً-**فحينما رأوا في تلك المعركة تدخل قوة الله إلى جانب المسلمين** قرروا بالتشاور مع زعماء اليهود للإنسحاب من المعركة العسكرية ودخولهم التدريجي في الإسلام ليضمنوا أمكانهم القيادية وتتاح لهم الفرص للإنقضاض على الإسلام من داخله ومن أرفع المناصب والمكانات.

عزز تلك الرؤية فتح مكة حينما دخل الجميع إلى الإسلام طوعاً وكرها ومنهم أعداد كبيرة ممن ت

أنضم إلى حزب التربص من الشخصيات والزعامات، حتى أتيحت لهم الفرصة عند فراق الأمة لنبيها وقائدها العظيم للالتفاف على الدعوة خلال فترة الخلافة التي تمكن فيها المتربصون من بني أمية من حكم الأقاليم التي كان من المفترض أن يُولى عليها رجال الله المخلصين وتُعزز مواردها الاقتصادية قوة الدولة الإسلامية وتكوين الجيوش واستكمال الفتوحات. لكن ما حدث هو أن تم جمعها وتوجيهها في شراء الذمم والوَلاءات لمواجهة الحق وأهله والقضاء على ما بقي من الهوامش والفرص المتاحة للأمة في استعادة ترتيب وضع الإمامة في علي - عليه السلام- حسب وصية رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فيما سمي بيوم الغدير حينما تم تنصيبه إماماً للأمة بالإجماع وفي مشهد عظيم تنفيذا لأمر الله مالك الأرض والسماوات، ولم يكتفوا بذلك بل وصلوا التوجيه إلى لعن الإمام علي -عليه السلام- من على منابر الجمعة في كل أرجاء الخلافة حتى صار اللعن مشروع الخلافة بمرسوم ملكي ظل متبعاً حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الذي ألغى اللعن بقرار ملكي أغضب جميع الأمراء والولاة المستفيدين من نظام الظلم والفساد والإفساد والطغيان والجبروت وكذلك تأسيس مشروع عمليات الأغتيال والتصفيات

للصادقين الأخيار ممن قدَّموا أرواحهم في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة الحق والمُحقِّين وإستعادة دين العدل والكرامة والحريات.

وأنا أرى أن بني أمية وصلوا إلى ما لم يصل له أعداء الله والإسلام وذلك في الجرأة على الله وعلى رسول الله وعلى آل بيت رسول الله وعلى الإسلام والمسلمين عقيدة وفكروشعائر ومقدسات ودماء وأعراض وحرمات، وهل هنالك أكثر من إنتهاك حرمات الله برجم بيت الله الحرام بالمنجنيق وإباحة دمآء وحرمات وآعراض وممتلكات آبناء مكة المكرمة والمدينة المنورة وتمزيق كتاب الله وتأويل آياته بما يوافق أهوآءهم وكذا تزييف وتحريف أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وعلى آله و قتل آل بيته وقطع رؤوس بعضهم والتمثيل بهم وصلب أجسادهم وإحراقها وسفك دماء من خالفهم الرآي من الناس ونهب المال العام وتسخير كل ممتلكات العامة لخاصتهم ، وتولية الجبابرة والطغاة ليستحلوا دماء وأعراض وممتلكات الناس ومصادرة الكرامات وانتهاك الحريات.

بمعنى أنهم لم يستهدفوا إلا أولياء الله ومن يعادي أعداء الله ويأمر بمعروف وينهى عن منكرأو يرفع رآية الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الله أو ضد من يدْعو إلى حفظ السيادة والإستقلال وإحترام الحقوق والحريات.

لذلك فإننا نعتبر بني أمية شر سلف لشر خلف وأن أمويي العصر شر خلَف لشر سلف لذا وجب أن نعتبرهم جميعاً أعداء الله والأمة وهم يساوون اليهود في الحقد على المؤمنين وشدة العداوات، فهؤلاء وأولئك هم الذين أمكن الشيطان منهم وأستسخرهم وأستعبدهم وجندهم تجنيدا فأعلنوا له الطاعة والولاء والخدمة والوفاء في كل ما يوسوس لهم به وما يُزين لهم من سوء أعمالهم في مختلف المسارات.

وأننا عندما نصفهم بشر خلق الله فليس من منطلق ضغينة أو عداوة أو افتراء أوكيد أوحتى من باب المبالغات، لكننا مثلما يرى كل ذي عقل وبصيرة بأنهم تجاوزوا حتى الخطوط الحمراء والسوداء ومعايير العداء والعداوات،

وذلـك باسم الإسـلام والمسـلمين وباسـم خلافـة رسـول الله-صـلى الله عليـه وآله-وبإسـم إمـارة المؤمنين ودولة الإسـلام وبإسـم نهج القرآن وسـنة رسـول الله وهـات يـا خرافـات ودجـل وكُذُبَّات.

ومـن وسـائل الضـلال والتضليـل والدجـل والتزويـر تشـكيل مـا سـمي بالهيئـات الشرعيـة مـن الـرواة والمُحدثـين والمُفسريـن الذيـن قامـوا بتلفيـق الأحاديـث الزائفـة والأخبـار المُضللـة والتفسـيرات الخاطئـة للقـرآن الكريـم وتوجيـه كل ذلـك في مسـار تعزيـز وشرعنـة مُلـك بنـي أميـة ومـن تلاهـم ممن سـار عـلى نهجهـم وشرعنـة إسـتخدام القـوة وإقصاء وتشريـد بل وسـفك دماء مـن يخالفهـم كـولاة أمربتكليف من الله حسـب إدعاءهم لخلافة الأمة وسـيادتها وثرواتهـا وأن مـن يخالفهـم هم أعـداء الله يسـتحقون أن ينزل بهم أشـد العذاب وأقسـى العقوبـات، وذلـك المشروع هو ما تسـميه فئة الوهابية بـ(سـنة السـلف الصالـح) التـي عرفـت في العـالم الغربي الحديـث بدسـتور الأمة الضالـة والذي يُعـدُّ أسـوأ المشـاريع والتشريعات.

والخلاصـة بإيجاز: أن المرحلـة الأولى مـن الجاهليـة الثانية تخللها أحقـاد مؤلمة ومـآسي كبـيرة وأفعال شـنيعة ضد الأمـة ودعوات الحق أشـفت صـدور الكفار مـن اليهـود والنصارى وكل متربـص بالإسـلام أو متضرر مـن دعـوة الحـق ورسـالة محمـد بن عبـد الله بمقاييـس فاقـت كل التوقعـات، فهم الذيـن أعادوا إنتـاج الجاهليـة الأولى بطريقـة معاصرة تخدم المـشروع الغربي الهـادف إلى إفراغ الأمـة مـن محتواها الإيـماني بـل ومـن كل المحتويات.

وفي هـذا السـياق ذكـر قائد الثـورة المباركة – حفظـه الله– في كلمة له بمناسـبة ذكـرى استشـهاد الإمـام زيـد –عليـه السـلام- بـأنَّ الأمـة الإسـلامية منـذ أمـدٍ بعيـد وعـلى مـدى قـرونٍ متتاليـة، قـد عانـت إلى حـدٍ كبيرمـن الانحـراف والتحريـف التـي كانـت كفيلـة بـأن يحل الظلـم محل العـدل في الأعـم الأغلب، وأن يحـل الضـلال والظلام على كل المسـتويات: الفكريـة، والثقافية، والعقائدية، والمفاهيـم المتعلقـة بالحياة بدلا من العدالـة والإنصاف والحريـة والكرامة والنور

والهدى والاستقامة مع الحق والمُحقين في مواجهة مشاريع البغي والبُغاة.

وما كان لكل ذلك أن يحدث لولا تحول حَمَلة العلم إلى أدوات للسلطة زرعهم الحُكام الظلمة وجعلوا منهم أداة تشريع لظلمهم وبغيهم على الأمة ماضيا وحاضراً حتى يأذن الله لنا بالنصر المُبين ونجعل منهم عبرة لمن يعتبر وتُطبَّقُ فيهم أحكام الله وفقاً لما نصت عليه مُحكم الآيات.

وما هذه إلا إشارات موجزة وعناوين لبعض الأحداث والمآسي التي حدثت خلال حكم من يسميهم الوهابيون اليوم بـ «السلف الصالح» والتفاصيل في ذلك ونحوه تمتلئ بها بطون المؤلفات التي جمعها المُحققون المنصفون في تاريخ الأمة الذي يجب على الجميع معرفته لبيان حقيقة ما جرى للاستفادة من ذلك التاريخ وما تخلله من السلبيات والكوارث والنكبات.

وفي هذا تنبيه بل وتحذير لمن يسيرون على خطى بني أمية أو من يعتبرونهم سلفاً صالحاً ومن ينْجرَّون إلى بني أمية العصر ومذهب الوهابية والداعشية، وأخذ الأمور بدون مراوغة ولا مجاملة لأن المرء يُحشر مع من أحب ومن رضي بأمر قوم فهو منهم ومن سكت على الباطل فهو بطال وأن ليس عند الله طريق ثالث إلا طريقان إما إلى النيران أو إلى الجنات.

- المرحلة الثانية (الاستعمار الأجنبي):

إن ما تم عرضه آنفاً من جاهلية وضلال ومؤامرات وخيانات بني أميه ومن معهم ومن خلفهم ضد الدين و الحق وأهله وعلى الأمة جميعاً هو الذي أدى إلى ما شهدته ديار الإسلام من صراعات وحروب داخلية وانقسامات شغلتها عن مواصلة الدعوة والفتوحات في بقية الاقطار والأمصار التي كان سببها تولية الولاة الفاسدين الذين قدموا الدين الإسلامي بطريقة سلبية، وهو ما أدى إلى تمكين اعداء الأمة الأجانب من تجميع قواهم واستعادة السيطرة على الأمة وقرارها والمقدسات ، فبحسب المصادر والروايات الموثوقة أن استخبارات القوى الاجنبية كانت حاضرة حتى داخل كواليس

إدارات الحُكم يُقدِّمون للحكام ما يتناسب مع أهواء هؤلاء ومخططات أولئك من الآراء المُضللة والاستشارات؛ وبذلك نفذ الأعداء مطامعهم في تفكيك الجبهة الداخلية وإضعاف جبهات المواجهة مع الأعداء وتراجع مسار الدعوة والفتوحات، حتى وصل الأمر ببعض الحكام إلى إستهداف بعض القيادات العسكرية الناجحه مثل القائد المشهور (محمد بن القاسم) وغيره من قادات الفتوحات.

وفي هذا سيتم الإيضاح أكثر عنهم وعن خَلَفهم الاعراب وما ارتكبوه من مخالفات جسام وجرائم عظام في حق الأمة سلفاً عن خلف على مبدأ الخيانة والعمالات.

و هذه هي المرحلة الأولى من الجاهلية الثانية التي ما تزال أثارها السلبية ممتده إلى يومنا هذا بأنحراف الأعراب ، والتي هي إفراز وإنعكاس لمحطات الحُقب المظلمة السابقة التي تسببت في إعادة إنتاج القوة الغربية على حساب ما تحقق للأمة من فتوحات ونجاحات، وذلك بجهود المجاهدين المخلصين من القادة العسكريين الميدانيين الذين كانوا بعيدين عن كواليس دوائرالحكم وما يدور فيها ومنها من ظلم وبطش وطغيان وصراعات قائمة بين القيادات العلياعلى الخلافة والإمارات والمطامع الشخصية والأهواء والرغبات، والتي كانت رحاها تدور على رؤوس العامة الجهلاء المخاذيل المتعاونين مع الظلمة والطغاة، ما أدى إلى تفرق الخلافة والتنازع عليها وتعدُّد الدويلات والإمارات التي شاعت بينها الحروب والنزاعات.

فكانت النتيجة الحتمية إنكماش النظام الإسلامي وصعود قوى متعددة في أوروبا وآسيا وهدفها الأول مطاردة فلول المسلمين حتى عقردارهم والإنتقام بشكل عام من الإسلام ومن الأمة العربية التي قضت على الإمبراطوريتين البيزنطية (الرومانية) والفارسية والأقاليم التابعة لهما في مختلف الجهات، وكان تحركهم بعد أن ذاقوا مرارة الهزائم على أيدي الفاتحين وهم يحملون فيضاً من الحقد والبُغض بل والعقيدة العسكرية الصليبية التي تهدف إلى القضاء

على الأمة الإسلامية وحضارتها وهويتها وتجريدها من المبادئ والقيم الدينية والقبلية وكل المقومات، وذلك لغرض ضمان عدم قيام أي دولة عربية أو خلافة اسلامية موحَدة تشكل خطراً على وجودهم وعلى أطماعهم في المنطقة ومشاريعهم الإستعمارية على أراضي الأمة والمقدسات.

ومع ذلك وفي ظل تلك الأوضاع برزت بعض الحركات المذهبية كحركة الأيوبيين التي أخضعت المنطقة بعد القضاء على كل الحركات والتحركات إلا انها واجهت المقاومة القوية القبلية في اليمن بعد إن استقبلوها كدولة إسلامية وحين تحولت إلى اداة سلب ونهب وبطش وقمع تحرك اليمنيون لمقاومة ذلك الظلم والظالمين حتى تمكنوا من هزيمة الأيوبين وطردهم من اليمن وقد يكون ذلك من أسباب سقوط الدولة الايوبية كغيرهم من القوى التي غزت اليمن وأنتهت على أيدي اليمنين، ورغم محاولة صلاح الدين في الأخير توحيد الأمة في مواجهة الرومان إلا أنه جهل مبدأً ثابتاً وقاعدة تاريخية بعدم قدرة الأمة في مواجهة أعدائها بدون اليمنين بل أنه تجاهل مايجري من مجازر في اليمن ظلم وطغيان وسلب ونهب ثروات ومقدرات اليمن ومُصادرة ممتلكات اليمنين وفرض الجباية الجائرة على اليمنين بإسم تمويل جيش تحرير الشام ولو أنه رفع جيشة عن إحتلاله اليمن ودعاهم إلى النجدة والنصرة وطلب منهم العون والمدد لجيَشت القبايل اليمنية أفوج المقاتلين على مبدأ الغرم القبلي الطوعي والملزم من المال والرجال ليس فقط لتحريرالشام بل وفتح أوروبا وغيرها من القارات .

حيث دب الصراع والخلاف بين الأمة من جديد من خلال تمكين المماليك من الحكم في ظل تغييب دور نخب المجتمع وأعلام الهدى والمشروع القرآني وفي حالة تفرق وشتات وخلافات ونزاعات على الخلافة والمطامع والفجور والفسق والظلم والضلال والضلالات، تمكن الأعداء مرة أخرى من الإنقضاض على ديارالإسلام بألوان مختلفة وأساليب جديدة فاقت ما سبق منهم في الوطن العربي من تدخلات بالقيام بالغزوات والاجتياحات.

وبعد فترة من الاستعمار الصليبي الغربي البغيض تحركت مجاميع من الأتراك الذين عُرفوا فيما بعد بالعثمانيين بمشروع أيديولوجي بإسم الإسلام وذلك فيما يشبه تحرك أبو العباس من خرسان فأسسوا الإمبراطورية العثمانية التي أنطوت تحت لوائها الشعوب العربية كونها أيضاً حملت شعار مشروع إسلامي كان في نظر العامة أفضل مما يعيشونه تحت وطأة الاستعمار الكافوري وحالة الشتات والإختلاف والخلافات، لذلك وجدت ترحيباً واسعاً وحاضنة ورجالاً مقاتلين إستطاعت بهم أن تمد نفوذها إلى أجزاء كبيرة من أوروبا وأفريقيا وآسيا إضافة إلى الوطن العربي وما فيه من المقدسات.

لكنها حينما تحولت إلى مشروع إستعماري تفتيتي عملت من خلاله على تمزيق النسيج الإجتماعي العربي والهوية الايمانية ومبادئ وقيم الأمة مثلما يقوم به أي إستعمار غربي معادي للإسلام بل وأكثر من ذلك حيث أستعمل العثمانيون أدوات من التعذيب وسلب ونهب ممتلكات المواطنين والتنكيل بمن ينهى عن منكراتهم بوسائل لم يستخدمها أي غازي اومحتل ومنها التطاول في هتك الأعراض والحرمات جهاراً ونهاراً فكانت القبايل اليمنية بقيادة أعلام الهدى من شكلوا حركات لتحريراليمن من الاستعمار العثماني الغاشم وتوسعت تلك الحركات إلى بقية الشعوب العربية والإسلامية فسلط الله قوى الإستعمارالعثمانية والاوروبية بعضهم على بعض بسبب ظلمهم للأمة العربية ودخولهم في حروب كثيرة أشهرها الحربين العالميتين الأولى والثانية والتي سقطت على إثرها إمبراطوريات وعروش ودول ومنها العثمانية وعدد من الأوروبيات.

ومع ذلك لم يكن العرب بالقدرالمطلوب من الصحوة والوحدة التي كان من المفترض جمع رأيهم وتوحيد صفوفهم في ظلها وانتهاز فرصة إنشغال قوى الإستعمار بحروب بعضهم البعض والتحرك إلى توحيد الأمة العربية والإسلامية بقيادة صالحة تستطيع تحرير الأراضي والمقدسات،وبناء قوة ذاتية رادعة في مواجهة التحديات الأجنبية والمؤامرات لكن للأسف أن ما حصل هو إستلام جهاز التحكم من قبل القوى المنتصرة وتشكيل النظام العالمي الجديد عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة وقيام القوى التي شكلت معسكرين

شرقي وغربي وأقتسم العالم العربي على الإثنين في إستعمار من نوع حديث عن طريق القوة الناعمة والأفكار المظللة والتخويف وإرهاب الشعوب بعضها ببعض خلال الحرب الباردة والتحكم في قرارها ومقدراتها ونهب معظم الخيرات والثروات.

فأُستخدمت الأمة العربية وأراضيها ومقدساتها ومخاذيلها وثرواتها وأنقسم العرب على المعسكرين أرضاً وإنساناً وكانت النتيجة تقاسم المنتصرين للوطن العربي بإحتلال من نوع جديد وبحسب إتفاقية سايكس بيكو التي وضعت حدود وحواجز مصطنعة يقتتل عليها العرب لصالح الاستعمار الجديد على مدى الأزمان والأوقات.

والأسواء من ذلك كله أن الأستعمار الغربي عمل على تصفية أوروبا من اليهود الى أرض فلسطين وتمكينهم من إقامة كيانهم عسكرياً وسياسياً والإعتراف بهم في المنظمات الدولية بتواطئ من قرن الشيطان وغيرهم من بقايا أنظمة الخيانه العمالات.

وبعد نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين بسقوط المعسكر الشرقي إنتقل العالم من الأسوأ إلى ما هو أسوأ منه بإنفراد القوى الصهيوأمريكية بالقرارالأممي والقوة المطلقة في ظل إستعمار من نوع ناعم يُلزم الشعوب بدفع تكاليف إستعمارها وما نقص هنا أو هناك يدفعه الأعراب كتكاليف للحروب أو إغراءات تقدم مقابل مقاضات أغراض وتنفيذ مخططات.

المرحلة الثالثة من الجاهلية الثانية (السعيووهابية - الصهيونية):

بما أن الأوروبيين بتوارثهم الخبرة في الخبث والمكر والكيد والخداع في تسلسل محطات الإستعمار ومخططات الهيمنة يبنون حاضرهم على ماضيهم ويستفيدون من خبرات وتجارب أسلافهم وكل خَلف يكمل مابدأ به سلفه بخلاف الأعراب المخاذيل الذين يتعمد كل خلف تدمير مابناه سلفه حتى في

الخطط التنموية والإقتصادية فيصل بعضهم حتى إلى تدمير الشوارع والاشجار فضلاً عن التصفيات والملاحقات، فالأروبيون في إستعمارهم الحديث خلال القرنين السابقين بنوا على م اورثوه من دراسات وتوصيات بضرورة إقامة كيانات تابعه لهم في الشرق الاوسط تقوم بتنفيذ المهام العسكرية التي قد تحتاج اليه قوى الاستعمار وتكلفها خسائر أكثر من الفوائد، وبناءً على تفريط حكام المرحلة الاولى من الجاهلية الثانية ونخص بالذكر الغلطة التي قام بها خليفة بني مروان خضوعاً لضغوط قوى الأعداء وتلبية لطلب اليهود وسمح لهم بالعودة إلى الجزيرة العربية التي حرمها الاسلام عليهم فعادوا إلى البادية بصفة البدو الرحل وتظاهروا فيها بالاسلام وذلك ضمن مخطط الاستعمار الاجنبي احتساباً منهم واعداداً لتمكينهم من إمارة بوادي الجزيرة بدأً من توطينهم ثم المشيخه ثم الإمارة والملك ليتم من خلالهم ماحصل من السيطرة على قرار الأمة والأرض وما فيها من والثروات والمقدسات.

وما أردناه من وضع هذا المدخل التمهيدي إلا ليعلم القارئي من قبائل العرب أن إنشاء الكيانين السعودي الإسرائيلي (قرني الشيطان) في الجزيرة والشام ليس وليد القرن التاسع عشر والعشرين بل هو إكمال لما كان معداً له سلفاً من قبل الاستعمار القديم ، حيث أن هذه المحطة من أهم المراحل سواءً في حسابات العدو سلفاً عن خلف أو في حسابات القائمين منا وسلفنا الصالح بقيادة أعلام الهدى وفي النهج القرآني بتمكين المؤمنين القائمين في آخر المطاف ونهاية الظلمة والطغاة، حيث عمل الإستعمار الأوربي الحديث وهو يعني ماقبل أمريكا الولايات ، على تولية المشيخات الموجودة في الجزيرة منها بني سعود(مردخاي) من بناء ذاتهم في المرحلة الاولى ثم الثانية ثم الثالثة بشخص عبدالعزيز ثم التوسع في أرض الجزيرة وصولاً إلى إعلان المملكة والإستيلاء على الحجاز بما فيها مكة البيت الحرام والمدينة أهم الشعائر والمقدسات ، وكذا تجميع اليهود ضمن مشروع الصهيونية العالمية إلى قلب الشام (فلسطين) وأحتلال الأرض وطرد أهلها الاصلين وتمكين الكيان المحتل من الأقصى والتمثيل حتى في الأمم المتحدة وما يتبعه من

المنظمات ، وفي بداية ولاية عبد العزيز بن سعود وتشكيل المنظمة الصهيونية في بداية القرن العشرين عمل الإستعمار على إبرام إتفاقيات بين القرنين منها موافقة عبدالعزيز على منح اليهود أرض فلسطين والتطبيع مع الكيان بعد قيامة سراً وما تلاها من إتفاقيات تحت مسميات التعاون الأمني والعسكري وأستخراج النفط وإمداد قوى الاستعمار وكذلك الكيان المحتل بما يحتاجون إليه من فائض الثروات النفطية ولمواجهة الحركات العربية والقومية التي تتعارض مع سياسة الاستعمار وقرنيه في المنطقة وهو ما تم تطبيقة فعلاً على الواقع من النصف الأول من القرن الماضي ، وتزويد الكيان بأكثر ما يحتاجه من النفط سراً وعلناً وكم ياعطايا تقدم للعدو وكم يا تنازلات .

وتلك هي المرحلة التي تم فيها زراعة وغرس قرني الشيطان في الجزيرة العربية وفلسطين ليمثل أحدهما الأمة الإسلامية بمذهب الوهابية والآخر يمثل الصهيونية العالمية بمذهب اليهودية، وكلاهما نظامين بوجهين لعملة واحدة وهي مشروع الاستعمار للقضاء على حركات وتحركات الأمة، من خلال العمل باستراتيجية موحدة وأساليب متفرقة وغاية واحدة يديرها نظام الإحتلال العالمي البريطاني الذي حقق من خلالها عدة أهداف وغايات، يضيفها إلى رصيد المشروع الإستعماري العجوز ومنها تخليص أوروبا من فلول اليهود وإنشاء كيانهم المحتل على أرض فلسطين لضرب الكيان العربي على حساب الأمة وحماية مصالحهم في المنطقة على حساب مصالح الأمة وأراضيها والمقدسات.

ذلك أن الإحتلال البريطاني الذي أدرك خطر اليهود وما عانته أوروبا منهم كونهم من نظَّروا وخططوا لمعظم الحروب التي حصلت والمشاريع التي فشلت كأدوات محترفة في زرع الدسائس بين الأنظمة الاوروبية وإذكاء النزاعات، وأصبحوا قادرين على اختراق الحواجز والحُجُب والوصول إلى مصادر القرارات؛ لذلك عملوا على تحويل طموحات اليهود من مشروعهم الصهيوني العالمي في السيطرة على أوروبا والغرب إلى مشروع بناء دولة لليهود في أرض فلسطين حسب مخططاتهم وربطهم بروحانية ورمزية القدس على

حساب العرب المباليع الذين تفرقوا واختلفوا وضاعوا بين سراب الآمال ومتاهات الفساد وإختلاف التوجهات والإنتماءات.

وقد تم تطبيق الحلف بين القرنيين وبأكثر مما تضمنته الإتفاقيات بين مؤسسيَ الكيانين بما يتوافق مع مطامع الإستعمار العالمي الجديد الذي أنشئ على أسس الإستعمار والإحتلال للقارة الأمريكية ذاتها وتمكن اليهود من السيطرة أخيرا على القرار الأمريكي واستغلال القوة الأمريكية لصالحهم ومنها دعم الكيان الصهيوني في ترسيخ الإحتلال وتوسعه في ضم المزيد من الأراضي وتهويد المقدسات.

وبرزت الخطوات بين الكيانين الإعرابي والصهيوني إلى السطح من خلال إبرام المعاهدات ثم التحالفات بمسمى التطبيع منذو إربعينيات القرن الماضي، وكان أيضا مما تضمنته الاتفاقيات بين قرني الشيطان آنذاك هو العمل معاً بدعم قوى الاستعمار لهما بتوسع قرن نجد لإحتلال اليمن أو بعضه والكيان لإحتلال الشام لإكمال السيطرة على أراضي الأمة لتأمين مخاوف الكيانين وأسيادهم المستعمرين من أي تحرك للأمة يشكل خطراً على عروش الظلمة والطغات ،وقد تمثل ذلك في محاولة إحتلال بني سعود فعلياً لليمن خلال القرنين الماضيين ، وكذا التنسيق بين الكيانين بضرب التحركات القومية ومشاريع الوحدة العربية والإسلامية وكل الحركات المناهضة لمشاريع الهيمنة الغربية لإحباط الآمال التحررية والطموحات.

مع أنه كان قد سبق ذلك أن عمل الإستعمار على تهيئة الشعب العربي للتسليم بواقع وجود الكيان اليهودي بأي من الذرائع أو الحجج الواهيات، وذلك من خلال قيام الحركة المأسونية في الوطن العربي ومنها ما كان خلال الوهابية والإخوانية وبطريقة هادئة وناعمة بل وسرية أحيانا تحت ستار الدعوة للتعايش والمؤاخاة، حتى استطاعت دمج اليهود مع الفلسطينين في مشروع التعايش الإنساني وتقديم بعضهم المنازل والأراضي بيعاً أو إجاراً لليهود كدليل على أنهم سلمين وقابلين بالمشروع الغربي للعيش المشترك مع اليهود متجاهلين ما يحمله اليهود للمسلمين من الكيد والحقد والبغضاء العداوات.

وتم إغراق العرب بالخلافات العسكرية والمذهبية والإيديولوجية الغربية والشرقية واشغال المواطن العربي بتتبع الصحف والمنشورات والكتيبات ومشاهدة الأفلام والصور الخليعة التي تقدم الشذوذ الجنسي والمشاهد التي تعرض بطولات وانجازات وهمية للجيوش الأمريكية والأوربية كأعمال أسطورية وبطولات، وذلك في إطار مشروع الحرب النفسية والناعمة معاً لإقناع المواطن العربي والغربي بأن الإسلام والعروبة عهدان ماضيان وأن التعلق بهما بطريقة الرجعية ليس إلا لعزل المواطن العربي وحرمانه من موجة التحضر والتقدم والتطور الذي يتنَّعم به الإنسان الأوروبي والأمريكي، وأنهما حبلان يشدا الناس إلى الوراء والتعصب والتفرقة والعداء بين الأمة وبين الأمم الأخرى والبقاء على الخلافات التي تؤدي إلى الحروب الدائمة والصراعات.

مقابل ذلك طُرح المشروع الغربي على أنه النموذج الأمثل للحياة الحقيقية التي تعطي الشعوب الحق في أن تحكم نفسها بنفسها وقيام أنظمتها على أساس الانتخابات الحرة وإختيار الشعوب لبرلماناتها وحكوماتها وما ينعم به المواطن الغربي من الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والأعراق والأجناس بما فيهم اليهود والنصارى والملحدين والمسلمين وغير ذلك من الجنسيات، حتى تصَّور للمواطن العربي أن الغربين هم خيرة الله من خلقه وأن أوروبا جنَّه الله في أرضه وأن العيش والتعايش معهم بموجب برنامجهم في الوطن العربي هو السبيل الوحيد لحياة كريمة وسعادة ورفاهية مستدامة تلبي الآمال وتحقق الطموحات.

وبأن اليهود هم أنعم عرقاً وجنساً في التعايش والقبول بالآخر وأنهم أكثر علماً وفهما لبناء الحياة وتقدمها ورخائها على أساس من الحرية والإنفتاح على الآخر وبما سموها فتح النوافذ والأبواب على مجمل التطورات، وأنهم من بنوا أوروبا وأمريكا وأن وجودهم في المنطقة قد يكون سبباً بلحاقها بعالم الشرق والغرب في تحضرها وتقدمها والعيش بحرية ورغد ورفاهيات، حتى أن ذلك المشروع التضليلي نال من بعض مخرجات المدرسة الأزهرية من

خلال تقديم المنح الدراسية لمن رأوا فيهم معالم الذكاء والقدرة على التأثير في الأمة لإكمال دراساتهم في الخارج كالطهطاوي ومحمد عبده وغيرهم من الشخصيات، تخلل ذلك تطوير السياحة الجنسية ومقوماتها وتقنينها من خلال الأنظمة الفاسدة أو إستكمالاً لمشاريع الإستعمار التي ركزت على أولوية تفتيت القيم والشيم وأواصر الأخوة وروابط الدين وتفكيك العلاقات.

مع أن تلك الدعايات كانت خلافاً لما كانوا يتعاملون به هم مع الإسلام والمسلمين وبعض الأقليات في الغرب والشرق حينما يمتلكون القوة أو الذريعة أو الأيادي العميلة المنفذة لمشاريع الخيانة والعملات، ومن ذلك ما شهدته الأندلس من إبادة شاملة ومحاكم تفتيش وتنصير قسري للمسلمين، وكذلك ما تعرضت له قارة ما سمي أخيرا بأمريكا وإبادة سكانها الأصليين وإحتلالها من قبل صعاليك أوروبا وكذا التمييز العنصري بين البيض والسود وما جرى على أيدي الأوربيين من إستعمار وإحتلال وعبودية وقمع وإبادة لكثير من الشعوب في مختلف القارات.

وكانت نتيجة التناغم بين الشيطان الأكبر وقرنية أي الكيانين في المنطقة إحباط المشاريع القومية والدفع ببعض الأنظمة العربية إلى التطبيع مع الكيان وترسيخ الإحتلال وتهويد المقدسات.

وذلك من خلال مسلسل طويل من الإجتماعات واللقاءات السرية والعلنية وما تخللها ونتج عنها من المعاهدات والاتفاقيات، مثل كامب بديذد ووادي عَربة وأوسلوا ومدريد وكامب بديذد الثانية وغيرها من المعاهدات المذلة والاتفاقيات المخزيات، ومنها ماسميَ بالسلطة والكيان ومنها ماتعرضت له القضية الفلسطينية والشخصيات الثورية والنضالية من المؤامرات والتصفيات، آخرها ما سمي بصفقة القرن (صفعة القرن) وماتلاها التي أكملت ما نقص وأظهرت ما خفي وفضحت البائعين الخاسرين فيها من أنظمة الأعراب لصالح المشتري الكاسب أمريكا وإسرائيل وبمباركة الأنظمة الأوروبية القديمة التي كان لها السبق في زراعة

الكيانين في قلب الأمة منذ البدايات، وتوجت النتائج بإعلان التطبيع العلني بين أنظمة الأعراب والكيان ما يُعد تمهيدا لإقامة تحالف عسكري إسرائيلي أعرابي ضد محور المقاومة يسعى له الأمريكان لتغطية فشل عدوانهم على اليمن رغم ما أعدَّوا له من تحالفات والإمكانيات.

خلاصة القول: أن الأعراب في كلا الجاهليتين الأولى والثانية هم أهل الكيد والخداع والحسد والحقد والتضليل والمكر والتحايل والمؤامرات، وأنهم ضد كل ما هو أخلاقي وفطري وإنساني وشرعي ووطني وعربي وضد كل من يسعى أو يتحدث عن حق العيش بحريات وكرامات، وذلك في إطار مشروعهم الخدمي لأسيادهم الغربيين والصهاينة واليهود في مختلف الحالات وعلى كل المستويات(١).

---

(١) حينما نقول إن الأعراب تجاوزوا كل الخطوط الحمراء والسوداء للقيم والمبادئ وذلك من خلال مراجعتنا لمعاملاتهم مع كل من طالته أيديهم وألسنتهم وأموالهم وعمالتهم وخيانتهم وسياستهم ومكرهم وخداعهم وتحايلاتهم مع جيرانهم وشركائهم وفيما بينهم وأقرانهم في أنظمة الحكم في الخليج ومع الدول العربية وغيرها من البلدان على كل المستويات وفي كل الحالات. وما كل هذا الا تنفيذاً لبرنامج مرسوم ضمن مشروع صهيو أمريكي للاستيلاء على الأرض العربية التي لم يستطيعوا أخذها عسكرياً ليأخذوها بطريقة الخداع من الأعراب، لأنهم يعتبرونهم عبيداً وموالي مضمونين في استمرارهم في الولاء المُطلق مهما حصل من اهتزازات وضغوطات، ومهما بلغوا من الثراء والغناء الفاحش فماهم إلا حراس لمخازن احتياطية لما يحتاجه الغرب من المال والثروات، وإنهم ليسوا إلا مطابخ لجراثيم البلايا والسموم التي منها تنشر في جسم الأمة وأعضاء المجتمع العربي لتدمير الخلايا النشطة التي تطمع في التحرك نحو التغيير للأفضل والحصول على أي قدر من الحريات والكرامات. وأن أكثر ما يُعبر عن وجههم القبيح أنهم لم يتورعوا في استخدام الجانب الديني العقائدي والفكري عبر الفئة الوهابية التي اُستخدمت وتُستخدم حتى الآن كعبَّارة للأعداء لتدمير موروث الأمة الحضاري والمنجزات التاريخية التي صنعتها الأجيال السابقة وما فيها من الأمجاد والإنجازات، وعن طريق تحويل العداء الواجب للأعداء إلى عداء داخلي متوحش بين الأمة ذاتها والاستقواء بالأعداء واستحلال دماء ومحارم المسلمين وتحريم شرعية المواجهة للمخططات التي يحيكها اليهود والنصارى ضد الأمة بأشكال واضحة للعيان بما يقومون به من احتلال الأرض وانتهاك الأعراض وتدنيس المقدسات. بل إن هذه الفئة الضالة المُضلة الحاقدة بكل قياداتها السياسية والعسكرية والثقافية قد أصبحت في تجانسٍ وتوافق وتنسيق مع اليهود والنصارى على الواضح وبالمفتوح ضد المؤمنين القائمين بالحق ومع المحقين وبأساليب

تجاوزت اليهودية والنصرانية في ارتكاب الجرائم البشعة من المذابح في أوساط الأبرياء من النساء والأطفال وبدون أي مبررات. وكذلك في اتباع نهج بني إسرائيل من تحويل وتحريف وتزييف معاني القرآن الكريم واختلاق الأحاديث المكذوبة على الله ورسوله لما يوافق أهواءهم وأطماع العمالة وتثبيت سلطان الخونة من الأعراب التابعين والمنفذين للمشروع الاستعماري وهو مثلما فعله اليهود من تحريف للإنجيل والتورات، وما زاد عن الغباء والجهل والضلال أنهم يصوِّرون جرائمهم البشعة من المذابح وحرق المسلمين ودفنهم الأحياء ونشرها إعلامياً متعمدين بذلك التباهي بالإجرام وتفاخراً بها يُغيض المؤمنين ويُمْتع الكفار بسفك دماء المؤمنين والمؤمنات وهتك الأعراض والحرمات. ومن الاستحمار فيهم أنهم يعرفون أنهم بكل تحركاتهم يخدمون أهداف الغرب في المنطقة وهم يرون جثث عناصرهم وقياداتهم تحترق بنيران القاذفات الحديثة وبالمئات والآلاف في كل مكان ويسمعون إعلام الأمريكان وهو يتبنى بكل فخر تلك العمليات وكأنها لهم إنجازات ونجاحات، ويعتبرون ذلك ضمن ما يسمونه محاربة إرهاب داعش والقاعدة ولا يحرك ذلك مشاعرهم ضد تلك المؤامرات. ومن المستغرب حتي في استحمارهم أنهم يعيشون في وهم ما سموه بدين التوحيد وأنهم يبنون الخلافة الراشدة تبعاً واتباعاً لما يسمونه السلف الصالح خلافة بني أمية أسوء الخلافات، وباعتبار أن التسلط الغربي والاحتلال الإسرائيلي وما يوقعون فيهم من القتل والتنكيل ما هو إلا ليقربهم من تحقيق غايتهم المتمثلة في إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة على أنقاض ما يقولون: الشيعة والمجوس وأحقية قيام ظهور إمام آخر الزمن منهم وذلك بما يماثل معتقدات اليهود حينما كانوا يفرحون بما يوقع فيهم الأوربيون من القتل بزعمهم أن ذلك يعجل من إقامة دولتهم على أرض الميعاد ونزول المسيخ الدجال إليهم لنصرتهم وهات يا خرافات وخزعبلات. ومن استحمارهم أيضاً استمرارهم في هذا الوضع وبنفس الأساليب عشرات بل مئات من السنوات، ولم يأخذوا درساً ولم يعتبروا مما يحصل فيهم وما يعاني منهم المسلمون في كل مكان وما يتسببون فيه لأنفسهم وللأمة من خسائر لصالح الأعداء بل وحدثت على أيديهم الكوارث والنكبات. وأن ما أحدثه اليهود والنصارى في الأمة ليس إلا بسبب انحراف أعرابها عن خط الحق من البداية وتحويل الإسلام إلى ملك عضوض وخلافات، بل إلى ما مارسوه من استبداد وظلم وطغيان ضد آل البيت عليهم السلام وأنصارهم وأعوانهم وكل من يشعرون منهم برأي أو حركة تخالف رؤيتهم باستحقاقهم امتلاك الأرض والإنسان على نظرية أن لا شريك لهم في الملك وهي فرعنة بني أمية بعصى الداعشيات. ومع هذا فإن الأعراب لن ينتهوا عند حد معين ولن يعرفوا ذاتهم ولا من حولهم ولن يستفيدوا حتى ممن سبقهم لأن الغرب قد أوقعهم في مستنقع اليمن وفي شراك اليمنيين الذين عرف قدرهم من سبقهم من الظلمة والطغاة. مثال ذلك ما قال فيهم أحد ظلمة وطغاة الحُكِم الأموي البغيض الحجاج بن يوسف الثقفي قولة صدق كما ورد في توصياته لأخيه عندما كُلف بالخروج لتولي إمارة اليمن قوله: ...لا يغرنك صبرهم وحلمهم ولا تستضعف قوتهم فهم إن قاموا بنصرة رجل ما تركوه إلا وقد رفعوه وتوجوه، وإن قاموا على أحد ما تركوه إلا وقد وضعوه وأزالوه، فاتقِ غضبهم ولا تشعل ناراً لا يطفئها إلا خالقهم، وانتصر بهم فهم خير أجناد الأرض.

وأن تلك العودة لطغيان الصليبيين الأوروبيين والأمريكيين بمشاريعهم الاستعمارية القديمة والحديثة التي لم تدخل في أي قطر من العالم إلا مصحوبة بالبطش والجور والظلم وقمع المؤمنين والمطالبين بالإستقلال ونيل الحريات، وذلك في حال فقدان الأمة الذاكرة بعدم الإحساس بالظلم والقهر والشعور بالمسؤولية وعدم التمييز بين الحقوق والواجبات، لأن المجتمع كان فاقداً لوجاهاته ورموزه وقيادته المجتمعية التي تستطيع تنظيم دورها لمواجهة الغزاة الأجانب والتحديات، وذلك نتيجة لما تعرضت له تلك النخب من عضوض بني امية وما تلاهم من المستعمرين من قمع السلطات وإذلال وإرهاب وتشريد وتصفيات.

والأخزى من ذلك أن الكثير من أبناء الأمة حينما فقدوا الأمل في القدرة على إسترجاع مجدها بذاتها توزعوا على القوى الاستعمارية الأوربية المتصارعة في المنطقة حتى وصل الأمر في بعض المعارك أن يلتقي جيشان لقوتان غربية أو شرقية ويكون الأعراب المسلمين جزءاً من ذا وذاك فيُبديان شجاعة وبسالة ضد بعضهما حتى تستغرب القيادات الأجنبية من أمر هؤلاء أبناء الجلدة العربية والعقيدة الدينية الواحدة وما وصلوا إليه من شدة الكيد والبغضاء بينهم والكراهيات، ذلك أن من الأساليب القذرة للمحتل الأجنبي أنه حتى وإن قرر الخروج من أي أرض استعمرها فإنه لا يتركها إلا وقد زرع فيها الكثير من المشكلات التي تستمر عليها الخلافات والنزاعات، بل أنه إذا قامت حركة أو دعوة لمناهضة الاحتلال والاستعمار كان الكثير من المرتزقة الأعراب يتجندون في جيش العدو فيتم إخماد حركات أحرار الأمة وضرب قادتها ببعضها مثل بقرة بني إسرائيل حتى صارت مقولة غربية شائعه: دقْ العرب بالعرب وانت تتفرج من على المنابر والشُرفات.

حينما نقول إن الأعراب تجاوزوا كل الخطوط الحمراء والسوداء للقيم والمبادئ وذلك من خلال مراجعتنا لمعاملاتهم مع كل من طالته أيديهم وألسنتهم وأمواهم وعمالتهم وخيانتهم وسياستهم ومكرهم وخداعهم وتحايلاتهم مع جيرانهم وشركائهم وفيما بينهم وأقرانهم في أنظمة الحكم في

الخليج ومع الدول العربية وغيرها من البلدان على كل المستويات وفي كل الحالات. وما كل هذا الا تنفيذاً لبرنامج مرسوم ضمن مشروع صهيو أمريكي للاستيلاء على الأرض العربية التي لم يستطيعوا أخذها عسكرياً ليأخذوها بطريقة الخداع من الأعراب، لأنهم يعتبرونهم عبيداً وموالي مضمونين في استمرارهم في الولاء المُطلق مهما حصل من اهتزازات وضغوطات، ومهما بلغوا من الثراء والغناء الفاحش فماهم إلا حراس لمخازن احتياطية لما يحتاجه الغرب من المال والثروات، وإنهم ليسوا إلا مطابخ لجراثيم البلايا والسموم التي منها تنشر في جسم الأمة وأعضاء المجتمع العربي لتدمير الخلايا النشطة التي تطمع في التحرك نحو التغيير للأفضل والحصول على أي قدر من الحريات والكرامات. وأن أكثر ما يُعبر عن وجههم القبيح أنهم لم يتورعوا في استخدام الجانب الديني العقائدي والفكري عبر الفئة الوهابية التي اسُتخدمت وتُستخدم حتى الآن كعبَّارة للأعداء لتدمير موروث الأمة الحضاري والمنجزات التاريخية التي صنعتها الأجيال السابقة وما فيها من الأمجاد والإنجازات، وعن طريق تحويل العداء الواجب للأعداء إلى عداء داخلي متوحش بين الأمة ذاتها والاستقواء بالأعداء واستحلال دماء ومحارم المسلمين وتحريم شرعية المواجهة للمخططات التي يحيكها اليهود والنصارى ضد الأمة بأشكال واضحة للعيان بما يقومون به من احتلال الأرض وانتهاك الأعراض وتدنيس المقدسات. بل إن هذهِ الفئة الضالة المُضلة الحاقدة بكل قياداتها السياسية والعسكرية والثقافية قد أصبحت في تجانس وتوافق وتنسيق مع اليهود والنصارى على الواضح وبالمفتوح ضد المؤمنين القائمين بالحق ومع المحقين وبأساليب تجاوزت اليهودية والنصرانية في ارتكاب الجرائم البشعة من المذابح في أوساط الأبرياء من النساء والأطفال وبدون أي مبررات. وكذلك في اتباع نهج بني إسرائيل من تحويل وتحريف وتزييف معاني القرآن الكريم واختلاق الأحاديث المكذوبة على الله ورسوله لما يوافق أهواءهم وأطماع العمالة وتثبيت سلطان الخونة من الأعراب التابعين والمنفذين للمشروع الاستعماري وهو مثلما فعله اليهود من تحريف للإنجيل والتورات، وما زاد عن الغباء والجهل والضلال أنهم يصوِّرون جرائمهم البشعة من المذابح وحرق المسلمين ودفنهم الأحياء ونشرها

إعلامياً متعمدين بذلك التباهي بالإجرام وتفاخراً بما يُغيض المؤمنين ويُمْتع الكفار بسفك دماء المؤمنين والمؤمنات وهتك الأعراض والحرمات. ومن الاستحمار فيهم أنهم يعرفون أنهم بكل تحركاتهم يخدمون أهداف الغرب في المنطقة وهم يرون جثث عناصرهم وقياداتهم تحترق بنيران القاذفات الحديثة وبالمئات والآلاف في كل مكان ويسمعون إعلام الأمريكان وهو يتبنى بكل فخر تلك العمليات وكأنها لهم إنجازات ونجاحات، ويعتبرون ذلك ضمن ما يسمونه محاربة إرهاب داعش والقاعدة ولا يحرك ذلك مشاعرهم ضد تلك المؤامرات. ومن المستغرب حتى في استحمارهم أنهم يعيشون في وهم ما سموه بدين التوحيد وأنهم يبنون الخلافة الراشدة تبعاً واتباعاً لما يسمونه السلف الصالح خلافة بني أمية أسوء الخلافات، وباعتبار أن التسلط الغربي والاحتلال الإسرائيلي وما يوقعون فيهم من القتل والتنكيل ما هو إلا ليقربهم من تحقيق غايتهم المتمثلة في إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة على أنقاض ما يقولون: الشيعة والمجوس وأحقية قيام ظهور إمام آخر الزمن منهم وذلك بما يماثل معتقدات اليهود حينما كانوا يفرحون بما يوقع فيهم الأوربيون من القتل بزعمهم أن ذلك يعجل من إقامة دولتهم على أرض الميعاد ونزول المسيخ الدجال إليهم لنصرتهم وهات يا خرافات وخزعبلات. ومن استحمارهم أيضاً استمرارهم في هذا الوضع وبنفس الأساليب عشرات بل مئات من السنوات، ولم يأخذوا درساً ولم يعتبروا مما يحصل فيهم وما يعاني منهم المسلمون في كل مكان وما يتسببون فيه لأنفسهم وللأمة من خسائر لصالح الأعداء بل وحدثت على أيديهم الكوارث والنكبات.

وأن ما أحدثه اليهود والنصارى في الأمة ليس إلا بسبب انحراف أعرابها عن خط الحق من البداية وتحويل الإسلام إلى ملك عضوض وخلافات، بل إلى ما مارسوه من استبداد وظلم وطغيان ضد آل البيت عليهم السلام وأنصارهم وأعوانهم وكل من يشعرون منهم برأي أو حركة تخالف رؤيتهم باستحقاقهم امتلاك الأرض والإنسان على نظرية أن لا شريك لهم في الملك وهي فرعنة بني أمية بعصى الداعشيات. ومع هذا فإن الأعراب لن ينتهوا

عند حد معين ولن يعرفوا ذاتهم ولا من حولهم ولن يستفيدوا حتى ممن سبقهم لأن الغرب قد أوقعهم في مستنقع اليمن وفي شراك اليمنيين الذين عرف قدرهم من سبقهم من الظلمة والطغاة. مثال ذلك ما قال فيهم أحد ظلمة وطغاة الحكم الأموي البغيض الحجاج بن يوسف الثقفي قولة صدق كما ورد في توصياته لأخيه عندما كُلِّف بالخروج لتولي إمارة اليمن قوله: ...لا يغرنك صبرهم وحلمهم ولا تستضعف قوتهم فهم إن قاموا بنصرة رجل ما تركوه إلا وقد رفعوه وتوجوه، وإن قاموا على أحد ما تركوه إلا وقد وضعوه وأزالوه، فاتقِ غضبهم ولا تشعل ناراً لا يطفئها إلا خالقهم، وانتصر بهم فهم خير أجناد الأرض.

وما زاد الجرح عمقاً والمجتمع يأساً وضاعف الألم أضعافا مضاعفة هو إستمرار غالبية الشعوب في غفلتهم تحت وطأة القمع والإستبداد والقهر والجوع والفقر والحرمان وإذا تحرك بعض الناس كما جرى في النصف الثاني من القرن العشرين فما يكون ذلك إلا لإيجاد سلطة ظالمة من نوع آخر أو بغريزة عنصرية لدعوة الظلمة لقمع دعوة حق ضد ما ينتجه الظالم من حركات وتحركات.

أو تكون صحوة من جهل إلى ما هو أجهل منه أو ما يجرهم إلى التيه في غياهب الشرك والضلالات، من خلال مشاريع الوهابية أو العلمانية أو الشيوعية أو البعثية التي زرعتها الصهيونية لسلخ الشعب العربي والإسلامي مما بقي له من الهوية الإيمانية والقيم والمبادئ وجره إلى متاهة الأحزاب السياسية ومختلف النظريات والمذهبيات، وهي التي أراد الغربيون من خلالها استعمار المنطقة من جديد بإسلوب جديد من خلال تلك التوجهات ومن خلال ما قامت به تلك الأنظمة من دور واضح في تنفيذ ذلك المشروع تمهيدا لمشروع التطبيع الأعرابي مع أمريكا والتحالف مع الكيان الصهيوني الغاصب ضد المقاومة وقضايا الأمة في كل المجالات.

والأغرب من ذلك أنه تم استقطاب بعضٍ ممن كانوا يدَّعون الحكمة والعقلانية والمشيخة والوجاهة بل ومن فئة العلماء والفقهاء إلى ما سموه

مناهضة الرجعية والإمبريالية التي تفشت في القرن الماضي ولكنهم تحولوا شيئاً فشيئا حتى صاروا جزءاً منها بل خداماً لها حتى صاروا أخيراً يتسكعون في شوارع ما كانوا يسمونها بالدول الرجعية (الخليج وتركيا) والغرب الإمبريالي (أوروبا وامريكا) وغيرها من عواصم السياحة والرفاهيات.

بل إن بعض الأحزاب اليسارية إنتقلت إلى اليمين المعادي للحركات التحررية والثقافية والثورية وهي التي ظهرت وتظاهرت بإسمها سابقاً وصعدت على أكتاف المغفلين بل وحكمت البعض من شعوب الأمة والعالم بإسم تلك النظرية اليسارية (الشيوعية والبعثية والقومية) بدعوى مناهضة اليمينية الرجعية والإمبريالية الغربية عقوداً من السنوات.

وهذا هو حال الشعوب العربية الذي لا يختلف عن حال بقية شعوب العالم المغلوبة على أمرها في المحاولات المتتالية وتجريبٍ للمجرَب وبحث عن المخارج والحلول من الطرق المغلوطة والتنقل بينً الأفكار والمشاريع والإيديولوجيات والنظريات، حتى عُميت الأبصار والبصائر خاصة عندما تحول ما بقي من الإسلام إلى وهابية ثم إلى الداعشية كأداة لمشروع ضد الإسلام ذاته وضد البشرية والإنسانية بكل المستويات، حتى وصل الحال بالبعض إلى فقدان الشعور بالمسؤولية عن التغيير إلى الأفضل بإقامة الحق ضد الباطل لإصلاح الحاضر وصنع المستقبل وفقدان المعرفة بما يدور وفي أي فلك يدور وأين هو مما يدور وما مصلحته أو مضرته مما يدور وكأنها إلا حوامة دوامة تدور بالجميع إجباريا على محور يتحكم بدورانها قوى الظلم والطغيان عبر ريموتات عن بعد لا يستطيع أحد النيل منها ولا معرفة كيفية الخروج من تلك الحوامات والدوامات.

ومن رأيي أن ما جرى ويجري من تخبطات الأمة وتقلباتها بين الجاهليات وتجاذبات المشاريع والأفكار الشاذة والخيانة والعمالة والخضوع والخنوع لمشاريع الاحتلال والهيمنة الأجنبية وبطش الأنظمة والمتاجرة فيها وسلب حريتها وكرامتها وإحتلال أرضها ومقدساتها ووضعها تحت الوصايات، لم يكن ذلك إلا عقاباً وتسليطاً من الله على الأمة التي تركت أحرارها وأعلامها

ودُعاتها تُقتل وتعذب في السجون وتنفى وتشرد وتطارد على أيدي من أسسوا الجاهلية الثانية أحفاد قادة الجاهلية الأولى الذين حولوا الإسلام والمسلمين إلى أداة للقمع والجور ومقاضاة الأغراض وتطبيق الأهواء والرغبات، وكذا لتفريط الأمة بنعم الله والمكرمات الربانية والمنح الخاصة التي ميَّز الله بها أمة محمد وفضَّلها على بقية الأمم في الدنيا والآخرة في كل المجالات.

ومع ذلك فإن وعد الله ما زال قائماً بالنصر والتمكين الذي لن يتحقق إلا على أيدي المؤمنين المتقين القائمين على مبدأ الجهاد والاستشهاد طبقاً للثقافة القرآنية بقيادة ربانية وبحكمة إلهية في وضع التكليف على عواتق أبناء يمن الإيمان والحكمة والبأس والشدات.

ثانياً: العداء الأعرابي السعودي ليمن الحضارة والإيمان والحكمة:

القارئ الكريم خصصنا هذا المحور لتبيان ما تعرض له اليمن واليمنيين من محاولات إحتلال وتدخلات وحروب عسكرية وثقافية شنها آل سعود وأسيادهم منذ نشأتهم وحتى اليوم تنفيذاً لمشاريع الاستعمار الأجنبي وبما يحقق ما للأعداء من أهداف ورغبات.

وفي واقع الأمر فإن ثمة عوامل وخلفيات للعداء والاستهداف الأعرابي لليمن واليمنيين وحضارتهم وقيمهم ومبادئهم عبر تاريخ الأعراب سواء في جاهليتهم الأولى أو الثانية وفي كل الأزمان والأوقات ، ففي الجاهلية الأولى حين كان الأعراب يشعرون بغُصة التبعية الإجبارية للمُلك العريق لليمن واليمنيين أهل الشيم والقيم والمبادئ الإنسانية وصناع الحضارات، ذلك أن المُلك كان في اليمن ولليمنيين من بداية التاريخ إلى انطلاقة الدعوة المُحمدية التي حسبها الأعراب عملية تجديد وتأصيل لسيادة وزعامة اليمنيين على حسابهم باسم الإسلام متناسين أنهم من عاندوا الدعوة وحاربوها وأن من آواها ونصرها هم اليمنيون ذوي الإيمان والحكمة والنصرة والنجدات، وكذا ما كان لليمانيين من مواقف إيجابية وأداور متواصلة مع الحق وأهله

ولاءً ونصرة منذ عهد الإمام علي -عليه السلام - وأبنائه وأحفاده مروراً بالهادي والناصر والمرتضى والمنصور والعزي والعياني والقاسم والمهدي وأحمد سليمان والمتوكل بالله حميدالدين وغيرهم من أئمة آل البيت على مختلف المراحل والأوقات.

وعندما وضع البريطانيون مشروعهم الاستعماري الحديث للمنطقة كان من أبرز وسائله لتحقيق أهدافه إنشاء نظام سياسي ومذهبي في الجزيرة العربية يكون من مهامه القضاء على الهوية الإيمانية والوطنية وكل المبادئ والقيم والمعالم التاريخية لليمن واليمنيين وأسس الحضارات، كون اليمن واليمنيين شكّلوا ويشكلون على مر التاريخ عقبة أمام مشاريع الاستعمار الغربي في المنطقة وما لديهم من مطامع وأهداف وغايات، وكان ذلك أيضا بناءً على رؤية اليهود التوراتية بضرورة اخضاع اليمن واليمنيين كونهم يشكلون عائقاً أمام إقامة دولتهم الثانية وتوسعها بل وهم الخطر الأكبر عليها كونهم المكلفين إلاهياً بتتبير علوَّهم في المرتين ألاولى والثانية في المنطقة لما اختصهم الله به من المؤهلات والإمكانيات والقدرات، وذلك طبقاً لما هو معلوم في كتبهم وما تضمنه قرآننا في محكم الآيات، لذلك كان الهدف الأول لوجهة النظام الناشئ في الجزيرة العربية هو احتلال اليمن أو أجزاء منه أوعلى الأقل إعاقة تحرك اليمانيين ليتسنى للإستعمار الغربي السيطرة وإحتلال الشواطئ والجزر والممرات، أيضاً محاولة إلحاقها بذلك النظام المزروع في نجد

الذي سيكون اليد اليمنى للنظام العالمي الجديد وإدارة تنفيذية لمشاريع القوى الغربية التي من أهدافها تدمير هوية الأمة ومُكونها ليقوم على أنقاضها كيان اليهود الإسرائيلي وإحتلال الأراضي والمقدسات. (وهو الأمر الحاصل والمشروع القائم الآن).

وهناك ندعوك أخي القارئ الكريم إلى هذا الإستعراض الموجز لجوانب من التدخلات السافرة من قبل هذا الكيان المزروع في شؤون اليمن عبر المشروع الغربي التفتيتي ومن خلال المذهب الوهابي والنهج التكفيري والمد السياسي والعسكري الغط غطي الداعشي وبمختلف الوسائل والأدوات والإمكانيات.

يتجلى ذلك واضحا للخاصة والعامة من خلال تواصل الإعتداءات والانتهاكات منذ ظهورهم الأول في نجد ثم توسعهم إلى الحجاز وقيام نظامهم بنسخته الثالثة في مطلع القرن العشرين وحتى اليوم على يمن الإيمان والحكمة ومنطلق التاريخ والحضارات، وذلك بشنّهم الحروب تلو الحروب والإستيلاء على أجزاء واسعة من أراضي اليمن وما رافق ذلك من قتل وتقطعات وسلب ونهب للأبرياء والحجاج وتدمير للمدن والقرى والأضرحة ومختلف معالم الحضارات، ويمكن تقسيم تلك الاعتداءات والتدخلات إلى مراحل ثلاث، تبدأ الأولى من سنة ١٨٦٤ إلى ١٩١٨م في ظل ما يعرف بالنسخة السعودية الأولى حيث شن الجيش السعودي الوهابي سلسلة حروب واعتداءات على قبائل ومناطق ومدن يمنية عديدة في شمال وغرب وشرق وجنوب اليمن في كل من نجران وجيزان وعسير وتهامة وحضرموت وشبوة قاموا خلال تلك الهجمات بتدمير وتخريب عدد من المدن والقرى ونهبها وهدم المساجد والمدارس الدينية وأضرحة العلماء والأئمة ونهب ما يجدونه من الآثار والمقتنيات وقتل العلماء وأبرز الشخصيات، وذلك ما أدى - في كثير من الأحيان- إلى قيام اليمنيون الأحرار وتداعيهم من مختلف القبائل وتشكيل مقاومة موحدة سريعة دحرت الغزاة وطهرت أرض الإيمان من رجس آل سعود الوهابيين ولتلقينهم أشد الهزائم والويلات بل ودحر فلول ومجاميع غط غط نجد الغزاة ومطاردتهم إلى نقطة انطلاقتهم وعاصمتهم الأولى الدرعية وضربوا عليها حصارا لم ينتهي إلا بالاستسلام للشروط وتنفيذ الطلبات[1] ومن ذلك هزيمتهم الكبرى في أول اعتداء لهم على قبائل من يام ووائلة من بلاد نجران سنة ١٧٦٤م حيث أحدث اليمنيون فيهم مقتلة كبرى وأسروا من جنودهم ما يقارب الثلاثة آلاف

(١) ومن ذلك هزيمتهم الكبرى في أول اعتداء لهم على قبائل من يام ووائلة من بلاد نجران سنة ١٧٦٤م حيث أحدث اليمنيون فيهم مقتلة كبرى وأسروا من جنودهم ما يقارب الثلاثة آلاف جندي وطاردوا بقية جيشهم إلى مدخل الدرعية وضربوا عليها حصارا لم ينهه إلا اللجوء ل طلب الصلح وتبادل الأسرى الذي كان من اقتراح محمد بن عبد الوهاب قائلاً لقائد الجيش المنهزم آنذاك عبد العزيز بن محمد د بن سعود : إحذر أن تلاقي اليمنيين للنزال فإن من جاء من اليمن إلى هنا على قلتهم مع معرفتهم بشوكتنا قوم لا يأبهون ولا يهابون الموت ولن يهزموا كما هو مألوف عنهم في ما سلف من المعارك واللقاءات.

جندي وطاردوا بقية جيشهم إلى مدخل الدرعية وضربوا عليها حصارا لم ينهه إلا اللجوء ل طلب الصلح وتبادل الأسرى الذي كان من اقتراح محمد بن عبد الوهاب قائلاً لقائد الجيش المنهزم آنذاك عبد العزيز بن محمد د بن سعود : إحذر أن تلاقي اليمنيين للنزال فإن من جاء من اليمن إلى هنا على قلتهم مع معرفتهم بشوكتنا قوم لا يأبهون ولا يهابون الموت ولن يهزموا كما هو مألوف عنهم في ما سلف من المعارك واللقاءات.

ومع ظهور النسخة الثالثة من الحكم السعودي في مطلع القرن العشرين وبدعم وتوجيه وإشراف بريطاني كان التوجه العدائي مباشرة نحو اليمن واليمنيين في مختلف الاتجاهات، فكانت المرحلة الثانية من سلسلة الاعتداءات والحروب والتدخلات السعودية قد بدأت بنهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨م وحتى اتفاقية الطائف ١٩٣٤م.

ومن ذلك استمرار الحملات والمجازر الإجرامية الكبرى المسكوت عنها في التاريخ ضد الحجاج اليمنيين وقتلهم ونهب ما معهم من التجارة والأمتعة الشخصية والحلي بل وحتى ما كان يستر أجسادهم من الملبوسات ، ومن أبرزها تلك المجزرة التي قام بها جيش ابن سعود وجماعة الغط غط الوهابية في السابع عشر من شهر ذي القعدة من سنة ١٣٤١هـ بحق الحجاج اليمنيين في تنومة وسدوان وهم في طريقهم لأداء فريضة الحج وزيارة ضريح المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي يُعد عند اليمنيين وعند أغلب المسلمين من أقدس المقدسات، حيث قتلوا ما يزيد عن ثلاثة آلاف ومائتي يمني أعزل من بينهم كهول ونساء وأطفال بصورة بشعة كما تقوم به الداعشية اليوم من الذبح والسحل والتمثيل بالجثث بتجاوز سافر لكل القيم والحُرمات الشرعية والإنسانية بل وحتى سلوك الحيوانات، ومن المهم أن يعرف القارئ أن تلك الجريمة وغيرها ليست الأولى ولا الأخيرة في سلسلة اعتداءات الجماعات التكفيرية الوهابية على الحجاج اليمنيين بل سبقتها عدد من المجازر وتلاها المئات من الجرائم والاعتداءات في مختلف الأزمان والأماكن والحالات، وفي جريمة آخرى عند عودة حجاج اليمن من أداء

فريضة الحج تعرضوا للاعتداء من قبل بعض بني تغلب المعتنقين للوهابية فقتلوا خمسين حاجاً ونهبوا كل أموالهم وأمتعتهم ولم يشف ذلك غليل أمير الدرعية عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي لم يكتفي بالقتل والسلب بل كان يريد من القتلة رأس أمير قافلة الحج اليمني، وتكررت تلك الاعتداءات في مواسم حج لسنوات ، وكان من أهم عوامل تهميش وتغييب ذكر تلك الجرائم الكبرى تدخل المخابرات البريطانية لسحب وطمس ما يُكتب منها بل ومنع الكتابة عنها وحتى الحديث فيها، ساعدهم في ذلك محدودية وسائل الإعلام وعدم وجود أي وسائل أخرى في مجال الإعلام والنشر، ومع أن بعض الآراء تنتقد الأمام يحيى في عدم اغتنام غضب الشعب اليمني وتجيش رجال القبائل بالأخذ بالثأر بتلك الجريمة من آل سعود إلا أن الرأي الاخر يتنأوله بسبب شحت الإمكانات العسكرية والأسلحة حتى الذخائر في ضل الحصار الدولي المطبق على اليمن مقابل تزويد القوى البريطانية لآل سعود مما يحتاجونه من الآليات والمعدات، واستعداد قوى الاحتلال البريطاني في جنوب اليمن بما لديها من آليات الحرب المتطورة منها الدبابات والطائرات آنذاك لاجتياح المناطق الوسطى وماهو ابعد من ذلك من المخططات ،ما أدى إلى قيام عبد العزيز بمشروعه العسكري التوسعي في مناطق نجران وعسير وجيزان وتهامة مستغلاً ضعف إمارة الأدارسة وخلافهم مع آل حميد الدين والحصار المفروض على اليمن من قبل قوى الاستعمار الأوربية وخاصة البريطانيين حينما رفض الإمام يحيى عقد اتفاقيات معهم على نمط تحالف الأمراء والملوك الأعراب نظرا لاحتلالهم أجزاء من جنوب يمن الإيمان والحكْمات، وكذلك رفضه التحالف معهم في حربهم ضد الدولة العثمانية بل والسماح للمتطوعين اليمنيين الالتحاق بالجيش العثماني والسماح بمد الدولة العثمانية بما تحتاج إليه من الحبوب وبقية المنتجات.

وهذا ما أدى إلى استمرار الدول الاستعمارية المنتصرة في الحربين العالمية الأولى والثانية بدعم المؤامرات الداخلية والخارجية على اليمن وقيادته بل وتشديد الحصار وفرض المزيد من العقوبات، وكذا الدفع بآل سعود

للتوغل في تهامة اليمن ومخلاف السليماني إلى الربع الخالي،مع العمل على انشاء وتكوين في مشارق اليمن مايسمى الآن بالإمارات مع أن اليمن آنذاك كانت تمتلك الرجال الشجعان من القبائل الأحرار رغم أنهم لم يكونوا يملكون إلا أسلحتهم الشخصية وشيء قليل من الذخائر التي يُعاد تعبئتها بطريقة تقليدية ولا يملكون شيء من الآليات والناقلات والمعدات، وذلك بسبب الحصار كنوع من العقاب والعقوبات، بينما الأطراف المُعتدية المتحالفة على اليمن مع آل سعود مثل بريطانيا وإيطاليا كانت تمتلك القوة الكبيرة من الآليات والتموينات العسكرية والاقتصادية والمادية ومختلف القاذفات وتسيطر على كل المنافذ البرية والبحرية والتي تعد كافية لاحتلال اليمن خلال أسابيع أو أشهر لكنها دامت لسنوات، حيث كانوا يلتقون في هدف واحد هو احتلال ما بقي من الهضبة الجبلية وتوزيعها بينهم بقيادة الإمبراطورية العظمى التي استخدمت في تلك المعركة طويلة الأمد من جهة الجنوب أحدث الآليات والطائرات.

وكذلك الساحل الغربي لتهامة اليمن كواجهة للاستعمار البريطاني والإيطالي أما الإدارة فكانت بيد البريطانيين والايطالين وهم من كانوا يستغلون الشواطئ والجزر وينهبون ما فيها من المقدرات والثروات، فكان ذلك التوغل والحصار الذي كان مفروضاً على اليمن من جميع الاتجاهات قد سبب في شح الإمكانيات والمعدات، ما أدى إلى الاحتياج لإبرام صلح بين الطرفين وتقديم بعض التنازلات، تمثل ذلك في اتفاقية الطائف المُجحِفة عام ١٩٣٤م وما إليها من ملحقات،كان ذلك في إطار مشروع احتلال ثنائي (الجنوب والساحل الغربي للإنجليز والشمال لبني سعود) من خلال عقد الصفقات السِّرية حسبما أظهرته الوثائق والاتفاقيات.[1] كان اليمن خلال

(١) كان اليمن خلال هذه الحقبة التجهيلية للوطن العربي مغلقٌ في وجه تلك المشروعات التضليلية الغربية والوهابية التي استطاعت بها تفتيت ما بقي بعد الاستعمار من الهوية الدينية والوطنية والقبلية والعربية على مستوى الوطن العربي والإسلامي بمشروعين منسجمين وهابي ويهودي يلتقيان في مصلحة الكيان الإسرائيلي وبرعاية وغطاء أنظمة أوروبا والأمريكيين، حيث كان اليمن في مواجهة الغزو والاحتلال الأوربي وتحت حصار مطبق من قبل تلك القوى الاستعمارية وأذيالها من آل سعود والأدارسة وذلك بسبب عدم قبول اليمنيين بذلك

هـذه الحقبة التجهيلية للوطن العربي مغلـقٌ في وجه تلك المشروعـات التضليلية الغربيـة والوهابيـة التـي اسـتطاعت بهـا تفتيت ما بقي بعد الاسـتعمار مـن الهوية الدينيـة والوطنيـة والقبليـة والعربيـة عـلى مستوى الوطـن العربي والإسـلامي بمشروعـين منسـجمين وهابي ويهـودي يلتقيـان في مصلحـة الكيـان الإسرائيلي وبرعايـة وغطـاء أنظمـة أوروبـا والأمريكيـين، حيـث كان اليمـن في مواجهـة الغـزو والاحتـلال الأوربي وتحت حصار مطبق من قبل تلك القوى الاسـتعمارية وأذيالهـا مـن آل سـعود والأدارسـة وذلـك بسـبب عـدم قبـول اليمنيـين بذلك المشروع ومنه عـدم تعـاون آل حميد الديـن معهـم في الحربـين الأولى والثانيـة. حيـث كانـت تشـن حروبـاً متتاليـة عـلى المملكـة المتوكليـة بالتعـاون والتنسـيق بـين السـعيو وهابيـة والبريطانيـين وأحيانـا باسـتخدام الأدارسـة والايطاليـين لـضرب اليمـن مـن الجهـة الشـمالية (المخلاف السـليماني) ومـن شـواطئ البحر الأحمـر إضافـة الى الاسـتعمار الإنجليـزي للمحافظـات الجنوبيـة والشرقية حتى أصبحـت اليمـن الحـرة داخل طـوق احتلالي مطبق وحـروب متواصلـة وكانت النتيجـة الطبيعيـة لذلك تفـشي الأمراض والحرمان مـن التعليم، ومـع ذلك فإن الاقتصـاد كان طبيعيـاً بسـبب اهتـمام اليمنيـين بالزراعـة واعتـمادهم عـلى الذات والإنتـاج المحـلي أكثـر يفـوق الاحتياج.

ومـن خلالها اسـتعرضنا تلـك الاتفاقيات والمعاهـدات والملحقـات التصالحية بـين الجانبـين نجـد في بعـض بنودهـا الكثـير مـن الإجحـاف والانتهـاكات، بل والأجحـف مـن ذلك أن الواقـع الميداني يخلو تمامـاً من التطبيـق لأي من بنودها التـي تحـدد حقوق اليمـن واليمنين على الجانـب السـعودي في كل المجالات، بل

المشروع ومنه عدم تعاون آل حميد الدين معهم في الحربين الأولى والثانية. حيث كانت تشن حروباً متتالية على المملكة المتوكلية بالتعاون والتنسيق بين السعيو وهابية والبريطانيين وأحيانا باستخدام الأدارسة والايطاليين لضرب اليمن من الجهة الشمالية (المخلاف السليماني) ومن شواطئ البحر الأحمر إضافة الى الاستعمار الإنجليزي للمحافظات الجنوبية والشرقية حتى أصبحت اليمن الحرة داخل طوق احتلالي مطبق وحروب متواصلة وكانت النتيجة الطبيعية لذلك تفشي الأمراض والحرمان من التعليم، ومع ذلك فإن الاقتصاد كان طبيعياً بسبب اهتمام اليمنيين بالزراعة واعتمادهم على الذات والإنتاج المحلي أكثر يفوق الاحتياج.

والأسوأ من ذلك أيضاً أن آل سعود من الأساس لا يعتبرون أي اتفاق مع أي طرف إلا أداة تضليليه لتمويه الرأي العام ووسائل تُسهل لهم الدخول منها لتنفيذ اجنداتهم العدائية ومخططاتهم الإجرامية بوسائل ناعمة تستهدف اليمن أرضا وإنساناً ومن خلال تفتيت الهوية اليمانية المتمثلة في الدين والمبادئ والأخلاق والحضارة تاريخا وحاضراً ومستقبلاً دولةٌ وشعباً وقبائل ومكونات بل وحتى الشخصيات.

ومن ذلك التغلغل في أوساط المجتمع اليمني بمذهبهم المسموم الزائف وماهم الدنس لتخريب العقول والدين وتحويل ضعفاء النفوس والإيمان إلى أداة خيانة وعمالات، بمعنى أنهم من حيث المبدأ لا ينوون من إبرام الاتفاقيات إلا لتكون أداة تمويه يسعون في ظلالها للتدخلات السافرة في شؤون هذا البلد أو ذاك لتحقيق أهداف لم يستطيعوا تحقيقها في ميادين المواجهات كما جرت عليه العادات، وهذا ما حدث في اليمن من أواخر الستينات في القرن الماضي وحتى شن العدوان القائم وهو ما يعد أعتى وأقذر وأهمج ما قد جرى من حروب وتحالفات.

ومع تحفظي على بعض بنود اتفاقية الطائف بين الملكان التي كان أقبحها وضع الشعبين ملكية خاصة للملكين وذريتهما بينما لم يعطوا لشعبيهما أي مشاركة في القرار أو الرأي ولا أي من الاعتبارات، ومع أن الاتفاقية تناولت في معظم بنودها ما يحتاج له الطرفان في التنفيذ وترتيب العلاقات والمعاملات الرسمية والشعبية على الحدود المصطنعة بفرض الواقع في حفظ الأمن وسلامة مواطنين البلدين في أكثر المجالات، إلا انها لم تتضمن حقوق اليمنين في الحج والعمرة والزيارة بدون أي عراقيل أو عوائق أو ابتزازات أو شروط أو مدفوعات كحالة استثنائية بحق الجورة والمجورة والإخاء واتفاقية الصداقة والشراكة والتعاون في المجالات الأخرى حسب ما ذكر في الاتفاقية وبأحقية الاستحقاق المشترك فيها كأراضي مقدسة ومُحرَّمة ما لأحد حق الادعاء لملكيتها أو التحكم فيها إلا في مجالات التنظيم والحراسة والأمنيات.

والأسـواء من ذلـك أنها تضمنته تلـك الاتفاقيات لا يُعبر إلَّا عـن رأي أسرتين وكأن الجزيـرة العربيـة ملكية خاصة بهما كما حـددت الاتفاقية في بندهـا الأول كمقدمات.

رغـم معرفتهـما بتسـاؤل كثـير مـن النـاس بـاي حـق يملـك المملـوك رقـاب النـاس هـل بحق الشريعـة الدينيـة؟ أم بطريقة التفـاوض مع النـاس والمراضاة؟ أم أن الملِـك لـه الفضل على النـاس بإجزال النعم الكبرى؟ مثـل الخلق والإحياء والإماتـة وتوزيـع الأرزاق والهداية والحمايـة والرعاية اللواتي هـنَّ من خصائص الملـك العـلام وفضائلـه عـلى العامة مؤمنـين ومسـلمين وكفار ومنافقـين وحتى عـلى مـن يدعـون الملك وهـم لا يملكـون من أمرهـم شـيئاً إلا ما شـاء الله فيهم كغيرهم مـن المخلوقات.

ومـع ذلـك فإننـا ومـن بـاب الانصـاف الغائـب الفائـت نقـول إن الأمريـن مختلفـين بعـض الـشيء في ادعـاء الملكيـة عـلى الشـعبين مـن قبـل الأسرتـين فـآل حميـد الديـن كان لهـم سـبباً وليس شرعيـة إلا بحكـم أنهـم إخـوة اليمنين كرفـاق درب نضـال مشـترك طويـل مثلهـم مثـل من سـبقهم مـن قـادة النضال والتحريـر والثـورات ضـد الظلمة والطغـاة والمحتلـين والغزاة، كما أنهـم عملوا عـلى ترسـيخ الديـن طبقـاً للمذهبـين التوأمين الزيـدي والشـافعي اللـذان تآخا وتعايـش اليمنيـون في ظلهـما مئـات السـنوات، وكـذا إقامة حكمهـم وأنظمتهم الأمنيـة والدفاعيـة عـلى أسـاس القوة الشـعبية كمبـادئ قبلية مُلزمـة التزمت بها القبائـل اليمنيـة كأمن السـاحة والدفاع المشـترك والتعـاون والتنسـيق في احتياج الدولـة مـن القبائـل واحتيـاج القبائـل مـن الدولة كترابـط وتكامـل في كثير من الاتجاهـات والمجـالات، وهو ما أدى إلى الانسـجام كثيراً من الوقـت بين القيادة والقاعـدة أي القبائـل والسـلطات.

بالإضافـة إلى أن الإمامـة في اليمـن لم تكـن بطريقـة الجبر والإخضـاع كما بنُيت عليـه سـلطة ممالـك آل سـعود في وسـط الجزيـرة باسـتخدام وسـائل الإرهـاب والإجـرام والداعشـيات، حيث أن آل سـعود قدمـوا على قبائل نجـد والدواسر وبيشـة وعسـير ومختلـف مناطـق الحجـاز وغيرهـا مـن قبائـل الجزيـرة بالمذهب

الوهابي الدخيل الذي يُعد جزءاً من الخدعة والتضليل وفرضا على أبناء الجزيرة العربية بسيف وجبروت السلطان وبدعم تلقته من القوة الاستعمارية البريطانية والإيطالية من المعدات الحديثة التي كانت آنذاك تعد قوة قاهرة على البدائيين الذين لم يكن لديهم ثقافة في الجهاد والاستشهاد والاستبسال وتقديم التضحيات.

فتم اخضاع أو طرد أو قتل من يعترض طريقهم من رؤساء القبائل والسلاطين والعلماء الأحرار بإدعائهم الملكية المُطلقة على الجزيرة العربية ومحاولة ضم يمنها كأصل إلى فرع بالقوة التي كان يسبقها أو يرادفها دعوة ما سموه بدين التوحيد الذي أقصوا به كل المذاهب الأخرى وطمس الأعراف الحميدة والتقاليد والعادات، وكذا استغلال أهمية ومكانة الحرمين الشرفين وحاجة الأمة إليهما للحج والعمرة والزيارة كأوراق ضغط سياسية لإخضاع شعوب الأمة لأجنداتهم السياسية المرتبطة بمشروع الخيانة والعمالات.

ولكنني أرى أن في كلا الحالتين لا هذا ولا ذاك يستحق امتلاك الشعوب ومصادرت حريتها والتحكم فيها وفي آرائها وقرارها وحياتها وأرزاقها ويجعل من نفسه الآمِرْ والناهي ويعاملون الشعوب والقبائل كقطعان أنعام تُستخدم لحاجة وخدمة وتطبيق رأي ورغبة الملك وحاشيته ومنفذين للأوامر والقرارات، مع أن الأنعام تحظى من رعاتها بالعناية والرعاية والحماية وكثير من الاهتمامات.

وقد أدرك آل حميد الدين أن هذا ليس مقبولاً لدى أبناء المجتمع اليمني القبلي لأن مشايخ ووجهاء اليمن يعتبرون أنفسهم كلاً شيخ شمل يشمل من يليه في نطاق اللامركزية وليس الحكم الفردي المطلق لا للأمير ولا للرئيس ولا للملك ولم يعتادوا على تنفيذ أوامر تخالف رأيهم ومصالحهم أو تحد من كبريائهم وأنفتهم أو تتعارض مع قيمهم وشيمهم الدينية والمبادئ والأعراف القبيلة الحميدة أو مع خصوصياتهم من التقاليد والعادات، لذلك فقد نحى آل حميد الدين منحى الاعتماد على مشائخ القبائل في إدارة بعض شؤون

قبائلهـم و في المجـال الأمنـي والدفاعي وحـل المشـاكل والخلافات[١].

وتبـدأ مـن بعـد معاهـدة الطائـف المرحلـة الثالثـة مـن مراحـل التدخـلات والاعتـداءات السـعودية السـافرة التـي مازالـت مسـتمرة بأبشـع صورهـا في عدوانهـم الحـالي الـذي تجاوز حـدود حتـى مـا يعـرف بجرائـم الحـروب والانتهـاكات، حيـث اسـتمر بنو سـعود في العمـل على زعزعـة اسـتقرار اليمن ودعـم الحـركات الوهابيـة والثـورات والانقلابـات وذلـك خلافـا لمـا تضمنته تلك المعاهدات، فاسـتمروا في التوسـع في الأرض والجزر والشـواطئ بالتنسـيق مـع أسـيادهم الغربيـين ومع الكيـان الصهيـوني أخيرا ومـا تم لهم ذلـك إلا على أيـدي عملائهـم ومرتزقتهم في الداخل حتـى تم تحويل الشـطرين إلى مشروعين متضاديـن اشـتراكي في المحافظـات الجنوبيـة والشرقيـة ورجعـي في المحافظات الشـمالية والغربيـة وتغذيـة الخلافـات والنزاعـات بينهـما حتـى وصلـت إلى مرحلـة الحـروب والصدامـات، وتواصـل العمـل الـدؤوب عـلى خلخلـة النسـيج الاجتماعـي مـن خـلال تطوير الخلافات وشـق الصـف وتنفيـذ الجرائم والاغتيـالات، وتحويـل اليمـن إلى مسرحاً للأطـماع الخارجية بتأجيـج النزاعات الداخليـة والتصفيـات، وكذلك تنشـيط الظواهر السـيئة ومنها نهـب الممتلكات العامـة وتخويـف السُـبل وقطـع الطرقات.

حيـث زادت حـدة تلـك التدخـلات السـعودية بتشـكيل مـا سـمي باللجنـة الخاصـة لدعـم المشـاريع التخريبيـة في اليمـن مـن خـلال ضـخ الأموال بالتنسـيق مـع العمـلاء في الداخـل ممـن زرعوهـم كأدوات تنفيذيـة باسـم مشـائخ وقيادات ووجاهـات، وأيضـاً عـن طريـق جامعـة الإيـمان (التكفير) وبنـاء وتشـغيل المراكز الوهابيـة والمعاهـد والجامعات، وكـذا الإعـلام المُضلَّل وتوزيع الخُطباء والمُدرسـين والمُرشـدين المُضلِلـين في معظم القرى والبلـدات، و ذلـك تحت شـعار محاربة البدع وتصحيـح المناهـج والمفاهيـم الدينيـة المغلوطـة كما زعمـوا وتقديم المسـاعدات.

---

(١) وذلك الاعتماد على المشائخ أغنى آل حميد الدين ومن سبقهم من حكام اليمن عن إنشاء المعسكرات النظامية (الرسمية) في مختلف المناطق وعن أعباء المهام والدفاعية على مختلف المستويات.

وكما ذكرنا سابقاً فإن ذلك يسير في إطار تنفيذ المشروع التفتيتي الغربي وتهيئة اليمن للقبول بالهيمنة الأجنبية بل بالاحتلال المباشر أو غير المباشر وتخليص هاجس اليهود مما يمثله اليمن على كيانهم من أخطار وتهديدات.

إضافة إلى ما يكمُن في بطون اليمن من خيرات ومقدرات وثروات، وما يحتله اليمن من موقع استراتيجي يتحكم في أهم طرق الاتصال الدولي وأهم الممرات، بل والأهم من ذلك ما يكمن في وجدان اليمنيين من قيم وشيم ومبادئ المروءة والغيرة والأيمان والحكمة والبأس الشدة والنصرة والنجدات، كونها من أهم أسس التواصي بالحق والتناهي عن المنكر ونصرة قضايا الأمة ومواجهة التحديات والمؤامرات.

فعملوا على تخريب النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية وتمييع المبادئ القبلية الأصيلة من خلال المذهب الوهابي الذي أرادوه كبديل عن المذهبين الأصليين السائدين: (الزيدي والشافعي) اللذان تآخى عليهما وتعايش في ظلِّهما اليمنيون مئات السنوات، ما سبب إذكاء المشاكل والخلافات الداخلية والنزاعات، واستمرت التدخلات والمؤامرات الغربية والأمريكية السعودية في اليمن في كل الاتجاهات وعلى مختلف المستويات، ومنها إشعال الفتن والحروب بين القبائل ذاتها وبين قياداتها وحتى على مستوى العلاقة بين الشخصيات.

بل والتدخل في كل كبيرة وصغيرة في العلاقات الخارجية والداخلية حتى في منع الشركات من البحث والتنقيب عن المعادن والثروات، ومنع السلطة من تنفيذ أي خطة تنموية أو اقتصادية في أي من الجوانب فضلاً عن شراء الأسلحة التقليدية والمعدات وحتى في تشكيل الحكومات وتعين القيادات.

ومن أبشع جرائمهم في اليمن برامج الاغتيالات التي نُفذت بأيادٍ آثمة وعميلة وبأموال سعودية دنسة اغتيال الشهيد الحمدي واخيه محمد تنفيذاً لطلب الكيان الاسرائيلي بعد فشله في تخليص جاسوس الموساد وكذا في اقناع الحمدي بعدم تسليمه إلى القاهرة و بفك الارتباط مع مصر والتعهد بتأمين مرور اسرائيل من باب المندب والبحر الأحمر، تلا ذلك بعد استلام القتلة

للسلطة تصفية عدد من أبرز الشخصيات الوطنية ممن يحملون المشاريع الوطنية الوحدوية والاقتصادية والتنموية والسياسية والتحررية وفي كل المجالات.

وكم يا تدخلات وتدخلات أجهضت كل مشروع أوحركة أوتحرك أفراد أو جماعات، ومن ابرزها محاولة منع إعلان وحدة الشطرين عام ١٩٩٠م وتسليط استخبارات عفاش والاصلاح لتصفية العناصر الجنوبية القيادية في الشمال لإقناع الجنوبين بالعودة عن الوحدة ومن ثم دعم علي سالم البيض ومن معه لاعلان الانفصال مقدمة لحرب صيف ١٩٩٤م بين شطري اليمن ودعم إعلانه الانفصال سياسياً ومادياً وبكل الإمكانيات، وما تلا ذلك من استقبال الانفصالين وعسكرتهم ضد اليمن ثم محاولة تقدم جيش ال سعود الهزيل لاحتلال اراضي يمنية جديدة والذي تم مطاردتهم كالفئران من قبل الجيش الوحدوي خلال ايام إلى داخل الاراضي المحتلة سابقاً مما دفعهم إلى الاستغاثة برئيس مجلس النواب وعملائهم آنذاك المتواجدين في هرم السلطة حيث تم من خلالهم فرض تجديد الاتفاقيات السابقة المجحِفة في حق اليمنين وكانت أخزى وأفضح ما قدمته السلطة العميله في صنعاء من الهبات والتنازلات، وايضاً تدخلهم في كل كبيرة وصغيرة وقمع الحركات والتحركات أخرها الحروب التي شنتها السلطة على صعدة خاصة السادسة التي تدخل فيها الجيش السعودي مباشرة في منطقة جيزان ماضطر آل سعود بالاستغاثة بمصرَ والاردن والمغرب وغيرهم للمشاركة بكتائب عسكرية إلى جانب جيشهم الهزيل فمنيوا جميعاً بهزيمة نكراء على أيدي أنصار الله المجاهدين واسروا منهم عدد من الافراد والضباط وتقدموا في أرض جيزان المحتلة، مااجبر آل سعود على التوسط بنا وغيرنا من المشائخ بفك الاشتباك وإعادة اسراهم من أيدي انصار الله فلم يكن لهم ذلك إلا بعد تنفيذ شروط قائد المسيرة أولها إعلان وقف الحرب من جانب سلطتي صنعاء والرياض وهو ماكان بمثابة الاعتراف بالهزيمة ، وتم وعد الله للمؤمنين في قوله تعالى: (ولينصرنا الله من ينصره .....) .

ثـم تدخلهـم السـافر في الحركة الشـبابية عـام ٢٠١١م وتمكـين التكفيريين من اسـتلام السـلطة والقضـاء عـلى مـا بقي مـن الهوامش الضيقـة والمحـدودة وعلى أصحـاب الـرأي الآخـر إن كانـوا أشـخاصاً أو قيـادات أو مكونـات، والتـي كان مـن نتائجهـا إقـرار تمزيـق وحـدة اليمـن باسـم الأقاليـم وإدخالـه تحت الوصايـة الخليجيـة والدوليـة طبقـاً لمـا تضمنته مـا سـمي بالمبـادرة الخليجية مع أن الخليجيـين أنفسـهم يقبعـون تحت الاسـتعمار الاجنبي والهيمنـة والوصايات.

ومـا كان مـن أهـداف المبـادرة الخفيـة أكثـر بكثـير ممـا ظهـر ومنهـا إدخـال اليمـن في حـروب داخليـه بـين الأقاليـم بـل وبـين القبائـل والفئـات والمذاهب والتنظيـمات، ليتسـنى لهـم الانقضـاض عـلى مـا بقي مـن المناطـق التـي يرغبون ضمهـا إلى امتـداد المشروع الصهيـو أمريكـي كـما هو حاصـل اليوم من اشـعال الحـروب الداخليـة في المحافظـات الجنوبيـة وسـيطرتهم عـلى الجـزر والموانـئ والشـواطئ اليمنيـة وأهـم الممـرات.

وقـد صاحـب كل تلـك التدخـلات طـوال العقـود الماضيـة أعـمال إجراميـة بشـعة دعم الاصلاح وداعـش لتنفيذ مشـاريع التصفيات وذبح الأبرياء وسـلخ أجسـادهم والتكبير عليهم باسـم الله والإسـلام والتمثيل بالجثامـين وإباحة كُلَّما هـو مُحـرَّمٌ شرعيـاً وقبلياً وحتى إنسـانياً وتم تنفيـذ بعضها بغطاء مشـيخي مُنحاز أو مُتطـرف حتـى أصبحـت المشـيخة عند بعـض المراقبـين الفاهمـين والغيورين والمجاهديـن بلطجةً وابتـزازات وعـمالات.

ومن المسـتغرب جمـود بعض حملة المذاهـب من علماء ومراكـز علمية لعشرات السـنين لم يسـمع لهـم صـوت ولم تظهـر لهـم مشـاركة في أي مـن الحـركات أو التحـركات ردعـاً للظلمـة والطغـاة أو في مواجهـة التدخلات السـعودية تفادياً لغضـب السـلطة و امتـدادات آل سـعود المشـيخية وأمريـكاء رغـم مـا كان تتعـرض لـه المذاهب ورموزهـا واعلام آل بيـت المصطفى من تهجـم وهجمات، وإلى درجـة التجريـح والسـب وحتـى إنـكار بعض المذاهـب ووصفهـا بالبدعه وإخراجهـا مـن الديـن بأشـد العبـارات ، وكـذا إصـدار الفتـاوي بتحريـم

المناسبات والشعائر الدينية ومنها زيارة اضرحة الأولياء ووصفها بالبدع والتعصبات ، وكم يا اعتداءات وتعديات وتخطيات وتدخلات في الشؤون الدينية وحواضنها ومراكزها ومدارسها وحتى اغتيال لبعض رموزها لكن الصمت كان سيد الموقف في أكثر الاحوال والحالات ، ولن يقف الحال على الصمت بل ذهب البعض إلى التطبيع مع بعض قيادات السلطة ورموز العمالات، والتقرب إليهم بالمصاهرة وأبعد من ذلك مد اليد لأخذ ماكان يسميوها آل سعود بالشرهه (الاعتماد) و هي التي كانت تقدم من السلطة السعودية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى رموز العمالة والخيانات، وذلك بدلاً من القيام بالواجب الديني والوطني من اصدار الفتاوي في تحريمها ودعوت المؤمنين الاحرار إلى عدم الانجرار ورى العمالة إلى مواجهة المد الوهابي بشتى الوسائل وكل الإمكانيات.

ومما كان من اجوبت بعض مايسمون بالعلماء على بعض التسألات حول عدم القيام بدعوة الشعب إلى القيام في مواجهة الظلم والظلمة والتدخلات الاجنبية أننا غير ملزمين بذلك حتى نمتلك مثل ما يملكون من الآليات والمعدات، ذرائع واهيه تجاوزهاقرين القرآن الشهيد العلامة بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) ووقف عاملاً بِعلمِهِ وقلمه ولسانه بالردود على فتاوي علماء البلاط السعودي وتجاوزات الاخوان والاصلاح في اليمن وابرزها (الإيجاز في الرد على فتاوي الحجاز) وتكرار الدعوات إلى مناصرة الحق والمحقين ومناهضة الباطل والظلمة والطغاة.

وذلك رغم مابذلوه العملاء من محاولات اغتيال تستهدف شخصهُ إلا أنه لم يبالي وأستمر في ذلك حتى برزة دعوة الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) في بداية الالفينيات والتي لقيت معارضة من مجمل اتباع السعودية و الوهابية ومنها حزب الاصلاح والسلطة واذيالها، وحتى من بعض المراكز والشخصيات العلمائية واستمرار بعضها حتى الآن رغم نجاحها في ستة حروب شُنت على صعدة والتفاف معظم الشعب حولها في اكمال مسار الثورة واسقاط سلطة الخونه والعملاء وفي مواجهة

العدوان السعيو امريكي لمدة سبع سنوات تحقق خلالها برعاية ربانية كثير من النجاحات والانتصارات ، ورغم ذلك فلم يعتبر المعارضون لها وضلت تلك الاصوات قائمة مما يعد من فضائل القيادة الحكيمة على مبدأ التسامح وسعة الصدر بمنح المعارضين حرية التعبير وحتى توجيه الانتقادات.

وقد يتضح صدق رأينا وتحليلنا في هذه الرؤية من خلال حجم الإعداد الكبير لشن العدوان الهمجي الغاشم على يمن الإيمان والحكمة الذي استهدف الأبرياء ودمر كل قائم وعامر من كل مقومات الحياة، ومن ذلك ما جرى ويجري اليوم في المناطق المحتلة من توطيد الاحتلال وتغيير المعالم ونقل الآثار وحتى الأشجار ومد الأنابيب وتوقيف نشاط الموانئ والمصافي المنافسة واستغلال منشآت النفط والغاز وكل المُقدَّرات والثروات (1). لكن ذلك سيظلُ وصمة عار في جبين من يتعاملون مع قوى الاحتلال باسم النُخب الشبوانية والحضرمية والأحزمة الأمنية والمجالس الانتقالية ومكاتب ما يسمى بالشرعية وغيرها من الأدوات التي يستخدمها العدوان لضرب النشاطات الوطنية وأي تحركات أضف الى ذلك أن من ينخرطون في التجنيد كمرتزقة يشحنونهم على سطح السفن كالمواشي الأفريقية ويُرحلونهم الى السعودية لحماية الجيش السعودي من ضربات رجال الله اليمنيين الأحرار الذين أذاقوهم العذاب وصنوف الويلات.

ولترسيخ الاحتلال والتمكن فإنهم يعملون على ضرب اليمنيين بعضهم ببعض لشرعنة وجودهم يتجلى ذلك في إعلان ضم المزيد من الأراضي اليمنية إلى السعودية والإمارات مثلما هو حاصل اليوم من تقاسم في المحافضات المحتله.

---

(1) لكن ذلك سيظلُ وصمة عار في جبين من يتعاملون مع قوى الاحتلال باسم النُخب الشبوانية والحضرمية والأحزمة الأمنية والمجالس الانتقالية ومكاتب ما يسمى بالشرعية وغيرها من الأدوات التي يستخدمها العدوان لضرب النشاطات الوطنية وأي تحركات أضف الى ذلك أن من ينخرطون في التجنيد كمرتزقة يشحنونهم على سطح السفن كالمواشي الأفريقية ويُرحلونهم الى السعودية لحماية الجيش السعودي من ضربات رجال الله اليمنيين الأحرار الذين أذاقوهم العذاب وصنوف الويلات.

وحينما نُحَمِّل السلطة السابقة مسؤولية ما حدث من محاولات تفتيت النظام القبلي لصالح المشروع الغربي واستبداله بالأحزاب وتوزيعها على التنظيمات والشخصيات، ذلك لأننا نعرف ما كان يُحاك في كواليس الدوائر العُليا وكيف كان يتعامل أركان السلطة مع الأحرار من المشايخ والوجاهات، ومن ذلك التشجيع بل إرغامهم على العمل والتعامل مع القبْيلة والقبائل مع بعضها والمشايخ فيما بينهم بالأساليب الاستفزازية والعدائية التي تؤدي إلى الفرقة والشتات.

حيث ركَّز أركان السلطة معظم الإمكانيات في العمل على تخريب قيادات المجتمع وتدجينهم بالثقافات الوهابية من جهة والحزبية المستوردة مع تسخير الأحزاب لأشخاص بل وأهم المؤسسات[1]، وذلك ضمن مشروع استهداف مُمنهج ضد من يُحاول الوقوف على الحياد أو الحفاظ على الدين والأصالة والمبادئ والقيم والأعراف التي تربط ما بين القواعد القبلية والقيادات، وما تُجمع عليه القبائل لحل الخلافات وتجلب لها المصالح وتدفع عنها المضرَّات، وإلى درجة أنهم كانوا ينظرون إلى الشخصية المحافظة والمستقيمة أومن كان له مشروع وطني أو فكري يدعو إلى الحفاظ على أصالة الدين أو القبْيَلَة وما إليها من المقومات، أو إلى الصحوة وامتلاك المعرفة وحرية الرأي والتعبير وإقامة الشعائر الدينية ونزاهة الانتخابات، وحتى الساكتين عن الكلام فكل من يحمل تلك الصفات يعتبرهم أركان النظام ومن معهم وإليهم على أنهم الخطر وهم العدو الاكبر وتسخر ضدهم إمكانيات السلطة الإعلامية والمادية والسياسية والمعنوية وحتى السلطات المحلية والأمنية والعسكرية لإحاطتهم بالمشاكل واختلاق الذرائع والعداوات.

بل وحتى الذين هم من اتباعهم حينما يرون أنهم أقوياء ويحتفظون

(١) ذلك أن الأحزاب والمؤسسات كانت ذاتها تابعة وخاضعة لأشخاص وشخصيات منا يساوي المؤتمر والمؤتمر يساوي عفاش، وكذلك إصلاح الأحمر وبعث أبو شوارب هذا نموذج الأحزاب ونموذج المؤسسات، الجانب العسكري المنطقة وعلى محسن، والامن المركزي وطارق، ومحمد صالح والجوية، واحمد على والحرس.

بمكانتهم بين قبائلهم ومجتمعهم يرونهم خطراً محتملاً فيُسلِّطون بعضهم على بعض ويجعلونهم يتقاتلون فيما بينهم ويصرفون لهم الدعم من جهة أو جهتين متَّفقة إلى درجة أن طرفي الخلاف تُصرفُ لهم الأسلحة والذخائر من مخزن واحد وبنفس التوجيهات [1]، أهم هدف عند السلطة أن أبناء القبائل وقياداتها يقتتلون فيما بينهم لإطالة فُرص الاستمرار في التسلط واللعب بأفكار الشعب والثوابت الوطنية وآراء الشعب وفرض أجندة الفساد والإفساد والعبث بالثوابت الوطنية وخيرات الوطن ومختلف المقدرات والثروات.

وفوق هذا كله حتى الصحبة والانتماء والتحزُّب معهم لا تُقبل إلا بالمشاركة الفعلية في أساليب الفساد والإفساد في الجوانب المالية والإدارية والأخلاقية ومختلف المجالات، وكذا التغطية على الظلم والظلمة بل والقتال معهم وعنهم ضد التحركات الشعبية ودعوات التحرر وأهل الحق والمحقين بكل الإمكانيات.

ومثال ذلك ما حصل أخيراً من تجْييشهم لقبائل وأحزاب عبر مشايخهم وقياداتهم المُدجَّنة والممسوخة لافتعال الحروب الست والمشاركة فيها والتي تجاوزت الرقم القياسي العالمي للحروب الداخلية من حيث تكرارها في مكان واحد وفي نحو خمس سنوات، والتي شُنَّتْ على أبناء محافظة صعدة الشرفاء ومن ناصرهم فقط لأنهم عبَّروا عن رأيهم ضد مشروع الاستسلام الاعرابي لقوى الهيمنة والاستكبار في شعار مكون من خمس عبارات أغضبت أمريكا وإسرائيل وأذيالهم الأعراب وأذيال الأذيال المحليين من ذوي الخيانة والعمالات، إلى جانب دعوات أحرار الشعب إلى التداول السلمي للسلطة من خلال انتخابات حرة ونزيهة تحقق التطور والعدالة وتنهي عقوداً من الكذب والدجل والمغالطات، وذلك في إطار المشروع الوطني الثوري المتكامل شعباً ونهجاً وقيادات.

---

(١) مثال ذلك: ما حصل بين ابن دراس من قبيلة ذو محمد وابن شاجع من قبيلة (وائلة) وكذلك قايد شويط من (سحار) وابن عزيز من (سفيان)..وغيرهم من قبائل اليمن والمشائخ والوجاهات.

وقد اُرتكبت فيها -وما قبلها من الحروب والحملات العسكرية فيما سمي بالضربات الاستباقية التي شُنَّت على كثير من المناطق والقبائل مجازر قتل بشعة وتنكيل وتهجير للأسر والشخصيات الحرة وتخريب للمنازل والمزارع والممتلكات،واُرتكبت فيها الكثير من التجاوزات والانتهاكات للحريات والحرمات وعلى كل المستويات، وباسم الحفاظ على النظام الجمهوري العادل وخدمة للمجتمع والمصلحة العامة وترسيخاً لمبادئ الحرية والديمقراطية والتنمية الشاملة والخطط الخمسية وكم يا مسميات ودجل وكذّبات.

ولكن وعلى الرغم من تدخل السعودية وحلفائها من الأردن ومصر والمغرب وغيرهم بجيوش مباشرة في السادسة إلا أن الحركة المباركة حققت فيهن مكاسب كبيرة ومزيد من الانتصارات، وفي المقابل تكبَّد نظامي صنعاء والرياض هزائم وخسائر ميدانية ومعنوية وسياسية وفي كل المستويات، ما أدى إلى إرباك العلاقة بينهما حتى وصل الأمر إلى التراشق بالسباب وتبادل الاتهامات، وكان ذلك من مسببات وحيثيات وحركة ٢٠١١م الشبابية وقدَّر الله بضرب الظلمة ببعضهم مثلما كانوا يضربون الشعب ببعضه حتى نطقوا بالحق فاعترفوا بظلم الشعب وخاصة مظلمة صعدة والجنوب وبقية المحافظات.

وكذلك ما جرى بعدها حينما انفرد ما يسمى بالإخوان (التخريبين) بالسلطة وتصفية الإدارات والمؤسسات من بقايا المكونات الأخرى وتحويل أصولها إلى ملكيات خاصة بهم ووضعوا أمامهم كل من خالفهم الراي من مختلف الشرائح القبلية والعسكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعُلمائية وكل المكونات والفئات هدفاً مشروعاً للإقصاء والعزل بل والتصفيات.

وهكذا جرى الحال بتواصل التصفيات وتنفيذ المشروع التكفيري التفتيتي الغربي والأحقاد والأهواء والرغبات، ووصل الأمر إلى تسليم كل مقدرات وقرار اليمن لأمريكا وإسرائيل عبر السفراء والعُملاء وأدوات المخابرات،

وصارت الحكومة لا تُمَثِّلُ إلا هيئة تنفيذية لتوجيهات السفراء الغربيين في صنعاء حتى وصلت الأمور إلى حد المهزلة بيمن الإيمان والحكمة والبأس والشدات، وامتلأت اليمن ظلماً وجوراً وانعدمت السكينة العامة وساد الخوف والقتل والفوضى والتقطعات،واستخدم اسم القبيلة والقَبْيلة عنوانا لتلك المخالفات ولاستكمال ما تبقى من المشروع الغربي تمهيداً لتقسيم اليمن على قوى الطغيان مناطق وسلطنات ومقاطعات، ومن الامثال في ذلك ما كان يجري من جرائم في السبل الرابطة بين المدن الرئيسية وخاصة الطرق مابين صنعاء وصعدة والجوف ومأرب وتفعيل فتنة التكفيريين في دماج وكتاف وحرض وحوث وغيرها من المذابح والتفجيرات.

ومن رأينا أن الذين حكموا اليمن منذو اغتيال الرئيس الحمدي إلى مابعد نجاح ثورة ٢١/ سبتمبر / ٢٠١٤م، ماكانوا إلا عصابة إجرامية مكونه من مجموعة قتلة مأجورين من الخارج بنوا حكمهم على اغتيال الرئيس الحمدي وأخيه وما قبلهُ ،وما تلا ذلك من بعد استلامهم الحكم من ملاحقات وتصفيات طالت الاحرار من أهل الرأي والافكار والمشاريع الوطنية التي تتعارض مع المشروع الاجنبي التدميري الذي كُلفت به تلك العصابة وطالت حتى أهل المؤهلات والمواهب والابداع والقدرات، وحكمت اليمن بإسم الثورة والنظام الجمهوري والديمقراطية والوحدة وغيرها من الشعارات البراقة والزائفة التي لم تنجح إلا في ابتكار واختلاق طرق ووسائل الدجل والكذب والخداع وتزيف الحقائق وتزوير الانتخابات، وكذا السلب والنهب للمال العام والموارد العامة وتحويلها إلى ارصده خاصة بهم في البنوك الاجنبية وتسخير مقدرات البلد ومواهب وقدرات ابناء اليمن لصالح تلك العصابات، وايضاً في مجال الفساد والإفساد الاداري والمالي والأخلاقي وزرع الضغائن والوشايات والخلافات والنزاعات بين المجتمع بمختلف شرائحه ومكوناته المذهبية والحزبية والقبلية وحتى بين الشخصيات ، أما في باب العمالة والخيانة فحدث ولا حرج فقد كانت السلطة لا تمثل إلا اداة تنفيذية لتوجيهات الاستخبارات الاجنبية والسفارات، والشاهد على ذلك ماتعرضه

بعض القنوات من افلام هزيلة تبين إشراف الدُبلماسين الامريكيين على جمع الاسلحة حتى من مخازن القوات المسلحة والأمن والتجاروعلى تفجيرها والتظاهرمع السفيرة الأمريكية بشرب كأس الخمرة والفرح والضحكات.

وما ضهر لا يشكل إلا قطرة من مطره حيث وصلوا إلى المهزلة بهذا الشعب وكأنهم يرعون قطعان من الأغنام وليسوا حكاماً لشعب الحكمة والإيمان والبأس والشدات.

وفي زمن كشف الحقائق اتضح أن بعضهم انتقل إلى صف العدوان على اليمن أو إلى أي من الأحلاف والتحالفات، التي جُمعت بآليه أمريكية وعلى رؤية صهيونية ضد المقاومة المناهضة للهيمنة الصهيو أمريكية وضد فرضية الواقع المذل على خير أمةٍ جعل الله فيها مؤهلات الصمود والفوز والنجاح وتحقيق الانتصارات.

ومن العجيب تماديهم في تجاهلهم لشعب الإيمان والحكمة وتقديرهم أننا قد نسينا ما قد استغلوه من وقت الشعب وقوته وإمكانياته وجهوده لدعم نظرياتهم التي أصبحت مسلسلات تمثيل على الشعب فقط وعرفنا أنهم ما كانوا يؤمنون لا بحقوق الشعب ولا بمصالحه ولا حتى بمراعات شعوره ولا مشاركته حتى بالفتات، فكيف يكون عندما تحصل منهم مثل هذه التقلبات والتحولات والارتدادات.

بل وكأنهم لا يعرفون أننا قد خرجنا من زمن الضلال والتضليل والغموض كما قالها الشهيد القائد -رضوان الله عليه- إلى زمن كشف الحقائق ووضوح مخططات المكر والخداع من خلال ظهور الحركات الثقافية والثورية بالنهج القرآني الذي تبينت من خلاله معالم الطريق الصحيح وضمانات الوصول إلى تحقيق أهم المكاسب والنجاحات.

بل وخرجنا من زمن الخضوع والخنوع كما قالها سيد المقاومة اللبنانية المجاهد حسن نصر الله حفظه الله ورعاه وتعدي فرضيات واقع القوة والهزائم العربية لصالح المشاريع الغربية وأذيالها بقايا أعراب الجاهلية والضلالات.

ودخلنا زمن الصحوة عبر العقول الناضجة التي تنورت بالثقافة القرآنية والنهج الثوري المقاوم لكل أشكال الدجل والزيف والظلم والفساد والإفساد والهيمنة والتبعية والعمالات.

ومع هذا وذاك فإننا لا ننسى ولا نستغني عن أبناء قبائل شعبنا العربي وأمتنا الإسلامية الذي ما يزال العهد عليهم والأمل فيهم ودعوتنا قائمة لهم وموجهة إلى كل من تجري في عروقهم الدماء العربية وروح الإسلام الحنيف وفي وجوههم المروءة والشهامة القبلية والرجولة والغيرة والكرامة والحريات ، وذلك بالتخلي عن مذهب القعود والاختباء خلف ستائر شفافة لا تخفي وجوههم من عار السكوت على الباطل ولا تعفيهم عن مسؤولية القيام والانضمام إلى مشروع ثقافة الجهاد والاستشهاد الهادف إلى تحرير الأمة واستعادة سيادتها وقرارها ومكانتها بين الأمم وتحرير أراضينا والمقدسات.

ملاحظة: ما كانت تدخلات آل سعود ومصر والأردن وإسرائيل إضافة لبرطانيا في ستينات وسبعينات القرن الماضي في اليمن الا نتيجة تعدد الجهات وتباين الأفكار واختلاف المصالح والأشخاص وخلفياتهم وكذا الجهات و الدول المشاركة في زعزعة حكم ال حميد الدين والاطاحة بالدولة اليمنية وماكانت التدخلات المباشرة ممن ذكرناهم الا نتيجة عدم قدرت ممثليهم في الداخل على تمرير أهدافهم ومصالحهم في اليمن والتغلب على طموحات اليمنيين في دولة حرة مستقلة من السَلَال إلى الارياني والعيني والحجري إلى الحمدي وما اليهم و معهم من الزعامات، ورغم التدخل البريطاني بتحالف سعودي اردني إيراني إسرائيلي مباشرةً بضرب مواقع القوة اليمنية المعارضة لتدخل الرجعية في شؤون اليمن وتخلي القيادة المصرية عن اليمن ضمن محاولة تنسيقها مع آل سعود وإرضائها بالتعدي بتوقيف قيادة اليمن العليا(أعضاء حكومة الجمهورية اليمنية) بالقاهرة لاشهر الا أن آل سعود لم ينجحوا في هذه الصفقة ولم يرضوا على القيادة المصرية ولم يكافؤهم بل العكس أستمروا في دعمهم للصهيو أمريكية ضد الثورة المصرية ومحاربة القومية العربية لصالح الكيان المحتل وماقام به من حروب وإحتلال للأراضي العربية والمقدسات.

وبالعودة إلى تدخل آل سعود باليمن بمشروع الإغتيالات والتصفيات وابرزها إغتيال الرئيس الحمدي وتنصيب رئيساً يمثلهم في سدة الرئاسة اليمنية دام عقود يطبق أهدافهم وهو بالفعل ماحول اليمن وطموحاته وتحركاته وأهدافه من ثورة وثوَّار ودولة ونظام الى تبعية وعمالات وخيانات وشِلل وعصابات، وباسم الوطن والوطنية والثورة والجمهورية والعروبة والقومية والمصلحة العامة والوحدوية والديمقراطية والشراكة والتوافقية والتطور والتنمية وباسم الشعب والشرعية واليمن واليمنية والاستقلال والحرية وكل هذه المسميات والعبارات الفضفاضة والبراقة التي لا تستخدم الا فيما يتوافق مع العصابة الحاكمة ومع المشروع الصهيوامريكي في المنطقة حتى سميت أخيراً بحكومة السفارات.

ثالثاً: خلاصة القول في واقع الحال واقتراب النهايات:

هؤلاء هم الأعراب الذين يدَّعون العروبة وليسوا بعرب بل وليسوا حتى مُستعربين بل هم زراعة المستعْمِرين ويدَّعون الإسلام وهم يكفرون به ذلك أنهم لم يُسَلِّموا لأمر الله ورسوله ولم يعملوا بنهج الرسالة وإنما يستخدمون الإسلام ضد المسلمين ويدَّعون الإيمان وهم لم يؤمنوا بالله ولا برسوله ولا بما جاء في القرآن الكريم ولا يعملون بمبادئ وقيم وشيم العرب ولا يحفظون للعروبة حقاً ولا صلة ولا أصالة ولا حرمة ولا أخوة ولا حتى حمى الأرض والسيادة والمقدسات، وليس ذلك وحسب بل أنهم أصبحوا يشكلون بؤرة الخطر ومجلبةً لمختلف الأخطار على القبْيلة والعروبة والإسلام وعلى مصير الأمة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وفي مختلف الأزمان والحالات والمجالات.

ومن يريد أن يفهم حقيقة الأعراب ليستفيد منها ويُجنب نفسه مخاطر الولاءات الضيقة وموالاة الكفار والمنافقين الذين يتشدقون باسم الإسلام وحماة الإسلام وخُدَّام الحرمين وقادة العروبة والأمة وغيرها من الأوصاف والمُسميات، فما عليه إلا أن يقرأ ما جاء عنهم في كتاب الله العزيز الذي

لاخلاف فيه فهو الذي أوضح لنا نفسياتهم المريضة حيث قال تعالى :﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وكشف عن عنادهم مع الله ومع رسوله بالتكذيب وبالمكر والخداع والتحايلات ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا إِنْ هَـذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ وقوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴿٩٣﴾﴾.

ونفى دعواهم بالإيمان في قوله:﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وبيَّن من هم المؤمنين حقاً من المهاجرين ومن الأنصار اليمنين في قوله:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ بمعنى أن الأعراب الذين دخلوا الإسلام أكثرهم ما دخلوه إلا وهم يضمرون الخداع والمكر والتحايل والتضليل والكذب على الله ورسوله وعلى المؤمنين وعامة المسلمين وقد فضح الله

أمرهم وسوء نياتهم في كثير من الآيات البينات. قال تعالى :﴿يخادِعُونَ اللَّه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾. قال تعالى :﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقال تعالى:﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني ذلك كله مع أنهم يعلمون أنهم من خلق الله وان الله قادر على القضاء عليهم في لمح البصر واستبدالهم مثل ما استبدل الذين من قبلهم بخير منهم وأنه قد قضى فيهم الأمر مثلما قضى في الأولين، فهم أي الأعراب سلفا وخلفاً توأمان مع اليهود والنصارى بعضهم من بعض وقد يكون حالهم قريب من بعض وسلوكهم متشابه في كثير من الأمور في الكيد والنفاق والبغضاء ويلتقون في ذلك خاصة فيما هو ضد المؤمنين من آل بيت المصطفى وضد من يتصفون بذوي البأس والشدة وبأهل النصرة والنجدات، فلا تُستغرب ُعلاقة المنافقين بإخوانهم الكفار كونهما شركاء كما جاء في قوله تعالى :﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقوله:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

وما علاقة الأعراب اليوم مع الصهيونية العالمية القائمة على التبعية والمولاة تحت مسمى التطبيع -مع أنه في السر أكبر من ذلك- إلا تجديداً وترسيخاً لذلك التحالف التاريخي القائم بينهما في الجاهليتين الأولى والثانية وفي مختلف الأزمان والأوقات، ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا في عدد من الآيات التي تبين مشاكل الأمم من اليهود واحلافهم من الأعراب الذين تبنوا العداء والعناد للرسل والرسالات

ومثلما أوضحنا جوانب من حقيقة ما وصل إليه هؤلاء وما ارتكبوه في حق الدين والأمة والإنسانية والمقدسات، وبحيث لا يصاب الناس باليأس أو الإحباط والقنوط ولإزالة اللبس فلابد من إيضاح حقيقة ما نحن قادمون عليه من التغيرات الكبيرة والتحولات، وعندما نقول أن الفرج قد اقترب ونهاية الظلم والظلمة قدراً محتوماً وأن عروشهم قد أوشكت على السقوط فليس ذلك فقط من باب التخمين أو مسابقة الأحداث والمستجدات، بل إن من سنن الحياة أن كل شيء له بداية لابد له من نهاية وكلما وصلت أي من المشاريع مكونات أو أنظمة أو دول إلى علوها واستشرى في أحشائها وكواليسها ومفاصلها الفساد والإفساد والظلم والطغيان وخاصة إذا وصل إلى كبار المسؤولين وأعلى القيادات، فقد اكتملت مؤهلات السقوط الذي قد يكون على أيدي من بُغي عليهم منها واكتووا بنارها وذاقوا منها أشد المتاعب والويلات، سواء أكان ذلك عن طريق الانفجار الداخلي أو بهبة جائحة خارجية حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية وكما جرت عليه السنن والعادات.

بمعنى أن قيادة أنظمة الفساد والطغيان بقيادة مثلث الشر (الأمريكي الأعرابي الإسرائيلي) قد وصلوا في علوهم إلى أعلى سقف لهم على مستوى التاريخ وأوصلوا العالم بأسره إلى مستنقع من الفساد والإفساد وبحور من المتاهات، وسواءٌ عرفوا أم لم يعرفوا فهم بذلك يسعون إلى حتفهم وإسقاط عروشهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وهم بتصرفاتهم الهوجاء يضعون أسباب الهلاك والمسببات، لأن ذلك مما يدفع ببعض قوى العالم الحُرة إلى الانضمام إلى محور المقاومة أو مساندته بما يحتاج إليه من وسائل الصمود حتى تتدخل عناية وإرادة القوي العزيز في نصرة المظلومين وتحطيم قوى الأشرار والظلمة الطغاة.

وما يتحقق لنا اليوم في يمن الإيمان والحكمة من انتصارات وإعجازات وانجازات، ليس إلا بداية لصعود الحق بتأييد إلهي حتى يتحقق في زمن الإمام العادل المبتعث رحمة للأمة ومنقذ لها ليحل محل زمن الدجل والدجال وحتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأها الدجالون ظلماً وجوراً ودجلاً وزيفاً وكذباً ومغالطات، مصدقاً لقول الذي لا ينطق عن الهوى:» لا تقوم

الساعة حتى يبتعثنَّ من ولد الحسن من يقود المؤمنين من أمتي حتى يملأ الأرض قسطا وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» وهذا حديث متفق على جوهره لدى كل المذاهب والفرق والفئات.

وأنا أرى أن ما قد حصل من صفين إلى اليوم وما يجري في الأرض حسبما ذكرنا آنفاً من ظلم وطغيان وفساد وإفساد وقهر وجور ودجل ومكر وخداع وضلال وتضليل وزيف ونهب وقتل وتعذيب وتدمير وتجويع وهتك للأعراض وسلب للحريات ومصادرة الحقوق والمستحقات، والكذب على الله ورسوله وتزييف الحقائق وحتى الكتب السماوية والرسالات، وكذا ما يجري من إبادات جماعية وأنواع شتى من العقوبات ، وما يحدث لحقوق الإنسان والمُستحقات من انتهاكات ومصادرات، حتى وصل الأمر باستحواذ ٥٪ من الناس « الصهاينة» على الاقتصاد والمال والثروات ، إنما كل ذلك وما إليه وما في تفاصيله وغيره مما لا يعلمه إلا الله يؤكد لنا أن الأرض قد امتلأت جوراً وظلماً وفاض منها الظلم إلى البحار والمحيطات، حيث دمرت مخلفات تصنيع دول الطاغوت كثيرا من الأحياء البحرية والكائنات، وكل هذا يكفي ليس فقط لإسقاط عروش الظلمة والمفسدين بل لإنهاء الأرض بما فيها من الطغيان والانتقال إلى عالم الحساب والعقاب والجزاءات أي (قيام الساعة).

مع العلم أيها القارئ الكريم أن العالم اليوم قد وصل إلى مفترق طريقين لا ثالث لهما طريق يتقهقر فيها من هم في مشروع الباطل من أولياء الشيطان وأتباعه ومن يساندهم بالسكوت والقعود عن القيام والجهاد فتؤدي بهم هذه الطريق إلى الهلكة بل إلى الهاوية في نهاية النهايات، والطريق الآخر يصعد فيها الحق والمُحقين من أولياء الله ورسوله وأعلام الهدى ومن في فلكهم (محور المقاومة) وفي المقدمة نحن أبناء يمن الإيمان والحكمة والبأس والشدة والنصرة والنجدة أنصار الرسل والرسالات.

وكما هو واضح لأصحاب العقول النيرة أن ما يجرى من تحركات تصعيدية

في منطقتنا العربية والإسلامية وغيرها من دول العالم من قبل الشيطان الأكبر وأعوانه وماله في الغرب من لوبيات، إنما هي في سياق الحرب العالمية الثالثة التي أعلنها الرئيس الأمريكي بوش الابن في سبتمبر ٢٠٠١م حربا صليبية مع الإسلام والمسلمين فيما سماه الحرب العالمية على الإرهاب (الإسلام) وبدأها بأفغانستان ثم العراق ثم من جبال مران في ٢٠٠٤م حين شُنت حربٌ أمريكية بأيادي محلية ضد من ابتعثه الله ليحمل هم الأمة وينطق بلسانها ويعبر عن مظلوميتها وهويتها بصرخة مدوية هزت عروش الظلمة والطغاة، إلا أنهم سيدركون في نهاية الأمر أنهم مخطئون في حساباتهم كما جرت منهم العادات.

وهذا التحليل طبقاً لما لاحظناه من الهلع الذي أصابهم نتيجة تطابق مجريات الأحداث في اليمن والانتصارات التي نحققها نحن أنصار الله لوحدنا ضد كل تحالف العدوان وما تحققه المقاومة الفلسطينية واللبنانية وتعاظم القوة المحيطة بفلسطين والتي تتوافق مع ما لديهم من حقائق علمية وتنبؤات توراتية تؤكد لهم أن الخطر الداهم على امبراطوريتهم الثانية قد يبدأ بظهور حركة يمانية قرآنية يقودها أحد أعلام آل بيت المصطفى الذين خَصَّهم الله بحمل راية الأمة وبتطهير الأرض العربية ومقدساتها من رجس اليهود وتتبير دولتهم الثانية مثلما طهّروها من دولة اليهود الأولى وكما وصفوا في الكتب السماوية والسنة المُحمدية بأنهم ذوي البأس والشدة والإيمان والحكمة والنصرة والنجدات.

ونجزم بالقول: أن استمرار تحالف العدوان في همجيته ما هو إلا استكمالاً لمرحلة تأهيل اليمنيين للقيام بأكبر المهمات، وأنا أرى أن ما هي إلا مسألة وقت حتى يتم تحقيق الانتصار الحاسم وتحرير الأرض اليمنية من براثن المرتزقة وأذيال العمالات، حينها سيحتدم الخلاف والتنازع بين أركان الأنظمة التي تقود التحالف بإلقاء اللوم كل على الآخر والتسبب في الهزائم والخسارات، فيفقد وقتها الكيان الصهيو أمريكي امتداده الأول من الخونة والمرتزقة والمنافقين أذيال العمالات، يليه سقوط الحاجز الأعرابي الأول (أنظمة الخليج) المُعد سلفا لإعاقة تحرك اليمانيين على خط التحرير ما بين اليمن والشام لتحرير الامه ورأيها وقرارها واراضيها ومقدساتها وانهاء كل التدخلات.

وذلـك سـيكون حـدث عظيـم يهـز أركان عـالم الكفـر والإلحـاد والنفـاق وتتجلط عقـول أنظمـة كانـت لا تؤمـن بحكمـة الله في التدويـل والتدويـر بين الظـالم والمظلـوم وأن لـكل طويـل طـرف ولـكل علـو سـقوط ونهايـات، وقـد يصـدر عقـب ذلك السـقوط إعلان باسـم قيادة الأمـة يدعو أمة الكفر للتسـليم لواقـع الحـق والعـدل مثلـما كانـت دعـوة رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه لقادة الكفـر (أسـلم تسـلم) ومـا بقـي بعدهـا مـن مجال لاسـتمرار الهيمنـة وبنـاء التحالفـات، وقـد يفصـح ذلـك الخطـاب أيضـاً عـن خارطـة طريق الأمـة نحو اسـتكمال تحريـر الأراضي المحتلـة وتطهـير المقدسـات.

مـع أن ثقتهـم في صمـود الحاجـز الأول قد اهتزت منذ سـنوات لذا شرعـوا في بناء الحاجـز الثـاني عـلى مرحلتـين تتمثـل الأولى فيهـا بـدأوا فيه مـن تجميـع الدواعش من كثير من أنحاء العالم إلى العراق وسـوريا لتكوين ما يسـمونها بالدولة الإسـلامية آخر الخلافات.

والمرحلـة الثانية بناء تحالف جديد إلى جانب الناتو تقودوه أمريكيا وينفذ بمسـاعدة بعـض الـدول المجـاورة التابعة لـلإدارة الأمريكيـة محاولة احتـلال العراق وسـوريا ولبنـان وجـزء مـن غـرب إيـران لمنع تقـدم الخطـر الداهم عـلى الكيان المحتـل ومنع وحـدة الأمـة في أرضها وقرارها وما يجمعها من روابط الشـعائر الدينية والمقدسـات.

وقـد يسـارعون في تنظيـم جيـش وهابي داعشي من المرتزقـة تحت عنـوان ودعوى اسـتعادة أول بيـت وضـع للناس وثـاني القبلتين وحـرم المصطفى من أيـدي اليمانيين المجـوس كـما اعتـادوا عليه من الدعايـات والتضليلات، حيـث من المتوقـع أن تدور معـارك طاحنـة ما بين الحرمـين ثم مابـين الجزيرة والشـام تحور فيها مسـتنقعات مـن دماء المأجوريـن مرتزقة الأعداء حثـالات المذهبية والأحقـاد والعنصريات، وذلـك عـلى أيـدي رجـال الله الأبطال الذين سـيحدثون فيهم مقتلـة عظيمة حتى تخـم الأرض بجثثهم وتشـبع من لحومهـم الوحوش وترتـوي من دمائهـم الأراضي القاحلات.

بعدهـا قد تلتقي أطراف محور المقاومة فتتحرك كسـواعي النمل باتجاه الشـام مرورا

بسوريا والأردن وصولاً إلى المعركة النهائية إن كان بقي هنا جيش يوجد للكيان ليسوؤوا وجوه بني إسرائيل ومن في فَلَكهم[(١)] ويدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ويُتبروا ما علوا تتبيرا وتلك ليست آخر المحطات، لكن منها وبها تسقط دولة اليهود ونظامها الديني والسياسي والعسكري والمالي وتسقط كل ما لديهم من آمال وطموحات ولوبيات.

حينها تشحن الأجواء بشكر الله وذكره وتختفي مع اختفاء اليهود مظاهر اللهو واللعب وما إليها من أدوات الفساد والتضليلات، وبذلك يتحقق وعد الله بالنصر والتمكين في الأرض لعباده المؤمنين المُخلصين المتقين الذين قاموا بالتكليف انتصاراً لدين الله وللمغلوبين على أمرهم في غزة وفلسطين وغيرها ضمن فريضة الجهاد وأداء الواجبات. قال تعالى﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وقال تعالى﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾وقوله﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾وقوله﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

كما تتحقق أيضاً نبوءة رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله فيُعبد الله وحده ويوحد وتمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً في ظل النظام العالمي الجديد بقيادة إمام الحق والعدل بعد أن مُلئت جورا وظلماً في ظل نظام الدجل والدجالين والظلمة والطغاة.

وقد تُقام أكبر فعالية بالمناسبة على مستوى التاريخ في عاصمة العواصم أو

(١) تسوء وجوه قادة نظام الطغيان في إسرائيل وأمريكا من سوء الموقف الذي وقعوا فيه، ماذا يقولون لشعوبهم من الصهاينة والمتصهينين فيما كانوا يزعمونه من ساميتهم وأنهم شعب الله المختار وأنهم وجدوا هنالك لاستقبال عودة المسيح، فإذا بالأصوات تقول إنه المسيخ الدجال وأنهم هم من أبدعوا بالدجل وتزييف الحقائق والكذبات.

في أم القرى او في مسرى الرسول الأعظم الذي صلى فيه وأمَّ الأنبياء وحملة الرسالات، أو ربما تقام تلك الفعالية ضمن أداء شعائر حجة أو عمرة أو زيارة إلى أحد المساجد الثلاثة يحضرها عدد من زعماء العالم صاغرين مندهشين من الحدث العظيم الذي سيعيد للبشرية والإنسانية احترامها وحقوقها التي طغت عليها الإمبريالية والصهيونية ومجلس الخوف (الأمن) الدولي وحلف الشر (الناتو) وأحلاف الشر العسكرية والسياسية وكل التجمعات عبر القرون الماضيات.

وحينها سيُدرك الجميع أن ما حدث ليس كأي حدث من صنع البشر بل هو حدث عظيم ساقته قدرة القادر العظيم الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون مهما كانت قوى النفاق والطغيان ومهما صنعوا وحشدوا من أعداد ومعدات وإمكانيات، وقد يعتقد البعض أن ذلك الحدث العظيم من مقدمات الساعة أو على الأقل علامة كبرى من العلامات، لأن نتيجته ستكون مذهلة لكل المُراقبين والمتابعين والمُحللين والباحثين متجاوزة كل التقديرات والتوقعات.

ومن المتوقع أيضاً أن يلقي قائد الأمة أو من ينوبه خطاباً تاريخياً بالمناسبة يضع فيه خارطة طريق للنظام العالمي الجديد الذي سيكون القران اهم مصادر دستوره ونظامه وأساسه العدل والإنصاف والمساواة، والاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين الشعوب والأمم وحفظ الحقوق والحريات والكرامات، ويضمن المصالح الخاصة والعامة للإنسان وبما يتناسب مع كل ظرف وزمان ومكان في كل المجالات، وبأفضل القوانين الإدارية والاقتصادية والسياسية وفي مختلف المؤسسات والمجالات وعلى كل المستويات.

وستنكشف للناس في ذلك الحدث العظيم أعظم المُفاجآت والدروس والحقائق ولعل من أهمها:

أولاً: ظهور الحق وزهوق الباطل وجمع الناس في نظام واحد هو الإسلام بنهجه القرآني القويم الناسخ لما سبقه من الكتب والرسالات والمتجرد مما الصق به من زيف وتحريف وتضليل وافتراءات.

ثانياً: يَثْبُتُ للمنافقين أنهم أخطأوا في حساباتهم بتحويل ولاءاتهم إلى أعداء الله أولياء الشيطان وأنهم قد خسروا الدنيا والآخرة وسقطت أساطير ما كان يحكى عنهم وتحققت رؤى الحق والمحقين وما يعززها من التنبوءات.

ثالثاً: أنما حدث من التمكين هو تصديقاً لوعد الله للمؤمنين المتقين الصابرين القائمين المجاهدين الذين أصابوا الفطنة باتباع الحق والقيام بالتكليف الألهي وقدموا في سبيل ذلك الكثير من الجهود والتضحيات.

رابعاً: فضح كذب وزيف ما كان يدَّعيه اليهود والأعراب من السامية والمَلكية من دون الناس وأن المُلك لله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وأن السامية يمانية خلفاً عن سلف وأنها تعاملات وحسن اداره وليست قلادات.

خاساً: التأكيد لليهود والمتيهودين والنصارى والمُتنصرين والصهاينة والمُتصهينين (المُطبعين) والوهابيين والمتويهبين أن لا ملجأ ولا منجى لهم من الله إلا إليه وانتهى زمن الدجل والمراوغة والمغالطات.

سادساً: أن وعد الله قد تحقق وأن هذه سفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وأن ولاية الإمام (إعلان الغدير) قد تحققت والتكليف الإلهي قد أنجز (تتبير ما علاه بنو إسرائيل) بأمر الله وعلى أيدي رجال الله ذوي البأس والشدات.

وهكذا ستطوى آخر صفحة من حقب تسلط اليهود والنصارى وانتهاء عصر الدجل والكذب والكُّذبات[1] وتسقط نظرية اليهود وأوهامهم في

(١) وقد لا تكون الحرب العلمية الثالثة التي نحن فيها هي المعركة الأخيرة إذ من المتوقع بعد أن تنتهي حقبة اليهود والنصارى وتسقط إمبراطورية الشر (الغرب) وتحرر الأرض والمقدسات، وقد تنتقل الماسونية (اليهوصرانية) إلى الشرق لتبث سموم مكرها وخداعها لتحريض مجتمع ودول الإلحاد ضد نظام التوحيد الإلهي وحينها ستكون الحرب العالمية الرابعة التي هي من مؤشرات الساعة بل ومن آخر العلامات ، وفقاً لقوله تعالى :﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. لأن اليهود بحقدهم وخبثهم مادامٍ في أجسادهم أرواح تنبضَ لن ينتهوا عند تتبير دولتهم وسقوط عروش صهيونيتهم ولن يسلموا

نـزول المسيح ليعيـد لهم سـلطان التـوراة والإنجيـل ضد بنـي إسـماعيل ويُعزز سـاميتهم عـلى كل العـالم حسـب خرافاتهـم التـي دامـوا طويـلا في ترديدهـا وتعميمهـا وترسـيخها في فـرض سـلطتهم وسـلطانهم وقداسـتهم عـلى كل القدسـيات[١]، وتسـقط البرامـج والاسـتعبادات الصهيونيـة وكل المخططـات

الحكم لله وأوليائه ولن يؤمنوا بحق ولا بحقيقة لأنهم قد يئسوا من الأخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور أي الأحياء من الأموات، ولمعرفتهم أنهم ملعونين أينما ثقفوا وحيثما حلوا أو رحلوا، لذلك فهم يعملون على أن تستمر النزاعات بين الأمم ويبقون مشكلة لكل الناس إلى يوم القيامة نهاية النهايات.

(١) نؤكد بأن الأعداء -يهود الأمس وصهاينة اليوم -عندما فشلوا في مواجهة الدعوة الإسلامية وما حققته من نجاحات، إتجهوا إلى صنع السموم الفكرية المُضللة ودسها في الفكر الإسلامي عبر الكتّاب والمؤلفين والمُحدِّثين والمفسرين في نظرية ما أسموها بالعودة والميعاد بخروج المسيح الدجال والمهدي المنتظر في آخر الزمان وتصويرهما بأنهما شخصيتان إلهيتان وأن خروجهما قدر ومن الحتميات. وكذا عودة المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام-(المخلص) ليتسلم دور قيادة جيش التحرير وأنصار الله المؤمنين لقتل المسيخ الدجال وتحرير الأراضي والمقدسات. وكأننا بذلك سنعود من الإسلام إلى المسيحية لتنقذنا من اليهودية وهات يا دجل وهات يا خزعبلات. ومن رأيي أنما قصدهم من ذلك ما هو تضليلِ الأمة عن مسار الحق والحقيقة لتثبيطها عن القيام بواجب الجهاد ضد الظلم والطغيان انتظاراً لخروج المهدي ونزول عيسى بن مريم الذي سيقود معركة تحرير الأرض والمقدسات. مع أن الحقيقة المطابقة للواقع أن الدجال ليس شخصاً بعينه وإنما هو شخصية الصهيونية العالمية المتمثلة بالشيطان الأكبر أمريكا التي تقود نظام الدجل والظلم والطغيان العالمي تحت غطاء ما يسمى بالشرعية الدولية عبر منظمات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي باستخدام نفوذ أمريكا وقوة حلف الأطلسي ضد من يعارض النظرية الصهيونية بناءً على تقارير استخباراتية قائمة على أسس الزيف والتضليلات، وتحت شعارات زائفة كتحقيق الأمن والسلم الدوليين وتأمين طرق التجارة وحرية الملاحة والمصالح الدولية ومحاربة القرصنة والإرهاب الذي زرعه ذلك النظام الدجال ويزرع عناصره إلى الآن ويضع لهم خطط التنقلات والتحركات حينما يشاء وكيفما يرى وفق ما هو مرسوم لديه من المخططات والأجندات، وبالتالي تقوم قوى الظلم والطغيان تلك بفرض الحصارِ واستخدام القوة ومعاقبة الشعوب وتدمير مقدراتها والاستيلاء عليها تحت ذرائع تلك المُسميات والشعارات. ومع هذا فقد أوصلوا الناس إلى حالة القبول بواقعين متضادين بالكذب والكذابين (قوى الظُلم والطغيان) كنظرية توافق الحقيقة والواقع وتصلح بها أحوال الناس وتقضى بها الحوائج وتُحقق بها الأهداف والغايات. وجعلوا الجانب الآخر الذي يمثله الصدق والصادقون المؤمنون المتقون القائمون مع الحق والمُحقين ضد الباطل والمبطلين الساعون إلى إقامة الحياة على أسس الحرية والإنصاف والعدل والمساواة، جاعلين هذا المحور

وتنتهي لعبة وتلاعب اللوبيات، وتستعاد كرامة الإنسان وقيمة الإنسانية ويشعر الكل بأهمية وقيمة الثورة والقيام والتحرك في سبيل التغيير وإزالة الظلم مهما كلف ذلك من جهود وتضحيات.

في حين أن مراكز البحوث والدراسات ستكون قد تحررت من هيمنة اليهود والصهاينة ووجدت جواً من الحرية للعمل بمهنية وتركيز البحوث والدراسات نحو استيضاح وإيضاح أسباب وحيثيات ومقومات ما جرى من الانفجار الكبير والحدث العظيم والتغيير العالمي الشامل من حيث بدأ وماهي البرامج والنهج التي قام عليها والخطط والمخططات، وماهي مقومات الصمود والتحدي وصنع الانتصارات، والتي نسميها مبادئ وقيم وشيم وثوابت ثبت بها وعليها واجه اليمنيون العدوان العالمي الشامل فمثَّلت صخرة فولاذية تحطَّمَ عليها كلَّما أعده الغرب من آلات الحرب وأحدث المعدات،وحينها سيتأكدون أن الأوصاف القرآنية والأحاديث النبوية للقبائل اليمنية قد تحققت ولم يبق مجال للشك ولا للمراوغة والتضليلات.

وما ذكرناه هنا ليس إلا اليسير مما وضع الله في عباده اليمنيين الأحرار من أسرار القوة والصلابة والثبات والتصدي لكل المؤامرات والتحديات، مع أن هذه الرؤية تظل خاضعه لإرادة ومشيئة الله تعالى من تغيير في مجريات الأحداث وتبديل وتقديم وتأخير بحسب توجه الأمة نحو التغيير إلى الأفضل بالتعاون وحسن التعامل فيما بينها والتخلص من حب الدنيا والأهواء والرغبات وضيق الولاءات، وفق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿٥٦﴾﴾.

أنه يمثل نظرية التخلف عن الواقع وضد رغبات ومصالح الشعوب والمجتمعات. لكنهم في حقيقة أمرهم يبذلون كل هذه الجهود والإمكانيات لدرء خطر أنصار الله أهل الحق والمحقين كما يجدونه مكتوب عندهم في الإنجيل والتوراة. أخي القارئ وبعد هذه الإيضاحات المسنودة من قول الله تعالى في محكم الآيات والرسالات هل يبقى مجال لشخص ما أن يضع نظاماً بنظرية الدجل والدجال والزيف والتزييف أكثر من هذا النظام المفروض عالمياً في كل المجالات وعلى كل المستويات؟؟.

فطوبا لمن اهتدى إلى طريق الحق والصدق مع الله ومع أوليائه وقام وجاهد وضحى واستبسل في نصرة الحق ضد الباطل بقيادة إمام العصر والزمان الحامل لراية أمة الحق اليمانية المؤهلة لصنع النصر وتحقيق الإنجازات والاعجازات، والقيام بالتكليف وتنفيذ المهام طبقاً للتخصص والاختصاصات لمن سكت او شارك عن مشاريع الدجل والدجاليين والفسدة والمفسدين والظلمة والطغاة، وللمنافقين والعملاء والخونة الخزي والعار والذلة والمهانات، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين اليمنيين الأحرار ألموصوفين بأهل الإيمان والحكمة وذوي البأس والشدات.

الفَصْلُ الثَالِث :

أُسُسٌ وَمُوَجِهَات نَحوَ تحَقِيقِ الأهدَافِ والغايات

مدخل تمهيدي

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته المنتجبين الأبرار.

ثم أما بعد:

قال الله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وخاطب الإنسان بعقله في كثير من مُحكم الآيات[1] داعيا إياه إلى التعقُّل والتفكُّر والتدبر بالعقل السليم واستخدامه في جلب النفع وفعل الخير ودفع الشر والضرر عن بني الإنسان، كقوله تعالى : ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾،لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾.

وفي هذا بيانٌ بما منَّ الله به علينا وفضَّلنا-نحن بني الإنسان-على سائر المخلوقات وسخَّر لنا كل ما في الكون لإستخدام ما نحتاج إليه بالعقل والمعقول،قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وألزَمنا بتفعيل العقل للتفكير السليم ومواصلة البحث والتعلُّم لمعرفة الله حقَّ المعرفة وإتباع المنهج الذي بيَّنه الله في القرآن ، قال تعالى:﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾.

والعلم والمعرفة هما السلطان والقوة التي يستطيع المرء بهما أن يجوب أرجاء الأرض ظاهرها وباطنها ويَنفذ من أقطارها إلى الفضاء ويتعرف على الكواكب ويستفيد من كل ذلك في تعزيز الثقة بالخالق وتقوية الإيمان، وكذا بناء وتحصين الذات والمجتمع والأمة على أسس سليمة تلبي الإحتياج وتواجه به تحرك وتقدم الآخرين من أمم الكفر والطغيان.

والله سبحانه وتعالى حين خلقنا للإستخلاف في هذه الأرض لنعبده وحده ونقوم بمقتضيات الإستخلاف لم يتركنا نتوه بدون هدي وبيان، فعلَّم آدم الأسماء والمُسميات التي نحتاج إليها نحن بني الإنسان في كل زمان ومكان وأرسل الرُسل منا وإلينا وأنزل معهم الكُتب التي أوضح لنا فيها كلَّما نحتاج إليه ونعرف كل شيء فيه نفع أو ضرر وختامها رسالة القرآن.

ثم إن الصراع سُنَّةٌ قائمة بين الخلائق ومن قبل آدم -عليه السلام- كالصراع بين فئات الشياطين والجان، ومن ثم بين آدم وإبليس الرجيم عليه لعنة الله والملائكة والناس وهذا الصراع قائمٌ أيضا بين العقل والنفس حتى يَغْلِبُ أحدهما على الآخر ويُسيَّره في كل زمان ومكان، فإن غلب العقل تحكَّم في النفس وضبط هواها وأستطاع المرء أن يُصيبَ الفطنة والمقاصد في مُعظم الأمور والحالات ومختلف الأزمان ، وأن يختار من كل شيء أفضله وأن يُميِّز بين الصح والخطأ والحق والباطل وما فيه من منافع ومضار على الإنسان، وإن غلبت النفس على العقل وامتلكت القرار صار المرءُ خاضعا لها ومنقاداً لرغباتها وشهواتها دون مراعاة لأي إعتبارات لصالح الأمة وتدفع من شأن الإنسانية.

ومعطوف عليه الصراع القائم بين الحق والباطل على مر العصور كما وقع الحال في تسلسل عناد الكفار والمتجبرين والمنافقين لدعوات الأنبياء والرسل في مختلف الأزمان، وذلك في سياق توارث ولاية الشيطان خلفاً عن سلف حتى وصل الدور إلى الأعراب في مواجهة خاتم الرسل والرسالات طاعةً

لـرأس للشيطان، وذلـك عـلى أساسـين مختلفـين الحـق والباطـل فـإن قـام أهل الحـق وانتـصروا لحقهـم ودينهـم ووطنهـم ظهـر الحـقُ وزهـق الباطلُ وكسـبوا الدنيـا والآخـرة وغـاب الشـيطان، وإن جَبُنَ أهل الحـق وسـلَّموا لواقع يفرضه الظلمـة والمفسـدون والطغـاة زهـق الحق وظهـر الباطل وسـاد الظلـم وخسروا الدنيـا ومصيرهـم الخـزي في الدنيـا وفي الآخـرة مـع الطغاة عـذاب النيران.

والـكل يعلم بـأن أمة العروبة والإسـلام ومنذ زمن طويل تـرزحُ تحت مشروع الهيمنـة والإسـتعمار بل وتُشـن عليهـا حروبـاً صليبية بقيـادة الصهيونيـة العالمية وبعضهـا كـما هـو واقـع الحـال بإسـم تحريـر الشـعوب أو مسـاعدتها أو بإسـم تحقيـق السـلام والأمن والإسـتقرار وإسـتعادة الشرعيـات وحقوق الإنسـان.

ونخـص بالذكـر مـا يتعـرض له شـعبنا مـن عـدوان بربري غاشـم يسـتهدف تدمـير كل مقدراتـه وهُويتـه المُتمثلـة في مبـادئ الديـن الحنيـف والقيم والشـيم والأعـراف الحميـدة والكرامـة والحريـة وكل مقومـات الحياة وهو ما يسـتدعي منـا الوقـوف الجـاد بصـدق ووفـاء وإخـلاص لبنـاء وتكويـن منظومـة شـعبية قبليـة متكاملـة ومتعاونـة مرتبطـة بـالله والوطـن تُفَّعل مـن خلالهـا كل المواهب والكفـاءات والقـدرات لشـعب الحكمـة والإيـمان، ويكـون لها رؤيـة موحدة في الهـدف والغاية والنهـج والقيادة وفي اتخاذ الآراء السـديدة والقـرارات المفيدة في مواجهـة العـدوان ولنسـتطيع إدارة البـلاد بحكمـة والخـروج مـن هـذا الوضع المفـروض بتجاوز العشـوائية والفرضية والاجتهـادات وإلتزام كلاً بـما له وعليه مـن الحقـوق والواجبـات في إطار الحـدود والمحـددات ووفقاً للمهام المرسـومة والإختصاصـات المخَولَـة شـعبياً ورسـمياً فيـما يـرضي الله تعـالى ويعـود عـلى شـعبنا بالنفـع والفائـدة ويكـون الـكل منـا مكمـل للأخـر عـلى المبـادئ والقيم القبليـة الحميـدة ومع الحـق أخـوان وأعوان.

وفي سـبيل ذلـك الهـدف ومـا وراءه وأبعـد منـه سـنتناول في هـذا الفصـل في محـاوره الأربعـة مـا يمكـن إعتباره تشـخيص لواقعنا ومـا نحتاج إليه من أسـس

وموجّهات ونصائح وإرشادات (خارطة طريق) للتعامل الإيجابي مع هذا الواقع والتخلص من آثاره السلبية ومن ثم الإنطلاق نحو تحقيق الأهداف الكبرى وأبعد الغايات التي تحفظ سيادة وإستقلال وحرية وكرامة الإنسان.

أولاً: مدخل إلى الشخصية القيادية

بسم الله القائل: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾. والصلاة والسلام على رسول الله وآله القائل: خيركم أنفعكم للناس والقائل: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه ويكره له من الشر مايكره لنفسه».

ثم أما بعد:

فمن المعلوم أن الكثير من الناس يطمح أن يكون شخصية بارزة وقيادي حكيم يُذْكر بالخير وصنع الناموس والأجر والثواب والجودات في مختلف المجالات وعلى كل المستويات، وهو طُمُوحٌ مشروع ويؤدي إلى التحرر من الجمود والغفلة والتيه في الغواية والضلالات، والسعي لذلك مشكوراً إن كان عبر الطرق المشروعة والهدف من ذلك إرضاءً لله وخدمةً للدين والأمة وللمجتمع والذات.

والحكيم العاقل يجب أن يكون له رؤية تتضمن برنامج وآلية عمل متكاملة قائمة على أسس ومبادئ ومنطلقات، ويكون له أهدافاً مرسومة ومتدرجة حتَّى يصل إلى أفضل النتائج في تحقيق تلك الأهداف والغايات. والعظماء والحكماء تكون رؤيتهم ثاقبة وأهدافهم سامية وغايتهم عظيمة وبعيدة المدى تواكب التطورات والتغيرات ومعاصرة التحولات والمُستجدات، بل والتنبؤ أو على الأقل التوقع من مخاض

الحاضر بمولد المستقبل ومع من تكون القيادة وزمام الأمور وأين تسير ومسارها في أي من الإتجاهات، فيستطيع إصابة المقاصد أو معظمها ويحقق غايات رسَمها مسبقاً ويصطاد في الأحداث بدلاً من أن تصطاده هي ويتجنب الوقوع في كثير من الأخطاء والمخاطر والمنزلقات.

وبالبساطة والمفهوم المُبسط فإن الكل متأثر ببعضه والأحداث تجُرُ بعضها وتنساق في سياقها طبقاً لإرادة الله وبحسب ما لدى قيادتها من نهج ورؤية وبرامج وقدرات خاصة ما كان في سياق حكمة الله والمتوكلين عليه حسب مانصت عليه محكم الأيات؛ ذلك أن العالم قد أصبح كمنطقة أو مدينة واسعة واحدة يتجاور ويتزاحم ويتنافس ويتنازع فيها الجميع وكلٌ يحاول إحتواء أو تخطُّف الآخرين ويَبذَل من أجل ذلك الكثير من الجهود والمحاولات والإمكانيات.

وبما أننا مجتمع قد وقع علينا الإختيار الرباني ماضياً وحاضراً وقضت حكمة الله أن نكون من يحمل شرف القيام بالتكليف الإلهي برفع علم الجهاد في وجه مشاريع الفساد والإفساد والظلمة والطغاة، فنحن مع ذلك أكثر إحتياجا للبحث في معرفة ما يُعيننا على صلاح أحوالنا مع الله ومع أنفسنا ومجتمعنا بمختلف الشرائح والفئات.

وللعلم أن لكل عمل أو مشروع محاذير ولابد من الارتكاز على جملة من الأُسس والمعايير والضوابط والحدود والموجهات، حيث أن العشوائية والإستحواذ والإقصاء والإنفراد بالرأي في إدارة شؤون الناس والمبالغة والغلو والإسراف والإفراط في أي عمل أو سلوك دون مراعاة أوامر الله ونواهيه ومشاعر ومصالح المجتمع قد تؤدي إلى عواقب وخيمة وتنزل بالمخالفين والمُقصرين والمتلاعبين وخاصة المتعمدين لذلك من الله السخط والعقوبات.

حتى وإن كان ذلك التقصير أو الإسراف في مجال تطبيق المبادئ والقيم والعبادات، حيث أن الخطأ البسيط في البداية قد يُخِلُ بما وراءه من مشروع متكامل حتى النهايات، فمثلاً: الزياة في أركان الصلاة أو النقص منها أو حتى النقص في أركان الوضوء أو الإسراف في استخدام المياه قد يؤدي إلى الإخلال بالوضوء وتختل الصلاة التي هي عماد الدين فيختل دين المرء من حيث يدري أو لا يدري أن مصدر الخلل يكمن في النقص والزيادات، وكذا تطبيق المبادئ والأعراف والسُنن الحميدة ما زاد عن حدها قد يقلبها إلى عكسها وضدها وتتحول إلى مظاهر مذمومة بل إلى مضرات، فعلى سبيل المثال زيادة الإعجاب بالذات يؤدي إلى الغرور والاستغناء والترفع عن الناس والإنفراد بالرأي والقرار وسوء التعاملات، والتصرفات الفردية تفقد الثقة بين الحاكم والمحكوم والقواعد والقيادات، ومثل ذلك بين الأسرة ذاتها والمشائخ والأفراد والوجاهات ، فيتحولون إلى أضداد ومتضادات.

وكذلك الكرم مبدأ سامي يحب الكثير التحلي به وهو واسع ليس كما يفسره البعض محصور ومخصص بالمال فقط فمن توفر له أنفقه يميناً وشمالاً ومن لم يتوفر له سقطت عليه الحجة ولكن من رأيي أن الكرم له وجهان فالأول مادي والثاني معنوي، فأما المادي فذوا حدين الإيجابي والسلبي فما أكتسبه المرء من حِله وأنفقه في محله وبحسب الإمكانيات والقدرات للأهل والأقارب والضيف والضعيف وفي سبيل الله عموماً ولله وفي الله لا يتبعه منّاً ولا أذىً فهوحتماً كرم إيجابي(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون بإجزال العَطَايات) وأما السلبي منه فما جُمع من غير حله او أنفق في غير محله أو يلحقه منّا او أذى أو كان لأهداف او مصالح شخصية او أغراض سياسية أومقاصد ودوافع خبيثة أولغرض المراءة والمفاخرات.

واما الكرم المعنوي فهو بما يمتلك الشخص من قدرة على الدعم والمدح والإشادة بأعمال الآخرين وحسن الشكر والتشجيع والعدل بالمعاني والكلمات.

والكرم عبارة عن إكرام وتكريم، فالتكريم هو معنوياً أكثر من كونه مادياً بالفعل والقول فتكريم من له مواقف او أفعال أو تحركات جيدة وفعالة لصالح الآخرين او الصلح العام او تكريم قوماً بذكر محاسنهم وأمجاد أسلافهم أو إشراكهم أو تقديمهم في صنع الناموس والجودات، فهنا يكون التكريم سواءً بالفعل او القول كرماً واجباً لمجازاتهم وتشجيع الآخرين للتسابق على فعل الخيرات.

إذاً حتى المبالغة في الكرم قد يتحول إلى بذخ وإسراف ومفاخرات، والمبالغة في الزهد يتحول إلى الشح والبخل وهما عند الله وعند الناس من المكروهات والمذمومات، وكذا المبالغة في الوفاء والنجدة قد يؤدي التسرع فيه إلى الدخول في الظلم حينما ينصر المرء ظالماً أو مُتغوِّياً أو متمردًا عن حق عنده أو طالب غوى أو مُخِلًا بأمن وإستقرار أو إجماع أو شرف أو عرض أو مرتكب لأي من المعيبات أو المعوِرات.

والتهاون والكسل يؤدي الى ضياع الحقوق والتقيصر بالواجبات والتأخر بالمبادرة والتخلف عن صف المجتمع في صنع الناموس والجودات.

وكذا الزيادة في الحزم الذي يصل إلى الشدة والغِلّظة يتحول إلى الإقصاء ومصادرة الحقوق والحريات، وزيادة الحرية قد تتحول إلى الرخوة ثم الإنفلات والفوضات، وزيادة الرأفة والرحمة قد تتحول إلى عاطفة تُفقد الحزم ويختل مبدأ العدل والمساواة.

وكثرة الحذر قد تؤدي إلى التردد والخوف والجبن وترك المجال مفتوحاً لتسلط الظلمة والطغاة، والمبالغة في الود والحب قد يتحول إلى كراهية وعداوات، والإسراف في الكُره والكراهية قد يؤدي إلى خلافات ونزاعات وقتْلات.

كما أن الإسراف في الإشادة والمديح يُولِّدُ الغرور لدى الولاة والمسؤولين والقيادات، وكل زيادة عن المعلوم والمحدود فيه ضررٌ حتَّى في زيوت المراكب

والمُحركات، وكذا في ري الأشجار وفي المأكولات والمشروبات، حتَّى العسل الذي قال فيه الله تعالى: «فيه شفاءٌ للناس» الإسراف في تناوله يؤدي إلى أمراض ومضرَّات.

وإذا أراد المرءُ أن يكون شخصية إعتبارية وقيادية ناجحة فعليه الاخذ بالأسس التالية، أن يستشعر المسؤولية عن المجتمع الذي يعيش فيه وأن يكون مبادرا بجلب المنافع ودفع المضرات، وأن يُقدِّم الناس في العطاء ويّقْدمهم في اللقاءات[1]، وعليه اختيار من كل شيء أفضله ووقته ووضعه في محله وإعطاء كل ذي حق حقه عن زهد وقناعة و يُحب للناس من الخير ما يحبه لنفسه ويكره لهم من الشر ما يكرهه لذاته وذلك لا يعني فقط الحب والكراهية في القلب، بل السعي والعمل بالجوارح لجلب الخير للناس والخيرات ودفع الأضرار عنهم والمضرات.

وأن يدرس الأمور ويتدبر عواقبها قبل القرار فيها، وأن يسمع من كل أطراف الخلاف قبل الحكم عليهم وأن يستشير أهل الحل والعَقْد ويستعين بالأهل والمنوع وأهل القدرة والخبرات.

وإذا أختلف مع أحد فلا يتخذ قرار المواجهة إلا بعد بذل كل المساعي للحلول وإستدعاء السلطة و الخيرين بالتدخل بإتخاذ الحوار وسيلة للحل والمصالحة وتقديم ما يمكن من التواضع والتنازلات، وأن يعرف إمكانياته ومن يؤيده ومن سيعارضه ويعرف الطرف الآخر وإمكانيته ومن معه ومن وراءه ويبني على أخطائه ويحاول جره إلى المُربع الذي يريده وأعد له وأن يَحُول بين خصمه ومن ورائه وما يعدوا له من التدابير والمخططات.

---

(١) ليس المقصود العطاء من الأموال والأرزاق فقط بل أيضاً عند ملاقاة الناس أو الأقوال والأفعال التي تصنع العز والناموس والجودات، ويقْدمهم في اللقاء لا يعني فقط في القتال بل أيضاً في خدمة الناس وإصلاح المشاكل والخلافات.

ومن صفات القيادات الصالحة الاعتدال والتواضع والمرونة فذلك يُوجِدُ الفُرص للتعايش المُشترك وحل المشاكل والخلافات، والحزم من غير شدة واللين وقبول الإعتذار والعفو والصفح عند إمتلاك القدرات، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

وللعلم ان الحكمة هبةً ومنحةً ربانية لقوله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء) وهي تعني العقل الراجح الذي يحكم النفس وهواها ويتحكم بحركات المرء وتحركاته قولاً وفعلاً في كل التعاملات والتصرفات.

ورأس الحكمة والبصيرة معرفة الله ليس فقط لأنه الخالق والقادر والمحي والمميت بل يجب أيضاً معرفة ما أعده من الجزاء للمتقين وما أعد للكفار والمنافقين من العقوبات والعقوبات، والسَير على نهج ومبادئ الدين الحنيف والأعراف والقيم الحميدة والتشريعات، والحرص على إتقان الأعمال والمعاملات إتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روي عنه: (إن الله يحبُ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) وحتى في الفرائض وإعطاء الصدقات.

مع أن لكل عمل أو رؤية محاذير وأهمُها المُراءات والمفاخرة والمُجازفة والعشوائية، فعلى المرء أن يتحرى الحقيقة ويسلك أفضل الطرق التي فيها نفع وأقل ضررعلى الأفراد المجتمعات، ويتجنب العصبية والنعرات كالتعصب لقومية أو مذهب أو صُحب أو لمطمع ليس لحق يُحقه أو ضد باطل يُبطله في أي موضع أو مجال فهنَّ المحبطات والمهلكات.

وكذلك اتباع بعض الأمثلة التي تُشوه سمعة القبيلة والقبْلَة وتجافي الصواب والحكمة كما يقال مثلا: (بين أخوتك مخطي ولا وحدك مصيب) و:(النار ولا العار) و: (رأيت الغريم أو أبن عمه) و: (أطلب الغوا يأتيك المصيب) هذه الأمثالُ وما شابهها أمثال جاهلية لا تصل للمبادئ والقيم والقيم الدينيه والقبلية بأي صلة بل هي من النعرات ودعوات الضلال والضلالات.

كما يجب توخي الحذر من الدخول في الخطأ من باب الوفاء والنصرة والنجدة أو المَجورة والغارة والهبَّة على أي نبأ أو دعوة فالمؤمن العاقل الحكيم لا يوجهه سلاحه أولسانه أو قلمه أو تتحرك قدماه عشوائيا إلا في طريق الحق مع أهله أوفي نصرة المظلوم ضد الظلمة والطغات، أو مع الوطن ضد غازٍ أو محتل أومن يشكل خطراً على الأمن والسكينة العامة أو من يحمل مشاريع الخيانة والعمالات.

كما يجب الحذر الشديد مما يدعيه البعض من مبدأ الحياد عن الحق والباطل والوقوف بينهما أوخارجهما والغرض من ذلك هو إصطياد مصالح دنيوية والتملص من القيام بما عليه لله ولخلق الله وللوطن والمجتمع من إستحقاقات وواجبات.

كما يلزم علينا كمشايخ ووجاهات وقيادات إجتماعية أيضاً التحري عن الحقيقة وإستيعاب ما لدى الأطراف المعنية والتأكد من صدق الأنباء قبل إصدار الأحكام أو توجيه الاتهامات، لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

وألا يُؤخذ الناس بالظنون والشكوك إلا بما ظهر من قول أو فعل وأن يُوكّلَ إلى الله ما تخفيه الضمائر وتنطوي عليه النيات، وكذا عدم التجسس على خصائص الناس والبحث في خفاياهم لما في ذلك من أضرار كبيرة على المجتمع وهو ما حرمَّه الله وحذَر منه في عدد من الآيات. إذ يجب أن نعلم أن الكثير من الناس لهم أخطاء وعيوب وليس هناك معصوم إلا الله والمثل يقول: « لو بحثت تحت الجبل لوجدت جدل أو وشل » باستثناء ما كان متعلق بالجوانب الأمنية والعسكرية خصوصاً في ظروف الحرب وبروز التحديات.

ويجب عدم السماح للغيبة والنميمة والدسائس والوشايات، بل وعلينا

عدم السماح لأهلها بالنفاذ إلى مسامع العامة في مجالسنا أو حضرتنا أو أي مكان لأن فيها أخطار جسيمة على علاقات المجتمع وهتكًا للأعراض والقيم والأخلاقيات.

ويُعدُّ ذلك استخفافاً واحتقاراً بالغائب ومعيبّةً في قائلها ومؤيدها وفي المستمع الساكت عليها وهي عند الله من الموبقات، لأنها تفتح مجالا للشيطان وعملائه من الإنس لإثارة القيل والقال بل والزيادة فوقما قال حتى تكون مسببات للعدواة ويصبح المجتمع كله ضد بعضه ولقمة سائغة للمغرضين والأعداء وإستعمالها كتعبئة خاطئة لصالح الشيطان وأوليائه وزرع الشقاق والكراهية والخلافات.

ويُفَضَّل معالجة هذا الداء وهذه الظاهرة بوسائل التعليم والتثقيف والتنبيه بخطورتها والتحذير من نتائجها وعواقبها وبعدَّة وسائل وطرقات، منها منع تداولها في مجالس القبائل من حيث المبدأ وكذا بالقول السديد والزجر المُفيد وتصنيفها ضمن الحملات المُغرضة وكل أنواع الخداع والمغالطات والمزايدات، وكذا العمل على رصد أهلها وتوثيق أقوالهم وإبلاغ الجهات المختصة لمتابعتهم والتعامل معهم ضمن فئات التخريب بناءً على قانون العقوبات والجزاءات ، والكي هو آخر المعالجة لمن لم ينفع فيه الطبيعي أو الصناعي ولم يتأثر بالهدي الروحي والموعضة الحسنة وبما نصت عليه الأحاديث النبوية ومحكم الآيات.

بل إن في مثل هذه الظروف الحرجة والأوضاع الأمنية الحساسة يجب على المجتمع العمل على إلجام المنافقين والمتلاعبين بأفكار وعقول العامة بالنفاق والإستهتار بالثوابت والمبادئ والقيم والإستهزاء بآيات الله وتضليل المجتمع بالزيف والكُذُبَّات، وذلك من باب الحفاظ على المسار الثوري والعلاقات العامة والنسيج الاجتماعي وتوجيه المجتمع لمواجهة المشاريع والتدخلات الاجنبية في شؤون مجتمعنا وأمتنا وفرض مشاريع الهيمنة والوصايات.

وحتى إن لم يكن هنالك أعداء وأخطار خارجية فمن باب تحصين المجتمع كي لا يكون حالنا حال المنافقين والكفار من التفكك المجتمعي والتفسخ والإنحلال الأخلاقي ولما هو مُعدٌ لهم من العذاب والعقوبات، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ونستطيع دحر القيل والقال والباطل والزيف بالحُجَّة الواضحة لتجاوز المؤامرات المُبيّتة والمكايدات، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. وبالعقل والحكمة والبصيرة نستطيع أيضاً ترجمة ما ذكرناه آنفاً إلى أعمال جهادية ميدانية لمواجهة مكائد الأعداء وما يحيكونه من تدابير ومخططات.

ومن الصفات التي تُميز العظماء من الحقراء: الحزم في المواقف بعد تداول الرأي والمشورة وإتخاذ القرارات، والشدة على الظلمة والرأفة والعطف على الضعفاء والإحسان إلى الخاصة والعامة والسماحة والصفح والعفو عند الإقتدار ومعالجة السيئات بالحسنات.،ومن سمات الحكماء أيضاً الاستجابة لداعي الله وكل داعي حق أو مُستغيث كبيراً كان أم صغيراً وأداء الواجبات والمسنونات، كالحفاظ على الصلوات في أوقاتها وإلزام الأهل والأولاد بها وبكل العبادات، وكذا السخاء في الإنفاق في المصارف الصحيحة والوفاء بالالتزامات من العقود والعهود والإتفاقات.

ومن الشيم والمروءة والحكمة مشاركة العقلاء أبناء المجتمع في الرأي والمكاسب وصنع الجودات والناموس مثلما هي مشاركتهم في الأغرام والخسارات، وكذلك دعم الناشطين والتشجيع على الحرية والتعبير عن الرأي بالحد المعقول مع الإمساك بزمام الأمور والمبادرات، وبحيث يبقى الشخص القيادي قادرعلى حسم الأمور فيما لا يحتمل التطويل أو التأجيل حتى تنتهي التداولات والمشاورات.

كما يجب علينا أن نكون صادقين وجادين مع الله وخلقه ومع القريب والبعيد والغني والفقير والقوي والضعيف والمُحب والكاره والحاكم والمحكوم وفي مختلف الظروف والحالات، وبوضوح وصراحة بعيداً عن الغموض والتسّيس والمُجاملات، وأن نجعل من أنفسنا قدوة في الوفاء بالوعود والعهود والمواعيد وبكافة الإلتزامات، مع ضرورة أن يكون ذلك ضمن النهج القويم والإقتداء بالصالحين وعلى أساس الولاء المُطلق لله ولرسوله وللمؤمنين والتسليم لأمر الله وتوجيهات القيادات.

ولا بأس بمراجعة القيادة والتشاور معها من باب النصح وإبداء الرآي في الغلط وتعديل الإعوجاجات وتزويدها بالآراء السليمة والمقترحات، ويكون ذلك من باب الحرص على مصلحة الأمة والبحث عن خيارات وحلول أفضل لا من باب المعاندات والمكابرات،

وعلينا أن نتَّسم بالحكمة قولاً وعملاً فكلامنا يجب أن يكون هادفاً ومُركَّزاً ومسدَداً فالقول السديد يتبعه العمل السديد ونتجنب القول الفارغ الذي ليس له قيمة أو معنى او لا تستدعيه الضرورة، لأن السفهاء والمُغرضون يبنون عليه وينفذون على ضوئه ما يبتغون من الخطط والمفاسد خاصة ما يصدر عن الشخصيات الموثوقة من القيادات والمشائخ والوجاهات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

وبدوام الصبر وكظم الغيض والجد والإجتهاد المبني على الإخلاص لله تعالى ولأولياء الله الصالحين وللقيادة الصالحة المُصلحة يستطيع المرء والمجتمع الصالح بعون الله وإرادته إنجاز أشياء كثيرة ومهمة وتحويل التحديات إلى فرص ومكاسب لبناء المجتمع وتصحيح المفاهيم في مواجهة المؤامرات وتجاوز كثير من المخاطر والعراقيل والمعوقات، وبهذا الأسلوب الراقي والتواضع لله والصدق مع الله وخلقه

يستطيع الحكماء بناء تحركات شعبية قبلية صحيحة وسليمة تكون دعماً وسنداً في نجاح المسيرة والثورة في مواجهة مشاريع الهيمنة وتسلط الظلمة والطغاة وأيضاً كسر العوائق وتخطي التحديات .

وفي نظري أن العاقل الحكيم هو الذي يضع نفسه في المسار الصحيح مع الحق ضد الباطل في أي مجال وأن يبادر بالخطوات حتى وإن بدأ وحيداً في أي مشروع فسيسخر الله له من يسانده في حياته وإن إصطفاه الله فسيؤهل من يُكمل من بعده بقية الخطوات، فيكون بذلك قد حقق إحدى الحُسنيين فيلقى الله شهيداً خفيفاً نظيفاً من الولاءات الضيقة والتبعيات.

لكن عندما يكون الأمر على عكس ذلك وأراد أن يخط له خطاً بالقوة أو بالحيلة أو بالمكر والخداع أو توافقت خطواته مع برامج ومشاريع الفساد والمفسدين ولو لم يكن قاصداً ذلك بدايةً لكنه لم يُلزم نفسه لمقارعة الباطل وأهله ويُجبر ذاته على الصبر في إتجاه الحق وأهله فحتماً أنه سينجر شيئاً فشيئاً حتى يرى نفسه يوما منغمساً في مشروع الباطل والفساد والإفساد وتابعاً وموالياً للشيطان وأوليائه بل قد يصل ليس فقط من أعوانه بل من أعلامه ورموزه ولا يستطيع الخروج من دائرة مشروع الباطل ولا يرجع للحق وإن رآه واضحاً كالشمس أو نزلت به آيات بينات.

وحتى وإن لم يقف مع الباطل مباشرة فسكوته يعتبر صوتاً في صندوق الظلمة ويبنى عليه لشرعنت الباطل للإنقضاض على الحق بحجة الفارق ما بين قلة أهل الحق وكثرة أهل الباطل والضلالات.

أيضاً أن مدخل إبليس وأعوانه في نفوس العامة أحياناً يبدأ بالعدول عن القيام مع الحق وأهله هو أحد خيارين إما الإنتظار حتى تتبين النتائج ويُعرَف الغالب من المغلوب أو بتحديد رأيه مسبقاً بالقول أن فرص هزيمة الباطل ضعيفة بل وأن تحقيق النصر لأهل الباطل شبه مؤكدة بناءً على الفوارق في القوى المادية من مختلف الإمكانيات، وهو ما يعني لديهم ضرورة ضمان تحقيق النصر الحاسم وإزالة الظالم

والتمكن من تولي مقاليد الأمور وما دون ذلك لا يمثل لديهم نصراً ولا يحقق لهم أي فوائد أو مكتسبات،وهؤلاء هم أهل الدنيا الذين يشترونها بالآخرة والنتيجة هي خسران الآخرة وقد تلحق بهم في الدنيا الذلة والمهانات.

وأرى أيضاً أن من الحكمة عدم البناء على الماديات عند تبني أي مشروع أو الانضمام إليه وأن تحقيق الانتصار ليس في هزيمة العدو (الباطل) فقط وإنما هو هدف يكون له ما قبله وما بعده من نتائج إيجابية حتى يتم تحقيق أهم الأهداف وابعد الغايات، إذ تبدأ الإنتصارات على الجهل بمعرفة الله حق المعرفة ومعرفة حدوده ونواهيه وطريق الحق وأهله والاهتداء إليها والسير فيها والقيام بالواجب فيها، ويُعد إنتصاراً على النفس والأهواء والرغبات، ثم يتلو ذلك الدعوة إلى الحق أو الإنضمام لها إن كانت قائمةً ضد الباطل ،ومن ثم رفع رآية الجهاد وتحديد المسار الصحيح الذي يتطلب من المؤمنين المتقين بذل ما يستطيعون من الجهد والنفس والمال ويعد ذلك إنتصار آخر يتبعه الكثير من النجاحات.

وحتى وإن لم يتحقق النصر الحاسم وتنجح الدعوة أو الحركة أو الثورة فإن في ذلك رسماً لمعالم السير والمسار للآخرين بالدماء الزكية فذلك من أسمى الأهداف وأبعد الغايات، أما الإرتقاء إلى الله بالشهادة فإنه يُعد أعْلى وسام رباني ويعتبر تتويجاً لأعظم النجاحات والانتصارات.

ولا يظن المرء أن البداية لابد أن تكون من مكان رفيع أو مستوى عالٍ زاخر بالإعدادات والامكانيات، ولكن يجب أن يكون للمرْء عقلاً سليماً يميز بين الصح والخطأ ويعرف طريق الحق فيسلكها وطريق الباطل فيتجنبها ويعالج الشر بالخير ويستفيد من أخطاء الآخرين ويعمل بالأساليب الصحيحة قدر المستطاع ويترك الحكم لله وللناظرين من المترددين بما يقوم به من أعمال وتحركات، والمجتمع هو الذي يفرز ويميز ما بين عمل الإصلاح والتخريب وما فيه النفع أو الضرر وفي الأخير سينضم الخيِّرون إلى مشروع الخير والإصلاح أفراداً وجماعات.

وفي ذلـك الحـال قد يصبح المُصلـح المبادر رقماً معروفـاً له أعوانه وأتباعـه وأنصاره وعندمـا يعلـم الله صدقه وإخلاصه مع الله وخلقه يهيئ له السُـبل للإرتقـاء إلى مكانة أعلى ليتمكـن مـن خدمـة النـاس بأكثـر قـدرات وإمكانيـات، ولكن يجب عليـه أن يترقـب الأمـور من حولـه فـإن رأى أن الله إبتعث من هو أكثر منه قـدرة وأهلية فعليه أن يحـذر مـن العناد بل ويسـارع بالإنضمام إلى المشروع الأوسـع والأشـمل مما كان له من حسـابات وطموحات.

وهنـا أؤكـد بالقول بأن أسـاس نجاح الشـخصية القياديـة النافعة هو الإيـمان الذي تتجسـد في صاحبـه الصفـات القرآنيـة التـي ذكرهـا الله عز وجـل في محكـم الآيات، ومـا نعنيـه ليـس الإيمان الشـكلي كما هـو إيمان أهـل الكتـاب بحتمية المـوت والبعث والنشـور والجنـة والنـار مـع بقـاء إصرارهـم على سـلوك الطريـق الخاطئـة والتيه في ملـذات الأنفس والرغبـات، بل الإيمان التطبيقـي لأوامر الله تعـالى والإنتهاء بنواهيه والوقـوف عند حـدوده والعمل مع الله وخلقـه بوفاء وصدق وإخـلاص دون تخوف أو مجاملات.

والمؤمـن التقـي النقي هو الـذي يَصْبرُ عـلى المحن وكلَّـما ازدادت البلايا وأشـتدت الظـروف ازداد إيمانـاً وثقـة بـالله وحبـاً في الله ويقينـا بما أعـد الله له من عظيـم الثواب والمكافـآت، وهـو الـذي يـزداد بالابتلاء قـوة في إرادتـه وسـلوكياته ويـزداد صلابة وعزمـاً وإيمانـا وتلـك الطريـق المؤديـة إلى بر الأمـان والنجـاة، ذلك هـو المؤمن الـذي عـرف ربـه حـق المعرفة وعـرف ذاتـه وقـدره فيمن حولـه ومن هـو أعلى منـه مقامـاً أوأدنـى بحسـب مـا يقدمـه المـرء للمجتمع مـن منافـع وخدمات.

ومـا نطرحه هنا ليسـت فلسـفة ولا طلعت كيف أو تخمينـات وتنظـيرات، بل إنها معادلات واقعية عاصرتُها في الميدان منذو الصغر مثل ماعايشـها الكثيرمن المصلحين والقيادات.

فالمـرء إذا أراد أن يحقـق رقـماً مميـزاً في المسـار الإيجابي فعليه أن يكـون عامل إصلاح

وعنصرًا مفيداً وأن يمسك بزمام المبادرات، وذلك أولاً بتجاوز العواطف والمخاوف والرواسب السلبية والموروثة والبدء بصفحة ناصعة مع الجميع من بعيد كانوا أو من القرابات.

ولكي يتجاوز المحن والتحديات والعراقيل والفخاخ التي ينصبها له المُغرضون والأعداء والحاقدون فعليه ألا يعامل المُسيئين بالإساءة ولا يرد عليهم بالمثل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾: ولا يقتنص فيهم أي لحظة أو فرصة للإقتصاص حتى لا يلوج في مستنقع الفعل ورد الفعل الذي يضيع فيه الجهد والمجهود والمواهب والقدرات.

وللمرء فرصة ثمينة حينما يوافقه الحظ والتوفيق الإلهي بإمتلاك ما لا يمتلكه غيره من القدرة على الصبر والصفح وتقديم الأفضل للناس من الخدمات ودفع المضرات، فيكون قدوة يحتذى به في السير على الطريق الصحيح التي تؤدي إلى الفوز بالجنات، قال تعالى ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وأن ما يُلّقاها الا ذو حظاً عظيم لا تعني الجنة مباشرة بل مقومات الإستحقاق للفوزبها كالحكمة والقدرة والصبر على المكاره ومواجهة الخطأ بالصح والباطل بالحق والتكبر بالتواضع والفساد بالإصلاح والسيئة بالحسنة والشر بفعل الخيرات(١).

---

(١) وقد رأيت من خلال التطبيق العملي لمدلول الآية بتعاملي مع المسيئين كيف يتحول العدو إلى ولي حميم وهو أن المرء الصالح المصلح كلما يرد بالإحسان على من يسيئ إليه أو على الأقل كظم الغيظ وتتكرر هذه الحالة مرات ومرات حتى يصاب المسيء بالخجل ويشعر بالحرج من هاتين الحالتين المتضادتين بين الشخصيتين ويرى النتيجة مختلفة بفارق كبير لصالح المحسن عند الناس فالمحسن يذكر بالحلم والحكمة والخير والإحسان ويسرح ويمرح بين الناس بأمان واطمئنان ومرتاح البال ويحظى بالاحترام والتقدير من الخاصة والعامة وفي كل المستويات. والمسيء يرى نفسه بحالته الشاذة التي يعيش فيها من الحقد والغيظ وضيق النفس وتحمل هموم تحقيق شيء مما يكنه من عداوة أو جر الآخرين إلى المتاهات، لكنه عندما يرى أن الطرف

فهؤلاء اللائي يصلن بالمرء إلى الجنة ولا يملكهن إلا الذين صبروا وما يُلقَّاهن إلا ذو حظٍ عظيم وهو ما يعني الإهتداء بهدى الله والإقتداء برسول الله والصالحين وتولي أولياء الله وتطبيق كتاب الله ومنهج الله وإحتساب كل ذلك لله وفي سبيل الله وخدمة لدين الله وخلق الله لا يرجو أجراً ولا فضلاً من أحد إلا طمعاً في رضاء الله وتحقيق الناموس والجودات.

وهذا السلوك الفاضل والأعمال العظيمة لا تنبعُ إلا من واقع الحكمة والبصيرة التي ليست فطنة إنسانية فقط بل ومنحة ربانية لا يؤتيها الله إلا من أحب له الخير مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يُؤتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

ومن العيب أن يظل المرء العاقل تائهاً مع العامة من المجتمع يتخبط لا يعرف عدوه من صديقه ولا الحق من الباطل ولا الصح من الخطأ ولا الظالم من المظلوم ولا المفسد من المصلح ويبقى عائماً بين الرغبات والشهوات والمتاهات.

فعلى العُّقال والمصلحين والحكماء توجيه المجتمع ليس ضد الأعداء من الجيران أو الأصحاب والأقارب أو ضعاف النفوس أو المُغرر بهم من صغار العقول وأدنى المقامات، لأنهم لا يُعتبرون إلا أدوات تنفيذيه كلاً لما يعلوه من مراكز الفساد والإفساد حتى النهايات، لكن الصحيح توجيه المجتمع إلى معادات عدو الأمة

الآخر المتسامح في حل من القلق وفي ارتياح نفسي ولا يبالي بما يحاك ضده ويواصلِ عمله في خدمة المجتمع المحب والكاره ولا يبني على أي من الرغبات والشهوات ، ويوماً بعد يوم يكسب ثقة الناس وحبهم له بل ودعمهم له والتعاون معه في تحقيق ما يسعى فيه وما يطمح إليه من الأهداف والغايات، بينما هو يحتقر ذاته ويرى الناس من حوله يرمونه بالنظرات التي تحمل له البغض والاحتقار والحذر منه والابتعاد شيء فشيء عنه حتى وإن كان ذو مال أو حال أو له علاقة بالسلطات. وكذا عندما يرى المصلح يحقق كثيرا مما يسعى إليه ويتجاوز المشاكل المصطنعة والعراقيل والمعوقات، فيقول حينما لا يستطيع أن يسير على نهجه: لماذا لا أكون لهذا الرجل صاحبا أو صديقا؟ فيبدأ بالتودد إليه والتقرب منه واشعاره بالود والاحترام ويبدأ يمد معه جسور الصداقة وحسن العلاقات.

الأكبر الذي يصنع مشاريع الفساد والإفساد بهدف تدمير هوية الأمة ومبادئ وقيم المجتمع التي أستطاع بها وعليها على مدار الآلاف من السنين مواجهة الكثير من الأخطار والتحديات.

والعدو الأكبر هو الذي وضحه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ والمُمثل الأكبر للشيطنة والشياطين في هذا العصر هو من وصفه الإمام الخميني- رضوان الله عليه -بالشيطان الأكبر (الإدارة الأمريكية) والتي وصفها الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين رضوان الله عليه -بالعدو الأول رأس الشيطان والتي لا تُعتبر إلا مزيجاً من شُذاذ العالم من لقطاء الفُسق والفجور (صعاليك أوروبا) وغيرها من القادات ، والتي تُسيرها الصهيونية من خلال التحكم في مجالس الشيوخ والنواب وغيرها من مراكز المال والإعلام والبحوث ومصادر القرارات،وكذلك قرني الشيطان في المنطقة الكيان الصهيوني المُحتل والأعراب أذيال الخيانة والعمالات، ومن يواليهم أو يرتبط بهم من الأنظمة المحلية أوأي من المكونات والشخصيات.

ونظراً لما يعيشه العالم اليوم في ظل زوبعة متحركةٍ وأمواجٍ مُتلاطمةٍ من التفاعلات والتحركات والتغيرات وتسارع الأحداث والتطورات العلمية والتكنولوجية والسياسية والعسكرية وفي مختلف المجالات والإتجاهات، فمن مصلحة الشعب وكذا السلطة العليا أن يكون للمجتمع مراجع وقيادات (مشائخ ووجهاء) ذوفهم ومفهوم عالٍ وراقٍ وأن تمْتلك القدرات والكفاءات والمؤهلات والخبرات التي تستوعب الواقع وتواكب المُستجدات والمتغيرات وما قد نقدم عليه من النجاحات والفتوحات.

لذا فإن من مصلحة أي دولة في شعب يتمتع بروابط قبلية وإجتماعية على أسس من الأعراف والمبادئ والقيم الأصيلة والحميدة أن تعمل على تقوية وترسيخ تلك القيم والثوابت وإتاحة الفرص بل وتهيئة الأجواء وفتح المجالات الكافية لإستيعاب المشائخ والوجاهات في مختلف المؤوسسات

وربطهم بالدولة بل وإنشاء مراكز وأقسام خاصة بهذه الفئة في مختلف المؤسسات العلمية والثقافية والجامعات، لأننا بعد النصر الحاسم والمُبين سنحتاج ليس فقط إلى جيوش من المقاتلين بل والمُنظِّرين والمُعلمين والموجهين والمُفسرين لما يحتاج إليه العالَم والأجيال القادمة من معرفة حقيقة ما جرى وما كان عليه الناس من عوامل الصمود في مواجهة قوى الأحلاف العالمية وما مثلته من مؤامرات كبرى وتحديات، وكذا بلورة تلك الأسس والمبادئ في برامج قبلية ثقافية وإدارية وسياسية ضمن إطار قبلي يحفظ المسمى ويحافظ على المكانات والصفات والإعتبارات وتوضح معاني تلك القيم والشيم والأخلاق والأعراف القبلية التي تمثل منطلقات وثوابت يلتزم بها ويتلازم ويسوق ويستاق ويتداعى بها ويُتجاوب معها القيادة والأفراد كقوة جبارة بل وجبهة صمود صلبة تتحطم عليها مخططات الأعداء والمؤامرات والتحديات.

ولا شك أن مثل هذه النخب من الوجاهات الراقية في الفهم والعلم والإحاطة والقدرة على التعامل مع المجتمع منه وفيه وببساطة وبأقل التكاليف والإمكانيات بل وتوجيهه بالقيام ألى جانب السلطة في مجالات الدفاع والأمن حتى الاقتصاد ومختلف المجالات وقد يكون دورها ضروري حتى بعد نهاية الأخطار وغياب التحديات للحفاظ على القوة الشعبية لدعم الخطط التنموية وتحصينيه من أي إختراقات تتسبب في زرع المشاكل والخلافات.

وحتى بعد تحقيق أي نصر عظيم على العدو الأكبر تحتاج الدولة لحاضنة شعبية قوية متماسكة بروابطها الإجتماعية تكون رديفاً للسلطة في مختلف الجوانب التنموية والعسكرية والإقتصادية والثقافية ومختلف المجالات.

وكذلك العمل على تطوير ثقافات ومهارات وقدرات وخبرات قيادات المجتمع طبقاً للهوية اليمانية القبلية وتمثيلها تمثيلاً صحيحاً في المواقف الخاصة والعامة والإسهام في حل المشاكل والخلافات، والتحرك في كل الأحوال والظروف بحرية

وإستقلالية عن الولاءات الضيقة والتبعيات والتخويف والتحريضات، وذلك حينما تتكامل فينا مبادئ الإيمان والتقوى والفهم والمعرفة وإستشعار المسؤولية تجاه قضايا ومتطلبات المجتمع وتوحيد الرأي والكلمة وإحياء مبدأ التكافل والغرم القبلي والتعاون بما يساعد على التكامل وترسيخ أواصر الأخوة والمحبة بين المجتمع وتقوية النسيج الإجتماعي وتأصيل العلاقات.

وهذا يعني أن أهم وظائفنا كوجاهات قبلية ومجتمعية هي خدمة أبناء القبيلة والشعب وحل إشكالات القبائل أفراداً وأسراً وأبيات، والعمل على جلب المصالح ودفع الأضرار والتعامل بطريقة عادلة وشاملة دون تمييزٍ ومتابعة ما للقبيلة من متطلبات ومستحقات، وكذا تمثيلها في المبادئ والمغادي والنوائب القبلية وفي كل التحركات؛ وبهذا نكون شخصيات قيادية صالحة مُصلِحة ومُحترمة في رأينا وقرارنا ونُمَثِّلُ دور القبيلة كقيادات ومرجعيات، وتكون كلمتنا ودعوتنا مسموعةً ومستجابةً عند الله وخلقه نهدي إلى سواء السبيل طبقاً لأوامرالله ورسوله وما يصدرعن القيادة العليا من أسس وموجِهات.

وننصح بإجتناب العشر الآفات المحبطات للشخصية وهي:

١ .الرياء: وهو الذي يسوق المرء إلى الشرك عن طريق العمل لغير الله فقط من أجل أن يقول الناس أنه من أهل الجودات أو يترك أشياء لكي لا يقول الناس أنه من أهل العجائف والفسالات.

٢ .الامبالاة: فحينما يرى المرء أنه لا يعنيه شيءٌ مما يدور أو يرى أو يسمع فلا ينصح ولا يصتنصح ولا يشارك في أعمال الخير ولا في دفع مضرات.

٣ .الكبر والغرور: حيث يرى المرء نفسه أرفع من أن يستفيد أو يستوعب من أحد أو يعمل أويشارك أحد في عملٍ أو في اتخاذ شي من الآراء والقرارات، ويكون أيضاً معجباً بذاته فإنْ توفق في شيء نسبه إلى حذقه وحلمه وإن اخطئ في شيء رد سببه لغيره حيث يرى المرء نفسه مكملاً علماً وعملاً وبصيرةً وفهماً وقدرات.

٤ .الحسد: حينما يرى المرء نعم الله على الناس أو احداً منهم فيكره لهم ذلك إعتراضاً على كرم الله وحكمته وهذا من أشد الآفات.

٥ .الطمع: وهو حب الدنيا واللهث ورائها شاغلاً نفسه عن الآخرة فلا يسعى لكسب أجراً ولا لإحقاق حقاً ولا لصنع ناموساً ولا جودات.

٦ .الجبن: حينما يجبن المرء ويرى أن السلامة في القعود عن القيام بالواجب وبالسكوت على الباطل فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكرأويقوم بالدفاع عن الدين أوالأرض أوالعرض ولا حتى عن نفسه أوبيته أوأهله فيمسي ويصبح خائفاً تغشاه الذلة والخوف حتى وهو في دارهِ خلف الأبواب المغلقات.

٧ .الكسل: فهو آفة العلم والعمل فقد يفكر المرء ويقرر ويخطط لأي مشروع أوعمل أي شيء كبرأو صغر في أي من المجالات فيتردد ويتأخر حتى يكلَّ وقد يبدأ العمل أويصل إلى أي مرحلة من ذلك فيلقى عوائق فيترك كل شيء فلاهو الذي أنجز شيء ولا سلم من التعب والخسارات .

٨ .الجهل: حيث يكون المرء جاهلاً ما لله عليه من حق الطاعة والإلتزام ولما أعد الله له من جزاء أوعقاب وماله على الناس وما للناس عليه ولا النفع من الضرر ولاالصح من الخطاء ولا الحق من الباطل فيكون ممن قال الله فيهم (أنهم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا).

٩ .البخل والإسراف: إذا فقد المرء أسمى المبادئ وهو الزهد تحول إلى أسوء مبدأ وهوالبخل أوالإسراف وهو يوصِل إلى العجزوالفسالة والتهلاكات.

١٠ .جلساء السوء: هم شياطين الإنس وهم أخطرعلى الشخصيات من شياطين الجن فقد يستدرجونهم إلى العمل بالحشيش والمخدرات أو التغطية عليهم وإلى الرشاوي ومختلف المفساد والمحرمات والمعيبات والمعورات .

وبهذا السلوك والنهج العظيم والحذرمن الوقوع في المحاذير والمهلكات نُكـون مجتمعـاً صالحاًوقيادة نخبوية تُمثِّـلُ منظومة أ

إجتماعية ورسمية متكاملة نستطيع من خلالها إحكام الأداء في إدارة المجتمع وخدمة الوطن والأمة من خلال تنفيذ المهام والإلتزام بالإختصاصات، وبها وعليها يتم بناء مجتمع متراحم متماسك قوي ومُحصن من جميع التدخلات والاختراقات، ونرتقي إلى مستوى المسؤوليةالوطنية والقيادية وتحقيق الكثير من المكاسب والنجاحات، فيستخلفنا الله ويُمكننافي ديننا ودنيانا في الأرض ونحصل على الاستقلال ونتحررعن مشاريع الهيمنة والمكر والفساد والغزو الفكري والتضليلات، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وغيرها من الآيات البينات.

والمرء يضع نفسه حيث يشاء إما في خط الحق وفي حزب الله فيحقق العزة في الدنيا وفي الآخرة أفضل النجاحات، أو في خط الباطل وحزب الشيطان الذي يضم الكفار والمُنافقين ويهوي بهم في جهنم أسوأ المقرات.

ويمكن إعتبار ما جاء في هذا المحور دليل إرشادي لمن يحتاج للإرشاد أو يُريد أن يستفيد من تجارب أهل التجارب والخبرات، وأولاً وأخيراً فإن كل نجاح يوفق فيه المرء إنما هو فضل من الله على عبده ومكرمة لمن يرجو من ربه الكرامة وسعى لها سعيها في كل المجالات، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿من يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾.

ثانياً: في فلسفة الثورات

أخي القارئ الكريم: من المؤكد أن من أساسيات إستقامة الحياة وتغيير أنظمة الظلم والظالمين وتصحيح إعوجاجات الفساد والمُفسدين وردع الظلمة والطغاة، هي مشاريع الثورات وحركات الإصلاح والتغيير كونها فطرة إنسانية وسُنَّة من سنن الحياة، بل ومنهج كل الأديان والمذاهب ما عدا الوهابية التي صُنعت كمشروعٍ يدعم ويؤيد بقاء السلطات الفاسدة إعتماداً على فتاوى التضليل خلافاً لما إعتادت عليه البشرية وجرت عليه السنن وما جاءت به الشرائع والرسالات.

ومن المفهوم الصحيح أن دعوات الأنبياء بِحَد ذاتها ثورات حق ضد باطل بقيادة نبوية ومناهج ربانية وبحواضن حَوَارية وأنصارية من مختلف الفئات، ابتداءً من دعوة نوحٍ إلى دعوة خاتم النبيين عليهم السلام وما بينهما من دعوات الأنبياء والرسلِ والرسالات وكذا حركات الأحرار والحكماء وأعلام الهدى وأعوانهم وأنصارهم في كل مراحل التاريخ ومختلف المنعطفات.

لكن الثورات تمتاز في بعضها عن بعض ويرتقي بعضها أكثر من بعضٍ في حيثياتها ومنطلقاتها وفيما تحققهُ في ميادين التطبيق العلمي والعملي طبقاً لما تضمنته مناهج الرسل والرسالات، فمنها ما يكون من ثورات شعبية مطلبية تكون نتيجة شعور شريحة من أهل الأفكار والعقول الناضجة والمستنيرة بالظلم والفساد من قبل الظلمة والطغاة، والإحساس بالمسؤولية وبضرورة القيام بحركة إصلاحية لتغيير وضع سيء وتحسين أوضاع المجتمع إلى الأفضل بغَضِّ النظّر عن المخاطر المتوقعة والتخوفات.

ومنها ما تكون بدوافع فكرية وثقافية أو قومية لإستعادة الهُوية التي عملت السلطات الحاكمة على تفتيتها وتضييعها وتمييعها وتحويلها لصالح مشاريع وثقافات وأفكار أخرى بأي ألوان أو مُسمَّيات.

وفي الغالب فإن الخطوات التي تسير عليها التحركات والحركات والثورات

تتمثـل فيما يلي:

أولاً: حينـما يستشعر المسؤولية أي مـن القـادة الصالحـين والمصلحـين أو عدد مـن نخب المجتمع للقيـام بالتحـرك تجاه تغيير الوضع العام السـيئ السـائد إلى وضـع أفضـل يعيـد للمجتمـع كيانه وحقوقـه العادلـة في مختلـف المجالات.

ثانيـاً: يبـدأ المفكـرون ببلـورة الفكـرة كمـشروع توضـع لـه برامـج وخطـط التحـركات في مختلـف مراحـل الثـورة مـن البدايـة حتـى النهايـات.

ثالثـاً: جـس النبـض وجمـع الآراء حـول المـشروع من خـلال التواصـل بأهل الخـير والأحـرار وتكثيف المشـاورات.

رابعـاً: إطـلاق الدعـوة مـن قبل شـخص أوعدد مـن الشـخصيات أوفئة نحو إشـعار الجماهير بالحركـة وإسـتنهاظ قواها والإسـتعداد للقيام بالواجـب بما يلزم عـلى الكل مـن العمـل والتحركات.

خامسـاً: عمليـة الإسـتقطاب والإسـتعداد للمواجهـة مـن خلال المناوشـات بالترغيـب والترهيـب وإطلاق التهديـدات، وهـو ما يحتاج إلى الشـجاعة والصبر والحكمـة والبصـيرة في إدارة هـذه المرحلـة ومـا قـد يتخللهـا مـن الحـوارات أوالمفاوضـات ومـا قـد تواجهـه مـن المغْرَيـات والتحديـات والمؤامرات.

سادسـاً: حينـما يميـل الفريقـان إلى التوافـق عـلى صيغـة مناسـبة أو الدخـول في حـوارات يسـمونها وطنيـة شـاملة قـد يعتقـد كل فريق أنهـا لصالحه كتقاسـم السـلطة وتأجيـل بقيـة الخلافات، وقد تكـون تلك الحصيلـة من أسـوء نتائج ما تصـل إليـه الحـركات والثورات.

سـابعاً: مرحلـة المواجهـات بـين الفريقين قد تطـول أو تقـصر فيُقتـلُ فيها من يُقتـل ويمـوت فيهـا مـن يمـوت ويحيـا من حـيء عـن بينـة فيكـون إما شـهيداً اوقتيـلاً بحسـب نيته وضمـيره ولله عاقبة الأمور وحسـب ما تقتضيـه حكمة الله وإرادتـه وإرادة الشـعوب تكـون النهايات.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هنالك إختلاف في تلك المُسميات (الدعوة، الحركة، الإنقلاب، الثورة) في المعنى والحيثيات والدوافع والمساروالنتيجة والأهداف والغايات، فالدعوة قد تكون دينية وتصحيحيه وتحريرية كدعوة الشهيد القائد السيد حسين البدرومن سبقه من أعلام الهدى والحق والمحقين ولو بعدت المسافات وقد تكون شخصية أومذهبية منزوية على ذاتها بينما الحركة تكون من قِبل جهة أو مُكون يحمل نظرية قد لا تتطابق مع آراء وأفكار معظم الفئات والطبقات، والإنقلابات تكون تحركاً من شخص أومجموعة أشخاص قيادية من داخل السلطة أومن بعض أركانها قد لا يكون الهدف إلا تغيير المسؤول الأعلى أومجموعة من القيادات، فتكون النتيجة التغيير من سيئ إلى أسوأ منه بتولي السلطة مجموعة من الأشخاص يتناقضون في الرؤيا ويختلفون في الأهداف والغايات، ولاتجمعهم إلا خطط وبرنامج تقاسم السلطة ومصالح الشعب والموارد والمنتجات والإستثمارات وكل المقدرات، بل وإحتكار السلطة والعمل على توريثها وإختزال الرأي والقرار في تلك الأركان وتجريد الشعب من معظم الحقوق والإستحقاقات، وقد تمضي هذه المرحلة بما فيها من المآسي والإستغلال والظلم والفساد والإفساد تحت غطاء من المؤسسات الشوروية والتشريعية التي تبنى على أساس من التزوير في مختلف مراحل الاستفتاءات والانتخابات.

ومن أسوء حركات الانقلابات تلك التي يقودها ركن من أركان السلطة أو طرف من أطراف ائتلاف سلطة فاسدة نتيجة خلاف وإختلاف في نسب المناصب والمصالح الخاصة وإستغلال الشعب وحقوقه بطرق المكروالتحايل والخداع والمغالطات؛ وقد تُجيَّرُ لها حركة شعبية يهبُ إليها فئة أو أكثر من الشعب وعند إقتراب نجاحها يركب موجتها الطرف المُخطِط فتتحول تلك الحركة إلى إنقلاب فتسمى ثورة شعبية أوشبابية او طلابية أو ثقافية أو تصحيحية أو بأي من الصفات والمسميات، فيبدأ ملف الظلم والطغيان

والفساد والإفساد من جديد وبوسائل وأساليب جديدة ومتطورة أكثر مما سبق وتكون النتيجة أسوء مما كانت عليه حينما ينفردُ حزب أو فئة أو أكثر بالتحالف بالحكم فلا يراعي في الشعب إلاً ولا ذمة وترْتكبُ كل الأخطاء والجرائم والانتهاكات،لأن مثل تلك الشلة الحاكمة الجديدة بعد تغلبها على الشريك الفاسد الأول ترى أنها قد أصبحت ذات شرعية مُطلقة بها تسميها بطريقة مغلوطة ثورة وأن لها الحق في تغيير ما بقي من ملامح الهوية وهوامش الحرية والإنفراد بإدارة البلد وحصرها في تلك الشلل وتصفية المعارضين وحتى ذوي الرأي الآخر أشخاصاً أوجماعات،حينها يُدرك الشعب أنه قد وقع في فخ الدعاية الثورية ويصحو على كمائن التغيير المزعوم الذي لم يكن أكثر من إخفاء وجوه مشوهة بالفساد والإفساد وظهور أخرى مُمكيجة بألوان الحركات والثورات، حينها يستوجب الوضع على نخبة أو نخب الشعب الرجوع إلى الأسس والمعايير الثورية الصحيحة والبحث عن رجال وهامات الوطن ودعات الحق وإن تتطلب ذلك بذل المزيد من الخسائر والتضحيات.

وبعض الإنقلابات أوالحركات قد تتحرك بدوافع مذهبية أوسلطوية أو أحقاد فئوية أوبأجندة تحركها مطامع قوى إقليمية أودولية لم تجد من خلال السلطة القائمة مجالاً لتنفيذ مطامعها ومشاريعها على أُسس من الخيانة والعمالات، فتبدأ عمليات التمهيد لإسقاط تلك السلطة من خلال فرض الحصار المُطبق وخلق المشاكل وزرع الفتن والخلافات، للتضييق عليها وتوسيع الهوة بينها وبين الشعب لصالح الأدوات المتحركة في الداخل بدعوى فشلها في إدارة تلك البلد وحرمان الشعب من التنمية والرخاء ومجمل التطورات.

والتخطيط للإغتيالات ووضع الخلافات والوشايات بينهم لخلخلة حصون حماة الحكم والحاميات، وقد لا يكون ذلك إلا تمهيداً للإنقضاض على الحكم وإزاحة كل القيادات.

لكن مجموعة قيادة الحركة التي إجتمعت في هدف إسقاط الحكم وغاية

التغيير لصالحها وبلون المصلحة العليا للشعب وما إلى ذلك من مزاعم عن الأهداف والغايات، سرعان ما يختلف أمرها عندما تستلم السلطة بل ويختلفون بينهم حول تقاسم المناصب والغنائم وبحسب ما لدى كل منهم من ولاءات ضيقة أوأجندات أجنبية تُفرض عليهم بإسم روابط الصداقة وتحسين العلاقات، فتبدأ الخلافات تظهر إلى السطح خاصة عند تدخُل جهة أوجهات أجنبية من الداعمين لتلك الحركات قبل وبعد الإطاحة بالسلطة فتتوسع الخلافات وتدب الفوضات، ويتخذ كل من الأطراف مشاريعاً له ولخلفيته وأسياده وداعميه يجعل لها صفات وشعارات براقة لجذب مشاعر العامة مثلما كان قبل ٦٢ وبعدها وهات ياخلافات وهات ياخلافات وقْتْلات.

وقد يكون من الأسباب الرئيسية لذلك تضارب مصالح أوتوجهات الأطراف الخارجية فيحاول كل منهم صياغة النظام الجديد بما يحقق ماله من الأطماع والأجندات، وقد يصل الأمر إلى تصفية بعض من كانوا يسمون أنفسهم بالثوار ورموز الثورة والحركات.

أما إذا أتفقت قوى التدخل الخارجي على التقاسم فتنتهي الأمور إلى نظام الغاب (القوي ياكل الضعيف) وبروزالتقاسم المناطقي للمناصب والثروات، وتتعدد السلطات والسلاطين وتتضارب المهام والاختصاصات، فتدب الفوضى الأمنية والعسكرية وعلى مختلف المسارات.

حينها قد يتحرك الشعب أو يسبقه تحرك أحد الرموز الوطنية مع مجموعة من الغيورين والخيِّرين من داخل السلطة أومن خارجها إستشعارا للمسؤولية فيشكلون حركة إيجابية هادئة قدلا يسمع الآخرون حسيسها حتى يتم الإعلان بالإطاحة برموز الفساد والإفساد والخيانة والعمالات، فيستعيد الشعب حريته وكرامته وتُفعل مؤسسات الدولة ويتحقق الأمن والإستقرارالاقتصادي والتنموي والمعيشي ويتنفس الشعب الصعداء على

أمـل أن يتـم تحقيـق الأهـداف والغايـات.

ومثـل هـذا يكون إنقلابـاً أبيضاً إيجابياً أو تحـركاً في الإتجـاه الصحيح لتصحيح المسار وتحقيق مصالـح الشعب وإخراجـه مـن حالـة الظلـم والظلـمات فتكون النتيجـة طيبـة بما يشـبه نتائـج الثورات.

وقدتتحـرك بعـض الرمـوز بقـدرة وكفاءة إلى الأمـام في إنجاح المشروع وكذا الـشروع في تنفيـذ مارُسـم لذلـك التحـرك مـن أهـداف وغايات، لكـن ذلك لا يكفـي إذ لابـد مـن تحصيـن المشـروع وإحاطتـه مـن أي تحـركات إرتداديـة أو معاكسـة أوتدخـل أجنبـي ينفـذ بأيـادي الخيانـة عـلى حـين غفلـة مـن الجهـات الأمنيـة تسـتهدف القيـادة الأولى وقـد يكون ذلك عـن طريق الزمـلاء والشركاء بـل ومـن أعلى القيـادات، ومن المعتـاد أن يُصاحـب النجـاح والإصابات وحتى الإنجـازات في أي مـشروع أخطـاء خاصـةً عنـد تطبيـق خطـط وبرامـج حديثة أومبتكـرة أوفي مشـاريع التغيـير والتحـولات مـن وضـع إلى أخرومـن حـال لحـال وهـي مقبولـة مـالم تكـن أخطـأ جسـيمة تشـكل خطرأوتهديـد للمصالح العامـة أوتعيـق تحقيـق الأهـداف والغايـات ، ولكـن ينبغي لكل مـن له مشروع تغييرثـوري أوإصلاحـي أوتصحيحـي الحـزم في أختيارنقـاط التحـرك ومراحل وعناصر التنفيـذ وكـذا المشـاركين والمشرفـين عـلى القيـادة المسـؤولين عـن جمـع الآراء وصنـع القـرارات .

فمثـلاً كان من أبرزأخطأ آل حميـد الدين أنفرادهم بالقرارخاصـة إتخاذقراربِدء الحـرب وإيقافـه والإتفاقيـات المتعلقـة بذلـك دون الرجـوع للشـعب أوحتـى تشـكيل هيئـة إستشـارية مـن نُخـب الشـعب والمرجعيات، وكـذا إعتـماد ولاية العهـد لتوريث الحكـم، وإقصاء بعـض النخب العلميـة والقيـادات القبيلة التي كان لهـا دورأسـاسي وفعال في مواجهةالإحتـلال العثماني والوصول للإسـتقلال ببـذل الجهـود والتضحيات.

وأماعن قيادة ٢٦ سبتمبرفكانت أول أخطائها رفضها عرض الأمام محمد البدر لتسليمها الحكم مقابل تأمين رحيله لدولة يختار الأقامة فيهاما أدى الى لجوئه للقبائل وتكوين جيش منها لمحاولة أعادته الى صنعاء، وكذا إستعانتها بالجيش المصري لقتال قبائل اليمن الذي كان نتاجه حروب دامية قُتل فيهامئات الألاف من اليمنيين والمصريين بل وأنقسموا لمشروعين أجنبيين أحدهما القومية بقيادة مصر والآخرالرجعية بقيادة السعودية مما فتح لهم الأبواب لتصفية حساباتهم مع اليمن وبدماء اليمنيين أيضاً وإتاحة الفرصة للأمريكيين والإسرائيليين بالتدخل شبه المباشرفي اليمن بالأخص البحر الأحمر وباب المندب ومعظم التحركات والقرارات.

وكذا الشهيد الحمدي حين كان له مشروعاً تصحيحاً تعاونياً تنموياً يُعبرعن الوطن والوطنية،مساره الإصلاح والبناء في الجوانب الشعبية وله أهداف وغايات وأبعاد وطنية لكنه وقع في أخطاء أهمها تقريب شخصيات سيئة شكلاً ومضموناً من قيادات قربها منه لا يؤمنوا بالمشروع التصحيحي ولا حتى بشخصه هو ولا بمصلحة الوطن والمواطن ولا بأي من الاعتبارات، أيضا إستبعاد المشيخات ذات النفوذ والقيادة القبلية دون وضع مشروع قبلي بديل تتأطرفيه القبائل وتُفَعل فيه القبْيَلة كمكون وطني أساسي يشارك في الرآي وصنع القرارذلك ما جعل كثيراً من المشائخ والوجاهات القبلية يشعرون أن الجميع مستبعد وليس فقط شخصيات أو قبيلة معينة أو أحد الطبقات، فحُصرت شعبيته في أوساط العامة الذين يتحولون أغلبهم مع هبات رياح السياسة والإعلام بمجرد سماعهم أي قرارأوإعلان مهما كان نوع التغيير والتحركات،ومن ضمن الأخطاء عدم الإهتمام بتكوين حرس جمهوري وخاص يحمي النظام والقيادة بشكل رسمي وهو ماكان يعد غروراً بالذات وإطمئنان للصعاليك بإستجابة دعواتهم للولائم في منازل غيرمؤمنة وبدون حراسة وأمنيات وكذا الإستخفاف بالجانب القبلي والإستهتاراً

بالأعداء في الداخل والخارج المتخوفين من قيام اليمن على أسس تنموية وإستقلالية عن مشروع الهيمنة والإستعمار والتحكم في أهم الطرق الدولية والممرات.

بل ويعد تفريطاً منه بالمشروع والإنجازات التي كان قد بدأ في تحقيقها، مما جعله مطمعاً للعدو وصيداً ثميناً لزملائة الخونة قبل الأعداء لتنفيذ قتله مع مشروعة وأخيه وبأبسط العمليات.

وكما كان لجمال عبدالناصر مشروع قومي عربي مناهض للصهيونية والرجعية إلا أنه وقع في ذات الأخطاء أيضا حينما وضع عبدالحكيم عامر وأمثاله بالقيادة إلى جانبه يتلاعبون بالمشروع وما يحققه من إنجازاته،وكذا إرسال جيشه إلى اليمن وتحديد وجهته شمالاً وخوض القتال مع القبائل العنيدة التي لا ولن تقبل تواجد خارجي تحت أي مبررمع تجاهل ماكان بالإمكان التحرك بإتجاه تحرير جنوب اليمن من الاستعمار البريطاني الموؤسس الأكبر لما يحصل في اليمن من مشاكل وخلافات.

ثم في الأخير محاولته التقرب من ممالك الأعراب والإنقلاب على صنعاء وإحتجاز أعضاء حكو اليمن في القاهرة لإرضاء أدوات الخيانة والعمالة؛ ذلك من ما شغله عن ترتيب الوضع العسكري على حدود مصر لمواجهة مطامع وتحديات الإحتلال الصهيوني ماأدى إلى إتاحة الفرصة للعدو لإجتياح الكثير من الأراضي العربية من ضمنها شبه سيناء بطلب أومباركة وتمويل سعودي، ماأدى بعد ذلك إلا إغتيال المشروع القومي بقيادته وتحويل الوجهه إلى الخضوع لتسويات مجحفة لصالح القوى الصهيونية على مستوى المنطقة وضياع القضية العربية الفلسطينية ضمن مسلسل طويل من المؤتمرات والإتفاقيات.

وكما عرضنا لكم من مسببات تكوين الكوارث والنكبات عندما يستلم

الخونة والقتلة الذين زرعهم الكيان الصهيوني في الزعامة فتكون إنتكاسة على الشعب بإحكام قبضتهم على مقاليد الأمور ويتم تنفيذ عمليات الملاحقة للرموزالوطنية وحتى ذوي الرأي الآخر والإبداع والإخترعات والمهارات وهات يا سجون وإختفاءات قسرية وإغتيالات وتصفيات.

وحركة على حركة وإنقلاب على إنقلاب يسوم الشعب خلالها سوء العذاب خلال عقود من السنوات، إلى أن يصحوا المجتمع ويبتعث الله منه قيادة حكيمة تدعو إلى ثورة حقيقية لها أهداف تصحيحية واضحة تواجه الأعداء وإعطاء فرصة للجميع للوحدة وتجاوز الخلافات، يلتف حولها الشعب إيماناً بالمبادئ والقيم الدينية والإنسانية وبضرورة التغيير إلى الأفضل مهما كلف ذلك من خسائر وتضحيات، وهذا النموذج أكثر مايحتاج إلى المرونه والنفس الطويل لأن الأنضمام إليها يكون محصوراً على أهل الوعي والبصيرة والمؤمنين الأتقياء من تترسخ لديهم مبادئ الجهاد والإستشهاد في طريق الحق والمحقين في مواجهة الباطل والظلمة والطغات ،وهذا النموذج هو الأكثر نجاحاً ولكنه أكثر تعرضاً للمخاطر والتدخلات الأجنبية والمؤامرات ، وهذه هي الثورات الشعبية بمعانيها الحقيقية ورواها الشاملة المبنية على أسس ومعاييرأهمها الالتقاء بين هوية الشعب وتطلعاته وطموحاته ومصالحه في مشروع متكامل قيادة ونهجاً وشعاراً وأهدافاً وغايات.

غيرأن ما يجب أخذه بعين الإعتبار في هذا الحال هو أن التحرك القائم على الأسس والمبادئ التي تتوافق مع الهوية والمصالح العامة للشعب قد يشكل إزعاجاً للقوى الإستعمارية الدولية خوفاً من نجاح الشعب في ثورة تطيح بكل عناصر ومقومات مشاريع الهيمنة الأجنبية وتشكل حركة مضادة لمصالح الإستعمار قد تتمدد أو على الأقل تشجع الجوار الإقليمي على القيام بتحركات شعبية وثورات، وهنا تسعى تلك القوى للمساقطة بتشجيع طرف أوأركان من السلطة السابقة بالتخطيط للإنقلاب من خلال الزج بفئات من

الشعب إلى الشارع لتشكيل حركة أو ثورة تشجع على موجة التحرك الشعبي ويعلن إنتصار ثورة شعب لا تكون نتيجتها إلا تغيير وجوه أو تأخيرها وإبراز وجوه لها من العاملة في السلطة السابقة منذ عقود من السنوات، تعمل على مكيجة السلطة السابقة بألوان مذهبية وحزبية تكون أشد وطأة على الشعب مما مضى عند إنفرادهم بالحكم حيث يتجهون إلى تطوير أساليب القمع والإرتزاق والإبتزاز والقضاء على ما بقي من ممتلكات القطاعين العام والخاص وتحويل كل شيء لصالح مجموعة القيادة الإنقلابية والإستحواذ على كل مفاصل السلطة والمؤسسات، لكن الشعب الواعي الذي يكون قد عانى كثير من تحركات المكر والخداع قد يستدرك الخطر ويزداد التفافاً حول ثورته الحقيقية وقيادته الحكيمة ويكسر كل الأساطير القديمة والعوائق المصطنعة المبنية على مشاريع تفتيت أواصر الأخوة والصحب والمبادئ والقيم وزرع المشاكل والخلافات ويرسخ مبادئ الوحدة والتلاحم ويواجه ويستعد لبذل كل الإمكانيات في سبيل الحفاظ على ما تحقق ضمن مشروع متكامل شعباً ونهجاً وقيادةً يحضى خلاها بالعدل والعز والاباء والكرامة والحريات .

وفي كل الأحول فإن من أهم مقومات النجاح في كل تلك المُسميات هو القناعة أولاً بمشروعية التحرك ثم مصداقية القيادة في التحرك من أجل مصالح الشعب مع رسوخ الإيمان بحتمية النجاح وخطورة التراجع إضافة إلى معرفة العدو ومن وراءه وما يُخطط له وما يعده من ردود أفعال أو أعمال مُضادة بما لديه من قدرات وإمكانيات، وكذلك وجود التناغم والإنسجام بل والإلتزام والتسليم والتوحد في الهدف والغاية والإحترام والثقة بين القواعد والقيادات، ثم النفس الطويل والصبر وعقد العزم لدى القيادة والأنصار على مواصلة الكفاح والنضال حتى تتحقق الأهداف والغايات.

ومن مقومات القيادة الناجحة أيضاً إمتلاك الحنكة والحكمة والبصيرة والبناء على أخطاء ومخالفات العدو وإغتنام المُستجدات والتحديات على المستوى الداخلي والخارجي وتحويلها إلى فرص ومكتسبات.

مع الإشارة بالقول إلى أن لكل مشروع بدايات وأولويات تَفرِض تقديم الأهم من المُهم ودرء الخطر بالصبر على الضرر بل ومحاولة القفز من فوق الحواجز والمُعوقات، وقد تكون أهم مراحل المشروع الثوري هو عند تطور الأحداث وتسارع الخطوات وترتيب أوضاع المجتمع وتنظيم السير إلى الأمام حتى يتم الإنجاز ويتحقق الإنتصار ويُعلَن سقوط عصابة الفساد والظلم والظلمة والطغاة.

ومن الجوانب المهمة التي نؤكد عليها للوصول إلى ذلك الهدف أن في مراحل الثورة يسهل على القيادة الدفع بالناس إلى الأمام ضد عصابة نظام فاسد وعميل خائن ومستبد وفاشل مع وجود مجال للإلقاء بالذرائع والحُجج والأخطاء في سوء الأوضاع على ذلك العدو بمختلف الدلائل والمُسميات والعبارات، حيث تكون نفوس الناس مُهيئة بل وتغلوا غضباً وغيضاً وأنظارهم مشدودة إلى الأمام لإسقاط الحُكم فيسهل توجيههم بأبسط التكاليف والإمكانيات.

والحقيقة التي يجب أخذها بعين الاعتبار هي وضع الأولويات على قاعدة الالتزام بالأسس والمنطلقات، ومعرفة أن مراحل الثورة لا تنتهي عند إعلان النصر وإقامة الإحتفالات، فذلك ما هو إلا تتويجاً لإسقاط سلطة العدو وتعبيراً عن فرحة ونشوة المنتصر كما تجري عليه العادات، إذ من خلال تلك الإحتفالات يجب أن يعلن تدشين المرحلة الثانية وهي الأهم والأصعب من مرحلة مواجهة الأعداء وهي مرحلة حسن إدارة شؤون الناس طبقاً للمبادئ والأهداف التي قامت عليها الثورة وقدَّم الناس في سبيل نجاحها الكثير من الخسائر والتضحيات، وهي بمثابة عملية الإنتقال من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر طبقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وآله بعد عودته من غزوة تبوك وإعلان النصر على قوة الروم العظمى التي تراجعت عن ملاقاة المسلمين وذلك رداً على أحد الصحابة حين قال: الحمد لله إنتهينا من الجهاد

الأكبر فرد عليه صلى الله عليه وآله فيما روي عنه : بل فرغنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وحسن إدارة شؤون الناس، وهو ما يعني إبراز الفارق ما بين قبل الثورة وبعدها بحسن إدارة شؤون المجتمع في مختلف المجالات.

وأنا أرى أن من أولويات قيادة الثورة بعد نجاحها إعداد إستراتيجية عامة وشاملة بناءً على دراسات متكاملة يعدها المختصون المُخلصون المؤمنون بالثورة ونهجها من ذوي الخبرات في صنع برامج تغيير من وضع إلى آخر ومن حال إلى حال و في كل المستويات، يرافق ذلك برامج ثقافية عاجلة تُرسخ لدى الناس نهج الثورة وأهدافها والخطوط العريضة للسياسات العامة لإدارة البلد حاضراً ومستقبلاً في كل المجالات وبما يؤدي إلى تغيير المفاهيم والسلوكيات الخاطئة التي رسختها السلطات السابقة كثقافة سلوكية في التعامل المجتمعي والخدمي والإداري وما بين القواعد والقيادات.

ومن أهم تلك الأولويات الأخذ بأيدي المفسدين إلى محاكمة عادلة تشفي صدور المؤمنين وتفرض هيبة الثورة على كل المتطاولين وتأسس مرحلة الإصلاح بتعديل الدساتير والقوانين واللوائح التي يتم بموجبها التغيير إلى الأفضل في كل الإدارات والمؤسسات، وكذا تطهير الإدارة من أدناها إلى أعلاها من جميع رموز الفساد والإفساد وتمكين الصادقين المخلصين من أهل الكفاءات والقدرات، وكذلك تنفيذ برامج إجتماعية ميدانية تهدف إلى تثقيف المجتمع بثقافة أوسع وأشمل في التعامل مع بعضه البعض ومواجهة كل مخاطر أهل الأفكار الشاذة والإعلام المُضلل ومختلف الدسائس والوشايات ومواجهة التحولات والمستجدات، بل ووجوب محاربة الفساد والإفساد والمُفسدين من خلال مقاطعتهم وعزلهم حتى على مستوى المجالس والمناسبات، وهو ما قد يدفع الأغلب منهم إلى القبول بالتغيير والإنتظام في صفوف المجتمع الثوري والإبتعاد عن مشاريع الفساد والإفساد يأسين من النجاح في أي محاولات.

وقد يتم إحداث ذلك التغيير من خلال عدة طرق ومسارات ميدانية (دينية شعبية قبلية) برعاية رسمية من خلال إصلاح البرامج التربوية والتعليمية والثقافية وترشيد الخطاب الديني والإعلامي وضبط المُدخلات إلى الأكاديميات العليا والمُخرجات، وكذا ترسيخ الهوية الوطنية من خلال إحياء المبادئ والقيم إلى الأكاديميات العليا والأعراف الحميدة التي من شأنها حل مشاكل وخلافات المجتمع وتعزيز الروابط المجتمعية وتقوية العلاقات.

وذلك في إطار المسار الثوري والإحتياج العام وبما يتيح فرصاً ومجالات واسعة للسلطات في تنفيذ برامج التنمية البشرية والإقتصادية والسياسية وعلى مختلف المسارات.

ويشمل ذلك تجفيف كافة منابع وبؤر ومظاهر وأشكال الفساد الأخلاقي على مستوى الفرد والمجتمع وتوجيه الشباب في نشاطات عملية إيجابية وتفعيل ما لديهم من طاقات وقدرات.

ومن المؤكد أن أي برنامج تغيير أو تحسين للأفضل لن يتكلل بالنجاح إلا بتطبيق مبدأ الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعيداً عن العواطف والمحسوبية والمجاملات والتخوفات.

ومن الجوانب المهمة التي يجب أن ننبه إليها أن الأجواء الثورية بعد تحقيق النصر تكون ساخنة ومشحونة بهيبة الثورة في نفوس المهزومين ونشوة المنتصرين وفرحة المُناصرين بما تحقق من النجاحات والإنتصارات، ما قد يؤدي إلى توزيع عناصر الثورة ومن التحق بنظامها بعد النصر إلى عدة فئات:

الأولى: من لم يكن لهم هدف أو غرض إلا إنجاح الثورة فينصرفون مطمئنين إلى أعمالهم وحواضنهم وكأن الواجب قد إكتمل وإنتهت المُهمَّات.

الثانية: من هم أبعد نظراً ويدركون المسؤولية في الإستمرار ومواصلة

العمل النضالي في المرحلة الثانية التطبيقية حتى تتم المرحلة الثانية بتحقيق أهداف الثورة والغايات[١]. ولكن يجب على أفراد هذه الفئة الحذر من الدنيا حينما تتهيأ لأحدهم فرصة الانقضاض عليها وبالأصح هي التي تنقضّ عليه فتصيب منه ما أصابت ممن سبقه في الحكم وقامت عليهم الثورات.

الثالثة: من تختلط عليهم الأمورعندما ينتقلون من مراحل المواجهة في العمل الثوري إلى تقلد أعمال إدارية كبيرة ومعقَّدة في المرحلة الثانية لم يعتادوا على شيء منها أو مثلها في ميادين التطبيقات ذلك أنهم قد إنتقلوا من الطبقة العامة إلى الفئة الخاصة ومن محكومين إلى حكام ومن مظلومين إلى أماكن من سبقهم من الظلمة والطغاة.

الرابعة: الذين إلتحقوا بالثورة بعدما تأكد لهم حتمية إنتصارها وركبوا موجتها لغرض تحقيق مآرب شخصية أومنافع ذاتية أو الحفاظ على استدامة وجودهم في أماكن حساسة يطمعون من خلالها في تحقيق المزيد من المكتسبات.

الخامسة: الملتحقين بالثورة من قِبل العدو في مرحلة ما للإختلاط بقياداتها ومعرفة ما أَمكن من التفاصيل ومواكبة المُستجدات والتحولات ليكونوا ضمن القيادات الجديدة لتنفيذ ما أمكن من المخططات والألآعيب والمؤامرات.

السادسة: من لم يكونوا مع الثورة ولا عليها لكنهم في الأخير وصلوا إلى قناعة بمبدأ فرض الواقع وضرورة مشاركتهم في الإدارة الجديدة والعمل بما لديهم من إمكانيات والخبرات والقدرات.

---

(١) ولكن يجب على أفراد هذه الفئة الحذر من الدنيا حينما تتهيأ لأحدهم فرصة الانقضاض عليها وبالأصح هي التي تنقضّ عليه فتصيب منه ما أصابت ممن سبقه في الحكم وقامت عليهم الثورات.

السابعة: الذين لا يزالون غيرمقتنعين بالتغييرأو إدارة المشروع الجديد فيتعاملون مع الوضع الجديد بشكل سلبي ومع النهج القديم بأثر رجعي يلعبون على حبال عفو وتسامح قيادة الثورة تربصاً بها أو ترتيباً لهجمات إرتدادية تُضعف من عزائم المخلصين أو إبتزازاً للقيادة بإتخاذ قرارات يتخذ منها الأعداء ذرائع للتشكيك في مصداقية التغييروأوتار يُدق عليها للبلبله وبث الدعيات والشائعات.

وهؤلاء هم أصحاب القلوب المريضة والعقول الضعيفة والضمائر الميتة والملوثين بالأفكار الشاذة والتضليلات وهم أكثرمناشئ الخطر تبدأ من التكيف مع الوضع الجديد حينما يكون الجو مشحوناً بزخم الثورة ونشوة الإنتصار وتفاعل الطاقات لدى الشباب وتحرك أصوات المُطبِّلين المُبالغين بالمديح والإشادة بما تحقق من إنتصارات ونجاحات، فإن ذلك قد يفتح شهية بعض الثوار إلى السباق في تولي المناصب ومن خلال الغوص في حقول السلطان والجاه والمال وما تشتهيه الأنفس وما يوافق مطامع الدنيا والأهواء والرغبات، وقد يكون الخطر حتى بميلة واحدة إلى الدنيا أو بعض الأغراض بتقديم مصلحة خاصة على حساب العامة أوحتى تساهل وتكاسل عن إكمال الواجب أو غض الطرف عن الأخطاء والسلبيات، وبلأخص ممن يكونوا قادرين على القرع والمنع عن المسارأوعلى الأقل إيصال الرأي إلى من هم أعلى منهم في هرم السلطة والقيادات.

وقد يتسبب البعض على الأقل بفتح شهيَّة المتربصين بالثورة ومن لازال في قلوبهم أمراض أو يخفون في صدورهم شيئاً من الطمع أو الحقد على من حققوا النجاحات والإنتصارات، وقد ينزلق البعض إلى إستخدام الحيلة والتحايل من موقع السلطة وتسخير المنصب الذي أسندته إليه القيادة العليا لتطبيق شيء من الأهواء والرغبات، ومن خلال إبرام الإتفاق مع النفس والدنيا بما يخالف العقل والمنطق ، أو يمد خيوطاً خفيه مع الآخرين والتعامل بوجهين

أو رجـلاً هنـا وأخرى هنـاك مختلقاً لنفسـه في ذلك عدداً من الذرائع والأسـباب والمـبررات، كالإنفتـاح ومعرفـة مـا لـدى الآخريـن والإحتـواء والإسـتقطاب وغيرهـا مـن الذرائـع والحجـج الواهيـات. وقـد يحسـبها شـطارة أو براعـة في السياسـة بإخـتراق الموانـع والحواجزوالقدرةعـلى التخفـي والمكروالتحايـلات، ناسـياً أو غافـلا أن الله الذي خلقـه وزوده بالضميروجهازالتفكير يحتفظ بشـفرة كشـف أخبـار الإنسـان وكل تحركاتـه ومعرفـة كل ما توسـوس به نفسـه ويخفي صـدره ومـا يفكـر فيـه بل ومـا سـيفكر بـه أو سـيكون عليه حالـه فيـما بقي من عمـره وإن طال عقـوداً من السـنوات.

ولابـد أن يعلـم المـرء حينـما يفكـر في عمـل أي شيء أن لـكل فعـل رد فعـل ولـكل قـول أو عمـل محـب وكاره حتـى وإن كانـت نصائـح وإرشـادات، لأن البعـض مـن المعنيـين بذلك قد يكونـوا وصلوا إلى حـد الغرور برأيهم ويحسـبون أنهـم هـم القـدوة الحسـنة وهـم حمـاة الديـن والثـورة والدولـة والوطـن وأنهم أصابـوا الفطنـة وأحسـنوا الإدارة وبرعـوا في صنـع الـرأي وإتخـاذ القـرارات، وأنهـم أهـل الحكمـة والبصـيرة وهـم الخاصـة الأعـرف بمصلحـة العامـة وأن الثـورة والدولـة منحـة ربانية لهـم أووديعـة لديهم وهـم الأوصياء عليهـا وأنهم المُفوضـون في التـصرف بهـا وبها فيها وتشـكيلها وتلوينهـا أوحتى إعـادة ترتيبها وكأنهـا ملكية خاصـة كـشركات أو توكيلات، مسـتغلين ثقة القيـادة العليا فيهم أو قربهـم منهـا حتـى أنهم قـد يـرون أن لا خـير في فتح مجال للتعديـل أو النقد أوالتعبـير عن الـرأي أو توجيـه النصح أو إبداء الـرأي كيف باالإنتقـادات؛ وقد يكـون ذلـك تهربـا مـن القبـول بحـق المشـاركة في إدارة شـؤون الأمـة والـرأي وحتـى المشـاورات، ويُصنِّفـون أسـباب المطالبـة بذلك مـن باب الحقد والحسـد بـل ونـوع من العـداء والعـداوات.

ورغـم ذلـك فلابد مـن وجود الناصحـين المخلصـين لله وللديـن والوطن من أهـل الشـجاعة وقـوة الإيـمان والإرادة وصحـوة الضمير بالشـعور بالمسـؤولية

الكبرى في إخلاء ذممهم بالصراحة وردود أفعال وبالصبر والحكمة في مواجهة النتائج وما إلى ذلك من إنعكاسات، بحيث يكون النصح بأساليب ناعمة وهادئة تجد قبولاً لدى رجال الحُكم ولا يجد العدو مجالاً للإصطياد فيها أو البناء عليها في تأجيج الخلافات والصراعات.

وبالمقابل فإننا نرى أن رجال الحكم من القيادات والمسؤولين بالمعنى الصحيح للقيادة والمسؤولية ومن يخافون الله في العامة ويتَّقون الله في أنفسهم ويدركون أن الدنيا دارإمتحان وإختبار لا دار دوام وإستقرار وأنهم رعاة أمناء ومسؤولون عن رعيتهم فإنهم لا يستغنون بل محتاجون إلى الرأي الآخر والناصحين ويقدرونهم ويحترمون الناصحين وحتى رأي المعارضين والمُعارضات.

وهنا نريد التنبيه إلى أن لكل عمل أو منجزأو إنجاز مُحب وكاره وعراقيل ومعوقات وقد تُحيق به الأخطار من عدة جهات، وهذه سنة من سنن الحياة التي يجب على الحكماء وكبار العقول مواجهتها برحب وسعة والبحث عن مخارج منها وإيجاد الحلول والمعالجات.

ومن أهم تلك المخاطر والتحديات الإختلالات الداخلية التي تكون نتيجة حدوث أخطاء وسلبيات تغفل عنها القيادة العليا، وهو ما يؤدي إلى إتاحة الفرصة للمتربصين للتسلق إلى مفاصل الإدارة العليا ومصانع الرأي والقراروالتلاعب بالموجهات والتوجيهات، راكبين موجة دماء الشهداء والتضحيات التي قدَّمها المخلصون في سبيل نجاح المشروع منذُ البداية مروراً بمراحل العُسر حتى تمت الفتوحات.

ومن ثم يعملون على إقصاء أو تهميش السابقين في التحرك الثوري والمستحقين ممن يحملون المؤهلات من أهل القدرات والكفاءات والخبرات، وإبعادهم عن السلطة والإدارة والقيادة ومصادرالقرارات، والنفخ في عروق المسؤولين بالمديح والتقديس وكثرة الإشادات، وكذا بث الوشايات وإثارة

العصبيات والنعرات بين مختلف القيادات، ووضع الحواجز أمام الشعب من الأخذ برأيهم وو صلهم بالقيادة العليا وخاصة المخلصين والصادقين ممن قدَّموا الكثير من الجهود والتضحيات.

حينها يختل نظام التوازن بفقدان (الثقة) بين القواعد والقيادات، خاصة حين يُصبح المتلاعبون أكثر قرباً وإستفادةً ونفوذاً وسيطرةً على حساب الشعب ومصالحه العليا لصالح عدد من الأفراد أولفئة من الفئات.

ومن أخطر مداخل المندسيّن تقديم بعض الهدايا ولو بطرق غير مباشرة للمقربين والمؤثرين على المسؤولين بمعنى الرشاوى من النافذة مع التظاهر بالولاء للوطن: التظاهر بالولاء للوطن والقيادة مع عرض تقديم بعض أو شيء من الخدمات تغريراً على القيادات، وما غايتهم إلا الوصول إلى الأماكن المهمة للتمكن من وسائل حرف مسار الثورة وأهدافها ومنح المصالح بالمحسوبية والمغالطات، وهذا قد يفتح باباً أمام مخططات العدو في إعادة ترتيب مناصريه وإنتاج مكوناته التي ستتولى أو تُكلَّفُ بإشعال الفتنه وتنفيذ المؤامرات، أو على الأقل القيام بحركات تخريبية ودعايات إعلامية لتشويه سمعة قيادة الثورة ولصرف سلطة الدولة وشغلها عن الأهداف الثورية السامية وعن تحقيق الغايات، وهذا في إطار الفتنة الداخلية التي قد تظهر بمسميات براقة وعناوين جذابة وبعدة وجوه وأشكال وأجندات.

وكما – أسلفنا– فقد يحصل التفريط في الثوابت من بعض الأفراد أو من بعض القائمين على الإدارة أو حتى من بعض القيادات، ولو بطريقة عفوية أو نتيجة قصور في الفهم والمفهوم أو بدعوى العمل على الإحتواء والإستقطابات، وهذا غير جائز إلا في حدود معينة وبضوابط تمنع المُتسلقين والمُندسين من النفوذ والسيطرة على حساب المخلصين والصادقين والمُضَحِّين وأهل الكفاءة والقدرات، بحيث لا يكون ذلك الإحتواء إلا من باب إعطاء الفرصة لمشاركة الصادقين المخلصين في إدارة الأمور وتحمل المسؤوليات.

ومن أهم الأخطار على نظام دولة الثورة عملية إختراق أجهزة الأمن والمخابرات وأجهزة الرقابة والمحاسبة فتُجيَّرعمليات التقييم والقبض والربط والتسريح لصالح الجهة المعادية الراعية للإختراق على حساب مبادئ وأهداف الثورات.

ومن الملاحظ أن أي نظام مهما كان شكله (خلافة أو مُلك أو جمهورية أو إمارة أو سلطنة) يكون أوقد يكون فيه ولاية عهد أو حكومة ظل أوكلاهما معاً بصورة خفية غير معلنة أي غير معتمدة بالتشاور أو بالإجماع ولا يُصدر فيها قرارات تعيينات رسمية تتحمل بموجبها كافة المسؤوليات؛ وهو إما يؤدي إلى تضارب وتداخل في المهام والإختصاصات، ويحدث إرباكاً في إدارة الحكم سواء في تنفيذ البرامج أوعلى مستوى الخطط والإستراتيجيات، أو في مجال والتسكين والعزل والتعيينات. وللتوضيح أكثر فما نعنيه بولاية العهد أو حكومة الظل الخفية هي تلك الأيادي التي تمارس صلاحيات واسعة أو مطلقة في مختلف مفاصل السلطة بناءً على القرابة أو المحسوبية أو الأسرية أو الفئوية أو البرمكية أوأصحاب مراكز قوى نفوذ إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية أو عسكرية ومنها ما يكون مرتبطاً بمرتبطين مع مرتبطين بقوى أجنبية عن طريق العملات.

وقد يصل الأمر إلى إحداث شلل في مفاصل النظام فيعطي ذريعة للمكلفين بالمسؤولية رسمياً للتنصل والتهرب عن تحمل المسؤولياتهم. وهو ما يفتح مجالاً للأعداء أولحاقدين أوالمتربصين والمُغرضين للإصطياد في ذلك الخليط (الماء العكر) وحشو عناصر السم القاتل في مفاصل الإدارة وإشعال البلبلة والتشكيك في مصداقية القيادة العليا وقدرتها على إدارة شؤون الناس بالعدل والمساوات، فيحدث الخلل نتيجة فقدان الثقة ما بين القاعدة العامة والقيادة الوسطى وما بينهما وما بين من هم في السلطة العليا وأعلى القيادات، حتى تشعر الجماهير بضرورة تصحيح الثورة أو تغيير نظام الدولة ما يؤدي إلى

ظهـور تنظيـمات وحـركات معارضة ومقاومـة تطالـب بتغيـير إدارة الحكم التي يسـودها الظلـم والغبن فتهتـز أركان النظـام وتعم الفـوضى والإضطرابات.

وفي تلـك الحـال تكون الأجـواء مهيئةً لشـن الدعايات في أوسـاط المجتمـع ومنها إختـلاق الذرائـع والحجـج لمن قـرروا الوقـوف حيـاداً أو إنتظـاراً للنتائج بـدلاً عن المشـاركة في حـركات الثـورة الأولى أو في مفاصـل الإدارة وإحتكارمـا لديهـم مـن قـدرات وإمكانيـات، حتـى يقال أن هـؤلاء الذين أبتعدوا عن المشـاركة هـم الحُكماء وأهـل الدرايـة في مجريـات الأمـور وماتؤدي إليـه من نتائـج في نهاية المسـارات.

فيصـاب القائمـون والمُضحـون والمتعاونـون بالإحباط واليأس مـن أي تحرك أو حـركات أو ثـورات لاتطبّـقُ مـا قامـت عليه من مبادئ وأهـداف وغايات.

وهـذه هي فيروسـات الثورات والأنظمـة التي تطغى على كرويـات دم الحرية والوطنيـة الجاريـة في عـروق الغيوريـن الأحرار العاشـقين للإصـلاح أو التغيير مـن أجـل تحقيـق مبـادئ السـيادة والإسـتقلال والكرامـة والحريـة والعدالـة والمسـاواة (١).

فعـلى قـادة الحركات والثـورات والقيـادات العليـا في السـلطات توخي الحذر والإبتعـاد عـن منهجـة نهـج الثـورة والدولـة إلى منهجيـات تُضيـف فروعـاً إلى الأصـل وتـأتي بنخُـب وكـوادر تعتـلي المناصـب بـما لا يتوافـق مـع الإحتيـاج والمهـام والإختصاصـات، والحـذر مـن التسـاهل أو غض الطرّف عـن الأخطاء

(١) ذلك ما نستخلصه من دراسة تاريخ الأنظمة التي تحولت إلي ذلك النهج ومنها الدول الإسلامية المتعاقبة حتى اليوم والتي كان أساسها خلافة يزيد المُعلنة عن طريق ولاية العهد التي شرعها معاوية وصارت سنة لاحتكار الملك العضوض الذي عضَّ الإسلام والمسلمين إلى اليوم بموجب هذه السنة السيئة التي أخذت أبعاداً وأشكالا متنوعة أفضت إلى صراعات وتحزبات وحروب واغتيالات بين فئات الطامعين في ذلك المنصب الذي كان نقمة على المسلمين وسقوط دولهم بيد الأعداء وآخر تطورات ذلك المنصب ما آل إليه لدى الأسر الحاكمة في الخليج الذي تجاوز ولاية العهد إلى ولي الولي وهات لك هات من ولاة وتوليات.

والتجـاوزات التـي تـؤدي إلى غضب طبقات الشـعب من المظلومـين والمغبونين والمغلـوب عـلى أمرهـم والصابريـن عـلى وجعهم حفاظـاً عـلى السـكينة العامة واحترامـاً للقيـادة العليـا ومـا يصدرعنهـا مـن قـرارات وموجهات.

فغضـب هـؤلاء من أسـباب غضب الرحمن عـلى أولي الأمر والولاة فتنكشـف عنهـم الأسـتار ويهيـئ الله من أوسـط هـؤلاء قيادة وسـطى تنتصب تطوعاً على الأقـل لرفـع المظالم عـن هـؤلاء والمطالبة بما لهم مـن حقوق ومسـتحقات، وهذه سـنة الله في خلقـه التي تدار بها الحيـاة بحكمة الله في التدوير وتداول السـلطات.

وبحسـب القاعـدة العامـة أن العيـب ليـس في أن يخطـئ العاملـون في بعـض الحـركات والتحـركات، أو حتـى السياسـيون والمُخططون في بعـض التقديرات والحسـابات، فـكل عمـل تجريبي أو تحـول من حـال إلى آخـر يكون فيـه أخطاء وإصابـات، ولكـن العيـب والخطرهـو في الإسـتمرار في الغلـط والأخطـاء أو الدفـاع عنهـا وتبريرهـا مـن قبـل المُخطئيـن والمسـتفيدين بـل ويشـارك بإثمهـا السـاكتون عليهـا مـن بـاب المجاملـة والتملُّـص عـن أداء الواجبات.

مـع العلم أن أخطـاء وغلطات الكبـار أوالعقال ومن يدَّعـون الحكمة والإخلاص ومـن عليهـم الركـون والوثوق فيهـم من القيـادات، تكون كبـيرة ولها وزنهـا الثقيل وآثارهـا كارثيـة مثلما لأعمالهـم الصحيحة من فوائـد كبيرة وإيجابيـات، فعندما يكون التفريـط مـن الأعلى تكـون له آثار سـلبية وقد تكـون تدميرية ولو بعـد حين على كل مـا دونهـا في مختلـف المجالات، كـما أنهـا تـؤدي في النهايـة إلى إربـاك إدارة التخطيط وتعطيـل الخطـط التنفيذيـة والإسـتراتيجيات، وقـد تـؤدي إلى تمزيق الهـرم الإداري والنسـيج الإجتماعـي تمهيـداً للأطـماع الخارجية والتدخـلات الأجنبية لشـن عدوان أو إشـعال فتـن وحـروب داخليـة تتحـرك فيهـا الأجنـدات المعاديـة عبرالطوابـير المسـتأجرة من أهـل الخيانـة والعمالات.

حينهـا يُصبح معالجـة الوضع صعبـاً وخاصة عـلى المُخلصـين الغيورين الذين

قد كان سادهم الشعور بالتهميش والإحباط ويئسوا مما كانوا يحملونه من الآمال والتطلعات، وعندما يرون أنفسهم مضطرين مرة أخرى إلى مواجهة تمرد أو فتنة أو عدوان أو تحالفات، هنا يكون التحدي الأكبر ويرتفع سقف الإمتحان والبلوى ويظهر كلٌ على حقيقته وتتبين المعادن الأصلية من التقليد والصادقين أهل الوفاء لله والوطن وللقيادة عن أهل الخداع والكُذُبَّات، ويتبين الانتهازيون والمتلاعبون والأفَّاكون والمتآمرون وخلفياتهم السياسية والإستعمارية في مشروع تفتيت هوية المجتمع من مبادئ وقيم وأعراف وتقاليد وعادات.

حينها يكون لابد من اتخاذ قرارات من قبل القيادة العُليا وإجراءات مكلِّفة كان بالإمكان تفاديها بتجنب الأخطاء أو إزالتها من البدايات، ومن خلال مكافحة الأسباب والمتسببين أولاً بأول وهذه من أفضل الأساليب وأبسط الإجراءات، فالوقاية خير من العلاج وضَمَّام حَزَّام للموجودات خير من مئة تباع لملاحقة المفقودات.

وليس العيب في التباين في الرأي وتعدد وجهات النظر بل إن ذلك ضاهرة صحية وسنة حياة للتنافس وتفعيل القدرات والمهارات، وخاصة ما يُفضي منها إلى تفاهمات وتوحيد الرأي وجمع الكلمة والتوافقات فيما لا يتعدى حدود الله ومصالح الشعوب والمجتمعات. ولكن العيب فيمن يُصِّرُ على رأيه أو يرفض نصائح الحُكماء وأهل الحل والعقد أو حكم الشرع أو العُرْف المُتَّبع والأسلاف والعادات، أو يُغلِّب المصالح الذاتية على المصالح العامة والرأي الخاص على الرأي العام أو تفضيل البقاء على الخلافات والنزاعات، وذلك تجاوباً مع دسائس الشيطان والمنافقين والمُغْرضين أو تطبيقاً للأهواء والرغبات.

مع أن الواجب على من يحمل عقلاً سليماً أن يهتدي به إلى الصواب في كل الأحوال والحالات، وذلك من خلال التفكير السليم وأن يتعاطى مع الأمور بحكمة وبصيرة ومعرفة الحق والصواب من خلال مشاركة أهل الرأي والمشورات.

ومن الواجب أيضا على أهل الحل والعقد والرأي والمشورة ممن لديهم آفاقاً واسعة ورؤى شاملة ونظرة ثاقبة وبأيديهم أوراقاً ضاغطة أن لا يبخلوا أو يتأخروا في تقديم الرأي والمشورة والنصح ومساعدة القيادات، لاسيما وهم يدركون أن العدو هو المستفيد الأول من أي تهاون أو تراخ أو تقاعس عن العمل أو تأجيج للمشاكل والخلافات والنزاعات، وأن عليهم التدخل السريع بالنصح والزجر والنهي بكل الوسائل والأدوات، لتهيئة الظروف الممكنة والمناسبة لوضع الحلول للمشاكل والخلافات وتذليل الصعوبات بما يحفظ الحقوق الخاصة والعامة مهما كَّلف ذلك من جهود ومتاعب وتضحيات، وذلك من أجل الحفاظ على المصالح العليا للوطن وما حققته ثورة الشعب وصموده من نجاحات ومكتسبات. طبقا لقوله تعالى﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾

بمعنى أن من لم يقدِموا النصح لمن يحتاجون إليه ولا يطبقون مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يعملون على جلب المصالح للمجتمع ولا يدفعون عنه المضرات، ولا يبذلون الجهد والمجهود والإمكانيات في حل مشاكل المجتمع التي تؤدي إلى تفاقم الخلافات والنزاعات لا خير فيهم ولن ينجوا مما يصيب الظلمة من الإثم والعقوبات.

ونستخلص مما سبق عرضه مما يَلْزم لضمان قيام إدارة الدولة بواجباتها وفق النهج الثوري ما يلي:

أولاً: أول وأهم خطوة بعد نجاح الثورة مباشرةً تشكيل الدولة المركزية بما إليها من سلطات ومؤسسات من المؤهلين بالأخلاص والقدرات والخبرات والكفاءات، وإعادة تصحيح الدستور والقوانين بما يتناسب مع النظام الجديد ويحكم الجميع من التلاعب بالثوابت ويضمن التغيير للأفضل بما يلبي أهداف الشعب ومابنواعليه من الآمال والطموحات أوتصفية

الطواقم الإدارية في محيط كل مسؤول رفيع وحمايتها من سيطرة العناصر المُندسَّة أو غير المقتنعة بالمشروع الثوري نهجاً وقيادة وأهدافاً وغايات.

ثانياً: تمكين الكفاءات الصادقة والمخلصة لله والوطن والقادرين على ترجمة آراء وتطلعات الشعب وقرارات وموجِّهات القيادة بالشكل الصحيح والمُفيد بكل كفاءة وإقتدار على مختلف المسارات.

ثالثاً: العمل على إستئصال جذور الفساد والعناصر التي تمثل بقايا الخونة المشاركين في التآمر على الشعب قبل الثورة وبعدها أو شركائهم والمتعاونين معهم في التلاعب بالثوابت والمبادئ والقيم ولخبطة دور المؤسسات.

رابعاً: الإنطلاق من قاعدة تطبيق مبدأ الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعيداً عن المغالطات والمداهنات والمجاملات والمحسوبيات.

خامساً: العمل على توعية المجتمع وفضح أهداف ما يسمى بمشروع الحياد والإنتظار لتثبيط المجتمع عن القيام بواجبه لمواجهة الإرتدادات والتحديات.

سادساً: العمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة وترسيخ المبادئ والقيم لدى مختلف شرائح وفئات المجتمع من خلال تطبيق النهج الثوري والبرامج التنفيذية على مختلف الصُعد والمسارات.

سابعاً: تطبيق مبادئ التعاون والتصالح والتسامح بين أفراد المجتمع ومختلف الفئات الوطنية والمكونات.

ثامناً: تفعيل المكونات الشعبية والقبلية ببرامج تهدف إلى تنظيم دورها لأداء واجبها كرديف للسلطة في مختلف المجالات.

ومع أن لكل مجتمع قيادات ووجاهات شعبية وقبلية في معظم الشعوب والبلدان، فإن ما نطرحه هنا من تشخيص للمشاكل وخلفياتها وأسبابها بين

المجتمع وقياداته الشعبية والسياسية ومختلف السلطات، وكذا ما بين أركان الأنظمة ومكوناتها وما بين الدول على الحدود المصطنعة والنفوذ والمصالح الضيقة التي لم تكن إلا خدمة لقوى الطغيان والتسابق على من يُقدِّم أكثر من التنازلات والخيانة والعمالات.

أو حتى ما بين قيادات الحركات التي يُكْتب لها النجاح أو مع بعض المكونات والتنظيمات أو الشخيصات، سواء على كيفية إدارة شؤون الدولة أو على توزيع المناصب أو المصالح أو على كيفية تحقيق مبادئ وأهداف وغايات الثورات، يعني ليس محصوراً على جهة أو فئة أو شعب بعينه ولكن الخطاب عام وموجهٌ لكل من يُفكِّرون أو يُخطِّطُون لحركات أو تحركات أو يقودون البلدان بعد إنتصار الثورات، ومن يحتاجون إلى إستراتيجيات جديدة تلبي طموحات الثوار وتحفظ إستحقاقات الجميع وتُلزم الكل بالإقتناع بالحقوق وأداء الواجبات.

وهذا رأينا حول ما قد تمر به أو تتعرض له الثورات وحركات التغيير من عراقيل وتحديات، وما يلزم القيام به لمواجهة كل ذلك من الوقاية والحماية والإحترازات والإحتياطات، وما هي إلا آراء معروضة لمن يرغب في الإستفادة من تجارب من عاصروا نقائض الأنظمة والمشاريع ونقاط التحول في الأحداث والمتغيرات،والحكماء هم الذين يستلهمون الدروس والعبر ويستفيدون من تجارب من سبقهم واراء الآخرين وتجنب أخطاء وسلبيات من قبلهم والبناء على الإصابات والإيجابيات، بحيث لا يضيع الوقت وتهدر الجهود في تكرارالتجارب وإهدارالوقت و المقدرات.

وفي ختام هذا العرض نجد ها فرصة مناسبة لتشخيص حقيقة الثورة والثورات، حيث نرى أن ليس كل تحرك أو حركة يكون ثورة وليس كل حدث سمي بثورة يكون ثورة، وليس كل تغييرأو تحويل يعد نتيجة ثورة، فقد تسمى بعض الإنقلابات التي يقوم بها شخص أو أشخاص سواء من كبار الضباط أو من كبار القادة وأصحاب النفوذ بحركة أو إنقلاب ويسمونها

ثـورة بـل ويـروجُ لهـا عـلى أنها ثـورة شـعبية بـل ومـن أعظـم الثـورات، وذلك مـن أجـل إضفاء الصبغـة الشرعيـة والدعم الشـعبي وتأييـد الأنظمـة الإقليمية والدوليـة وإعـتراف المجالـس الدوليـة ومـا إليها مـن المنظمات.

ومـن رأينـا أيضـاً أن الثـورات الحقيقيـة التـي توفـرت فيهـا شروط الثـورات الشـعبية ليسـت إلا بعـدد الأصابـع في العـصر الحديـث في القـرن المـاضي وعلى مسـتوى العالم، مثل الثورة الجزائرية والمصريـة والليبية وثورة ١٤ أكتوبر١٩٦٧م (في اليمـن) التـي كانـت ضد الإسـتعمار البريطـاني البغيض الـذي إحتل جنوب اليمـن قرنـاً ونحوأربعـة عقـود مـن الزمـن ، والثـورة الإيرانيـة التـي نعتبرهـا ثـورة العـصر الحديـث الإسـلامية ذات المـشروع المتكامـل قيادة ونهجا وشـعب وأهـداف وغايات، وحسـب إطلاعي خـلال زياراتي لإيران فـإن الإمام الخميني قُـدس روحـه وأعوانـه في قيـادت الثـورة صنعوا ثـورة ليسـت فقط سياسـية أو عسـكرية أو إقتصاديـة بـل إنهـم أصَّلوا ثـورة ثقافية إسـلامية حضاريـة في إيران قيـادةً وشـعباً ووعياً متكامـلاً صدقاً وشـجاعةً يحملون روح التضحية والبسـالة وكل مقومـات الصمـود في مواجهة المؤامـرات والتحديات، وهـي خلفية الثورة التـي شـكلت نقطـة تحـول كبـير ومرتكـزاً أساسـياً لمحورالمقاومة لمناهضـة قوى الإسـتعمار والطغيـان بتبنيهـا قضايـا الأمـة ودعـم الحـركات الإسـلامية والحرة في مختلـف المناطـق وعـلى رأسـها حـركات المقاومـة الفلسـطينية ضـد الإحتلال الصهيـوني لأراضي الأمة والمقدسـات.

كيـف لاوقيـادة الثورة الخمينيـة المباركة ومنذ يومها الأول إسـتبدلت السـفارة الإسرائيليـة في طهـران بالسـفارة الفلسـطينية مـا شـكل إزعاجـاً كبـيراً لقـوى الصهيونيـة العالميـة وعلى رأسـها الإدارة الأمريكيـة وأتباعها الأوربيـين وأنظمة الأعـراب أذيـال الخيانـة والعمالات.

بـل أن الإمـام الخميني وأعوانـه أوجدوا دوله ذات أسـس أربـع أي (أركان) شـعب وسـلطة وقيادة وخطـة إسـتراتيجية، وكل موؤسسـة منها ثلاثيـة الأبعاد

يُرى منها جوانب الآخر ودور وعلاقة كلاً منهم بلأخر والقواسم المشتركة والمهام الخاصة والمشتركة بينهم تتم التعاملات والإجراءات التنفيذية بوسائل منظمة وراقية خلال ثلاثة عقود تتجاوز بكثيرما تتشدق بإنجازة الأنظمة الغربية خلال مئاة السنوات ، وهذه أهم العوامل الرئسية للتطور والصمود في مواجهة المؤمرات العالمية وكل التحديات .

وكذا الثورة الفلسطينية والصينية والهندية وماشابهن من حركات التغير والتحركات، لكن بعضها مثل الثورة الفرنسية حولت مسارها وسرعان ما حولت أهدافها ومبادئها الثورية مباشرة إلى مشروع إستعاري عنصري استبدادي قمعي طال الملايين من الأبرياء والثوار الأحرار المناشدين للكرامة والإستقلال والحريات، وأبرز مثال على ذلك ما أحدثه ذلك الاستعار في حق الجزائر والجزائريين من جرائم كبرى تجاوزت أرقام الانتهاكات وكل التجاوزات.

أما النموذج الأمثل للثورات بكل ما لمصطلح الثورة والثورات من معاني ودلالات، فقد تجسد في الثورة الشعبية اليمنية ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م التي قامت بوجهة مغايرة للواقع المفروض في المنطقة والعالم، وذلك من حيث:

١ .تحديد العدوا الاكبر أمريكا واسرائيل ووضوح الرؤية والأهداف والغايات والنهج والشعار والإستمرار فيها وبها وعليها في مختلف مراحلها وما صاحبها من مستجدات وتطورات.

٢ .ما رافق تلك الثورة في كل مراحلها من العناية الربانية والتدخل الإلهي لرجال الثورة وقيادتها حتى حققت من الإنتصارات والإنجازات ما يفوق الخيال والتوقعات.

٣ .الإنطلاق من واقع مبادئ وقيم هوية الأمة بنهج قرآني وقيادة ربانية وأهداف سامية تنسجم مع الآمال والتطلعات الشعبية بإستقلالية تامة عن أي أفكار خارجية مستوردة أو أي إملاءات.

٤ .إعتماد الدعـوة منذ الإنطلاقة عـلى المؤمنين الصادقين والمسـتضعفين والقبائل الأحـرار في مواجهـة الهجـمات وردود الأفعـال في كل مراحلهـا وبنفـس الوتـيرة حتـى نجحـت بـما تعنيـه الكلمة مـن النجاحـات دون حـدوث أي مواجهـات قتاليـة في العاصمـة أو تخريـب أو فوضـات.

٥ .الدعـوة لمناهضـة قوى الإسـتكبار والطغيان العالمي في وقـت وظرف خضعت لذلـك الطغيـان أنظمـة العـالم بـما فيهـا القـوى الكـبرى وقدَّمت لـه فروض الـولاء والطاعات.

٦ .وبخـلاف مـا يقّدم عليـه الثـوار في كثيرمن البلـدان بعد تحقيـق الإنتصار فقد نهجـت قيادتهـا الثورية مبـدأ التسـامح والتصالـح والشراكة مع بقايا الشـلة المهزومـة ومختلـف المكونـات، وبثـت روح الطمأنينـة والأمـن والاسـتقرار وحافظـت على ممتلكات الخاصة والعامة وكل المنشـآت والمؤسسـات، وهذا بعكـس مـا يشتخذ من إجـراءات إحترازيـة بعد نجـاح الثـورات في كثير من شـعوب العالم حيث تتم تصفيات جسـدية وسياسـية وإداريـة وإجتثاث كل مـا يُمثـل السـلطة السـابقة مـن معالم حتـى عـلى مستوى تعطيل الدسـاتير والقوانـين وإسـتئصال المشـاريع القائمـة وإن كانـت أو فيها مـن الإيجابيات.

٧ .مـن معجـزات قيادة الثـورة التي تـدل على عمـق ثقة القيـادة بذاتها وشـعبها تحمـل المسـؤولية في حفـظ الأمـن ومواجهـة العدوان ومـا صاحبـه من فتن وإرتـدادات وإختـلالات أمنيـة دون أن تعلـن حالـة الطـوارئ أو فـرض أي مـن الجبايـات الإضافيـة أو فـرض التجنيـد الإجبـاري أو حتـى الخدمة الوطنيـة عـلى طـلاب الجامعـات، مـع أن هـذه الإجـراءات تفـرض في كثير مـن الـدول حتـى العظمـى في مواجهـة المسـتجدات وأبسـط التحديات.

٨ .إسـتمرارية الحالـة الحربية والظـروف العسـكرية والأمنية مـن الحرب الأولى ٢٠٠٤م وحتـى اليـوم عـلى الرغـم مـن الفـارق الكبـير في الإمكانيـات والأدوات والمعـدات.

٩ .شمولية وعالمية دعوتها إلى الحرية والنهوض والقيام بمواجهة الفسدة والإفساد والظلمة والطغاة متجاوزة الشعوبية والإقليمية بخلاف ما جرت عليه العادة من الدعوات والثورات والتحركات.

١٠ .إنسانيتها المتجسدة في التعامل بمبدأ الإحسان والتسامح حتى مع الأعداء في الجبهات العسكرية والدبلوماسية وملفات الأسرى والعفو العام والسعي إلى السلام ومناصرة قضايا الأمة ومنها القضية الكبرى فلسطين وفي مختلف الملفات.

وماهذه إلا نماذج مختصرة مما يشهد به الواقع مما أنفردت به هذه الثورة المباركة بفضل الله وبحكمة القيادة العليا المتمثلة بعَلم الأمة السيد المجاهد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله ورعاه)، وتفاصيل تلك العناوين تحتاج إلى شروح طويلة لا يسعها إلا كتب ومجلدا، والمستقبل القادم أفضل بل وأبعد مما يتصوره العامة بل وأوسع وأشمل مما قد تستنتجه مراكزالبحوث العالمية والدراسات وهذا لايعني أننا وصلنا إلى الكمال والصفاء والنقاء والخلو من العيوب والغلط والتجاوزات بل إن المراقبين المنصفين الغيورين لديهم عدد من الملاحظات على كثيرمن التحركات الخاطئة وبعض الإجتهادات وخاصةً فيما يخالف مايصدرعن القيادة العليا التي تسببت وتتسبب في كثير من الإرهاصات للثورة والمسيرة والدولة وفشل أو تأخير بعض النجاحات والإنجازات بل إن منها ماتسبب في التراجع من بعض المناطق والإنسحابات.

وكذلك أدت وتؤدي إلى الإرباك لدى الكثير في إتخاذ الرأي والقرار وحسم الأموروتفتح المجال للمغرضين والأعداء للبلبلة والتشكيك في مصداقية القيادة العليا وتشجع الأعداء والخونة والعملاء على مواصلة العدوان والتخريب وقد يكون منها مايتسبب حتى في تأخيرالنصرالحاسم الذي قد دفع المؤمنون الأحرارالمخلصون من الشعب ثمنه بالتضحية بأنهارمن الدماء

الزكيـة وبـكل غـالي ونفيس عـلى كل المستويات.

وأتحفـظ عـلى الدخـول في تفاصيلهـا في هـذا الظرف والزمـن خوفاً مـن أن لا تَلقـى آذان صاغيـة ويسـتفيد منهـا المغرضون على حسـاب المصلحـة العامة وقد يكـون لهـا وقتـاً آخـر مناسـب أو في مؤلـف قـادم مـع أنها قـد تحتـاج إلا مؤلف خـاص بها يتكـون مـن مئـات الصفحات.

ثالثاً: الحركات الفكرية وأثرها في حياة المجتمعات

بـما أن الله سـبحانه وتعـالى لم يخلـق شـيئا عبثاً بل لحكمـة عنده لانعلـم منها إلا ماعلَّمنـا هوعـن طريـق أنبيائـه ورسـله وتنويـر العقول إلى إبتـكار ما تحتـاج إليه المجتمعات.

فـإن الإنسـان في خلقـه وتركيبتـه آيـات وعـبر لمـن يعتـبر قـال تعـالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. والآيـة الكـبرى تتمثـل في تسـخيرالأرض ومـا فيهـا بـل والكـون ومـا فيـه لينفُـذ فيـه الإنسـان بسـلطان العلـم كوسـيلة لبلوغ المـرام والحصـول عـلى مـا ينفـع النـاس ويلبـي الإحتياجـات، والأعظـم مـن ذلـك تزويـده بالعقـل الـذي إذا تـم إسـتخدامه إسـتخداماً سـليماً وخاصـة إذا تنوربالإيـمان والتقـوى فبمشـيئة الله يُقـرِّب البعيـد ويَصنعُ المُسـتحيلات.

والعقـول بذاتهـا تتفاضـل من شـخص لآخر بـإرادة العليـم الخبير ولا تُكتشـف الفـوارق فيهـا إلا مـن خـلال حُسـن التفكـير والتدبـير والإنتـاج في العمـل الذي ينتفـع بـه العامـة والـذات، ومـن أهمهـا الهدايـة إلى الحـق والإحسـان إلى النـاس ولـو بالنُصـح والإرشـاد وتوجيـه العامـة إلى عمـل الخـير وجلـب المصالـح ودفع المضرات.

والحكيم صاحب العقل الكبير والنهج القويم والفكر السليم هو أكثر من يحقق لنفسه ولمجتمعه العزة والحرية والفوز في الدنيا والآخرة بأفضل القياسات والنجاحات. قال تعالى﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾

ومن نتائج العقول الناضجة: التخطيط السليم ووضع الخطط والدراسات والمبادئ والقيم التي تُبنى عليها الحركات الفكرية والثورات وما تؤدي إليه في حياة الناس من التحولات والتغيرات في مختلف المجالات؛ لأن ضمان نجاح أي فكرة أو مشروع أو حركة أو تحرك يحتاج أولاً إلى التفكير بعقل سليم لوضع دراسات مستفيضة لتُشخَّص الواقع ومقومات الحياة فيه وعوامل التحرك وتشخيص المجتمع بتعدد إتجاهاته وإحتياجاته وطبوعه وآماله وطموحاته وقدراته بل وما بقي لديه من هويته وقيمه ومبادئه وأواصر العلاقات، ومن خلال ذلك تحدد آلية وبرامج الإنطلاق نحو إصلاح الحاضر ورسم آفاق المستقبل بوضع خطط وبرامج شاملة تضمن تواصل مراحل التحرك ببعضها وتوزيع الأدوار من خلال رسم مراحل العمل والخطوات حتى الوصول إلى تحقيق الأهداف والغايات.

ويحتاج ذلك إلى الإنطلاق من الأسس والثوابت الراسخة التي لا تهزها عواصف الدهر والحركات الرجعية والإرتدادات، مع الأخذ بعين الإعتبار ما قد يواجه العمل من محاذير وعراقيل ومعوقات، ذلك لأن لكل عمل محب وكاره وكل جيد محسود وكل جديد أو تجديد له أعداء يعارضونه أو يحاربونه وما يترك الشيطان فضيلة إلا إجتهد في التحريض عليها وحتى دعوات الأنبياء والرسل والرسالات، قال تعالى﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾

إلا أن الشيء المهم والمُشجع على شد العزائم وشحذ الهمم والصبر على المكاره هو أن العامة وخاصة الطبقات المحرومة والمغبونة والمظلومة تتطلع

إلى مشاريع التجديد والتغيير وتلتف حولها وتستعد في سبيل نجاحها لتقديم أغلى التضحيات، وخاصة إذا توفرت الثقة لدى العامة او الخاصة في القيادة وما تطرحه من الأفكار وبرامج التغيير من حال إلى حال أفضل بما يتوافق مع ما لدى الجماهير من آمال وطموحات.

وقد سبق أن كتبنا في سياق آخر عن الثورات الشعبية التي تعتبر امتداداً للدعوات النبوية بما تضمنته الكتب السماوية والرسالات، وسنحاول في هذا المحور أن نتناول مسؤولية ودور النُخب ومنهم الفئة الفكرية من العلماء والمثقفين والأكاديميين في قيادة التغيير في حياة المجتمعات إلى الأفضل أوعلى الأقل ما يحتاج إليه الوضع من إصلاحات، يتم في ظلالها التحرك نحو تنمية الوعي المجتمعي والصحوة الشاملة وتطوير المفاهيم وتبنّي أهل المواهب والخبرات والقدرات، مع زرع حُب الفداء والإستبسال في سبيل تحقيق التقدم والتطور والرُقي كأداءٍ للواجب مهما كانت المخاوف والمخاطر والعراقيل والتحديات.

ومن المهم أن تكون الهبَّة أو التحرك إلى أي تغيير أوتطوير بناءً على توعية المجتمع لصحوتهِ وتهيئته للإنتقال من حال إلى حال أفضل ومايحتاجه ذلك من جهود قائمة على تصورات وطرق علمية وخطط مدروسة تتشارك فيها مختلف الفئات والمكونات والشخصيات الإعتبارية المتضررة أوبعضها من الحال المفروض والتي ستستفيد من نتيجة التغييرات والتحولات.

مع أن من الممكن أن يبدأ بالفكرة أوالدعوة مجموعة أشخاص أو حتى شخص قوي الإرادة إما عالم أو مدير لدار علم أومؤسسة تعليمية أو مفكرأوحكيم مؤمن ذو خبرة يحمل هم الناس بنظرة بعيدة وثاقبة تتوافق مع ما يحمله المجتمع من طموحات وتطلعات، أومجموعة من أهل الغيرة والشهامة ممن يخافون عواقب السكوت والطامعين في الحرية والكرامة والتخلص من الفساد والإفساد والظلمة والطغات.

وهـذا يعنـي أنـه لا يجوز تكبيـل الأفـكار والخطـوات والتحـركات الفرديـة والإنفراديـة حتـى يُجمـع النـاس عـلى الفكـرة أو البـدء في المغامـرات، فـما عـلى البـادئ إلا الإنطـلاق وكسر الحواجـز والباقـي عـلى الله ومـا شـاء الله كان ومـا لم يشـأ لم يكـن ولله عاقبـة الأمـور سـواء بالإجمـاع أو بالإنفـراد وعـلى أي مـن الحـالات.

وحـين فضلـت أن تكـون الإنطلاقـة عـلى أُسـس صحيحـة وسـليمة ومـن أرضيـة صلبـة ولتوضيـح ذلـك بإختصـار وحسـب رأيـي: أنـما وافـق النهـج الربـاني وطابـق المصالـح العامـة وطموحـات المجتمعـات لهـو الخـط الصحيح الـذي حثَّنـا الله سـبحانه وتعـالى عـلى القيـام بـه والبـذل في ذلـك السـبيل كل الجهـود والإمكانيـات.

وحتـى وإن تعثَّرت الإنطلاقة في نقطة معينـة أو تعرضت لهجمة إرتدادية تعيق تقدمهـا نحـو تحقيق أهدافهـا والغايـات؛ فإنها قد تبقـى رؤية راسـخة ومتجذرة في وجـدان مـن قـام بهـا أو شـارك فيهـا أو حتى من يقـرأ عنهـا وتعاد الكـرَّة تلو الكـرّة حتـى تنجـح ولو بعد حـين من السـنوات، مثال ذلـك الثـورات التي قام بهـا الحسـين وعـلي وزيد ومـن تلاهم إلى حسـين العصر التي سـجلت وتسـجل الإنجـازات والإعجـازات، بـل أنها سـتحقق مـا لا يتوقعـه العامّيـون ليس فقط عـلى رقعـة الوطن والإقليم بـل وإلى أبعد المسـافات.

أمـا في عصرنا الحديث وقد بُنيت صروح العلم كمنشـآت عامة وخاصة ومدعومة من مختلف الأنظمة والمكونات، والتي قد يتم الإعتماد عليها أو إسـتغلال دورها سَـلباً لصالح مشـاريع الظلمـة أو تطبيق نظريـات التضليـل والضـلالات، إلا إذا وُجِّهت توجيهـاً صحيحـاً وفي طريق الحق وعلى أسـس علمية وحسـن إدارة فسـتكون حرباً على الفسـاد والمفسـدين والطغاة، حيـث أن الناس قد إعتـادوا أن تبدأ أكثر التحركات والإحتجاجـات أو المظاهرات أو الحركات التحريريـة أو المطلَبية من أحرمِ الجامعات أو دُور العبـادات وبقيـادات نخبوية مـن أهل الفكر والمرجعيات، فيكـونَ لها صداها

عند المجتمع وطريقها على الأقل إلى عقول المُثقفين الذين يُعتبرون أكثر فهماً ووعيا وإدراكاً لتحمل المسؤوليات، وكذا من يشعرون بالغُبن والحرمان وهم من تقوم على جهودهم الحركات والثورات.

ومن المهام الأساسية التي تقع على عاتق هذه النخب توعية المجتمع بأهمية التحرك المجتمعي نحو التغيير إلى الأفضل بما يلبي الإحتياجات والطموحات، وخاصة إذا كانت غايات الطلاب والمُعلمين سامية فوق مجرد الحصول على الشهادة أو الوظيفة أو المنصب أو السمعة والمفاخرات، وذلك حتى يكونوا عناصر فاعلة في حياتهم ومن ثم تطوير مفاهيم الأفراد والمجتمعات، ويعملون بعلمهم للبناء والتنمية الوطنية وخدمة الوطن والأمة في مختلف المجالات والأحوال والحالات.

مع التنبيه إلى أنه لا ينبغي الإستهانة بتحرك أي شخص أو الإستغناء عن أي فئة أو شريحة مهما كان ضعف قوتها وشِحَّة الإمكانيات، فقد يجعل الله في بعض خلقه أسرارا لم تكن فيمن يُعَول عليهم وتركزعليهم الأنظار وتُحسب لهم الحسابات.

فعند تنفيذ أي فكرة أو مشروع لابد من تفعيل الجميع ما أمكن ليقوم كلاً بدوره وواجبه في إطار التكامل والشراكات، حيث لا يستطيع أحد أن يقوم بدور الآخرين والإنفراد بتحمل كل المسؤوليات، قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. وما تضافر في حمله الرجال خفَّ وأحتمل وما تفرقوا عن شيء إلا جار وثقل بل وعجزوا عن مواجهة أبسط المشاكل والتحديات.

وللعلم أن لكل إنسان قوة تنفع هنا أوهناك إذا لم تُستغل في طريق الحق والخير ضد الباطل و الشر فقد يستغلها أهل الباطل في طريق الغلط لخدمة الظلمة والطغاة. وكما قال السيد الشهيد القائد - رضوان الله عليه-فيما معناه -وإن أضفنا إليه-: من لم يعمل على تسخير نفسه وإمكانياته في الإتجاه

الصحيح فسيُستدرجُ شيئا فشيئا من قبل شياطين الجن والإنس حتى يرى نفسه يوماً عائم وغارق في الباطل بل ومن خدامه وأتباعه ومقدماً له الدعم والخدمات.

حتى وإن ادَّعى بعضهم الحذق والحياد -وإن كان صادق في ذلك- فمعناه إلتزام الصمت وهو السكوت على الباطل ما يُعتبرُ خذلانٌ للحق وأهله لصالح أهل الباطل ودعاة التضليل والمغالطات، وحتى سكوت أهل الحق عن حقهم بدعوى الصبر على المحن أو إحتساب الأجر ممّا يؤدي إلى ظهور الباطل على حساب الحق فيكونوا هم والساكتون معهم شركاء في الإثم والعذاب في الآخرة وتلحق بهم في الدنيا الذلة والمهانات.

ذلك أن سكوت أهل الحق يُمكِّن أهل الباطل من الظهور والسيطرة على مقاليد الأمور فيكون الساكتون عن الحق شركاء فيما يحدث من ظلم وتعديات، وكما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: حينما سكت أهل الحق ظن أهل الباطل أن الحق قد مات، لكن الساكتون على الباطل هم الأموات.

ومن الأخطاء الفادحة من بعض المثقفين وحملة العلم والمعرفة ممن هم أهل شهادات أكاديمية أو إجازات علمية تكون في ترك الحبال تُلقى على غواربها والناس تتبع أهواءها وتلهث وراء الشهوات والرغبات، ليتصطادهم أدوات الترويج للشر والباطل وتأطيرهم في مشاريع تخدم أعداء الأمة والدين والإنسانية ويُستخدمون لتنفيذ المآرب الخبيثة والمؤامرات.

وعندما أقول: أن فئة العلم والعلماء والعُقلاء والحكماء تقع عليهم مسؤولية الحفاظ على المجتمع وتحصينه وتوجيهه بل وتفعيله وتسييره في الطريق الصحيح التي يصل منها إلى العز في الدنيا وفي الآخرة إلى أعلى الدرجات، فذلك ليس من باب المبالغه والمزايدات، ولكن لقناعتي بما تتمتعُ به هذه

الشريحة الراقية من علوم ومعارف ومنها ما يهدي إلى معرفة الله وقدرته ونعمه وأوامره وحدوده ونواهيه وطُرق الخير ووسائل النجاة، وكذا معرفتهم بتاريخ الأمم السابقة وتجاربها في الحركات والثورات، وما نجح منها ومالم ينجح وما يَصْلُح للبناء عليه أو الاستفادة منه فيما يخدم المجتمع ويساعد في نجاح التحركات.

يعني معرفة الحاضر وواقع الناس وما يدور حولنا ومن معنا أو علينا والأخطار المحدقة والتحديات، وكذا ما نحتاج إليه من الإصلاح أو التغيير والخطط والوسائل اللازمة والمناسبة لتهيئة المجتمع وإعداده لمواجهة المكايد والمؤامرات، ومن حيث أن المُعلمين وطلابهم الخريجين على أيديهم يُعتبرون الثُلة أو النُخبة الواعية الذين يستطيعون قيادة وتوجيه العامة إما إلى الخير والنجاة أو إلى الشر والمُهلكات.

وهذا مايعني الشعوب والمجتمعات اللتي لم يقام فيها حتى الآن حركات أو مشاريع تحرك مقاومة بارزة وناجحة وتحتاج هذه النخّب وضع الأُسُس والمعايير اللتي أشرنا اليها أنفاً للتحرك ووضع الخطط والبرامج للمشاريع الثورية والمعاييراللتي تحقق لها النجاحات.

أما الوضع القائم في بلدان محور المقاومة خاصةً يمن الثورة فقد وصلنا بفضل الله إلى مستوى متقدم فاق تصورات المراقبين بل حققنا مكتسبات وإنجازات عظيمة بل وإعجازات وماعلى النخب العلمية والأكادمية المشار إليها سابقاً إلا الإلتفاف حول قيادة الثورة وترسيخ وعي المجتمع بالمفاهيم الثورية والتحررية وتطوير الأساليب والنُظم بما يعاصر المستجدات والتطورات.

بالعودة إلاعامة الشعوب اللتي تحتاج إلى تحركات بدائية للحلق بركب التغيير بما تعنيه الحركات والثورات أما الحركات والثورات العفوية أوالعبثية ودعوات

التغيير التي تكون تلبية لمطالب عشوائية لمجتمع ضال ومحتار يفتقرُ إلى قيادات حكيمة مخلصة وأمينة تقوده إلى الخلاص من الأوضاع السيِّئة ومن سيطرة الظلمة إلى الإستقلال ونيل الحريات، فقد ينقاد إليها المجتمع إلى التغيير من الحال المأساوي إلى أي حال وتحت أي من الشعارات أو النظريات أو أي من المُسميات، وذلك بدلاً من الإنتظار في محطات الفساد والظلم والمجاعات، وهو ما يشبه حالة المُجرمين في عَرَصَات القيامة حينما يسأمون من الإنتظار في مواقف الحساب أوقات طويلة فيقولون: يا رب عجَّل بخروجنا من هذا الحال ولو إلى النار بأي من الحالات، فيستغل هذه الحالة أهل الأفكار الشاذة الضالة المُضلة لدعوة العامة إلى مشاريع التضليل والدجل والزيف والكُذُّبات، وهذا ما يعني أن المجتمع يحتاج إلى نُخبٍ صالحة وقيادات حكيمة توجهه وتقوده في الطريق الصحيح بعيدا عن المزايدات.

ففي بعض الأحيان يستجيب الناس لدعوات التضليل وتحصل على زخم وهيلمة وتجتاح كثيراً من البلدان وتُسقط أنظمة قد أينعت وفي ظلها يتحرك المتنطعون والخبراء في الفساد والإفساد وتزييف الحقائق مستغلين ذلك الزخم الثوري فيعتلون المناصب الهامة ويتصدرون المواقف ويستغلون كل موارد البلاد وينفردون بالرأي وإتخاذ القرارات.

فيتحولون إلى عصابات يعتبرون أنفسهم نخبة المجتمع وهم من حقق النصر ولم تتم بغيرهم أي نجاحات، ويعتبرونها ملكاً لهم بالتمكين الإلهي أو من باب منح بعضهم البعض عطايا ومكافآت، ويتَّبِعهم كثيراً من العامة ويصفقون لهم ويدافعون عنهم بكل ما لديهم من الإمكانيات، حتى يحسبون أنهم في طريق الصح والمسار الصحيح مع أن الكثير من أعمالهم غير سديدة لاترتقي إلى مستوى تلبية متطلبات الشعوب الثائرة ومالديها من آمال وطموحات.

لكنها في الأخيرعندما تزول الأسباب وتظهرالحقائق وتنكشف سوءاتهم

يستفيق الناس ويسعون من جديد إلى التغيير ويقذفون بأولئك إلى مزابل التاريخ ممقوتين مذمومين يحملون معهم الحسرة والذلة والمهانات، خاسرين الدنيا وفي الآخرة تنتظرهم ومن تبعهم أشدُّ العقوبات، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

وما يؤسفنا هو أن كثيراً من ضحايا هذه الحركات الشاذة هم من أبناء الأمة المحمدية الذين يرمون وراء ظهورهم أعظم الدعوات النبوية وأكرم الرسالات الربانية والكتب السماوية التي إستجاب لها ونصرها وجرَّبها أسلافنا أنصار الله بقيادة خير خلق الله ودانت بها شعوب القياصرة وخضع لها الجبابرة في معظم القارات.

لكن هم من فضَّلوا التيه خلف نظريات التضليل والإلحاد والمغالطة التي يختلقها من يسموَّنهم بالسياسيين والمفكرين والزعامات، وما تلك إلا طريقاً يتخذونها للتملص من الواجب الديني والوطني جُبناً وطمعاً وتلبية للأهواء والرغبات، من أجل الوصول إلى المناصب والمفاخرة وحُطام الدنيا على حساب الآخرة تستراً بالشعارات الزائفة ومختلف الدعوات.

مع أني أرى أن من أسباب التيه والضلال أن الكثير من الباحثين عن العلم والمعرفة يسعون إلى ذلك من غير طريقه ويشربون العلم من غير منابعه الصافية ويستمعون إلى النصح والإرشادات من غير أهلها ويسترشدون إلى الحاضر والمستقبل عن طريق أهل الغوى والضلالات؛ وتكون النتيجة المشاركة في إضلال وإغواء المجتمع بدءً بالترفع عن العامة إلى الخاصة الضالة المُضلة، فيتنافسون في صنع الخداع والمغالطات، فحينما لا يجدون مجالات ومكاسب مع الأنظمة الحاكمة ينتقلون إلى المشاريع الوهمية والمأجورة من الخارج بإسم حركات الحقوق والحُريات،ثم يتبنون تخريب العقول والأفكار بإسم الإصلاح والمصلحة العامة والمعارضات، وهم في الحقيقة مجرد أدوات تنفيذية لمخططات أعداء الأمة والمؤامرات، وإذا تمكّنوا لا يُراعون فيمن

يخالفهم أو حتى من يؤيدهم أخوّة أو صُحب ولا قرابات، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ولا يشفقون عليهم من جوع ولا وجع ولا علاّت.

وهؤلاء هم الضالة المضلة الذين يحسبهم بعض العامة أنهم أهل الإيمان والحكمة والخِبْرة وأنهم قادات الحركات وزعماء الثورات، وهم من قال الله عز وجل فيهم: ﴿وإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾.

أكررالتنبيه إلى النخبة أهل العقول النيِّرة والأفكار المستنيرة أهل العلم والعلوم المتطورة والخبرات، بأن الله قد حمَّلهم مسؤولية إصلاح ما دمره المفسدون والطغاة ضمن مشاريع الضلالات، وأي فراغ يتركونه سيكون منه فرصة سانحة لأهل الباطل لملئه وتجديد أجندات الظلم وزرع الفتن والفوضات، أو التفكير في موضات جديدة من المشاريع الظلامية أو مَكْيَجَة المشاريع القديمة وتعديل الشعارات. فيحصل الإرتباك والتردد عند الأغلبية ويتيهون بين هوامش القديم والجديد ويصطاد منها من يصطاد وقد تظهر وجوه غير مألوفة يُصغي إليها أهل العقول الخفيفة وأهل السفاهات، والنتيجة تكون تجديد المجدد وتجريب المُجرَّب وتخريب المخرب وتقسيم المُقسم والقضاء على ما تبقى من المبادئ والقيم أو أي هوامش في الجوانب الإقتصادية والسياسية والإدارية وفي مختلف المؤسسات والمجالات.

فيضطر أهل الغيرة والإخلاص للتحرك وفعل ورد فعل وحركة ضد حركة وثورة على ثورة لتصحيح مفاهيم أو تطبيق أهداف الثورة وهات يا مُسميات ومتاهات بين مختلف الحركات والنظريات.

وأرى أن من أسباب ذلك الضياع هو عدم إجماع النُخب والعقلاء على قيادة موحدة أو عدم وجود إدارة محكمة وإستراتيجية عامة وقوانين عادلة تحكم الأداء وتقطع الطريق على المتربصين وتضبط التجاوزات. فيبقى الخللُ

قائما والمجالُ مفتوحا ومُهيَّأً للمتربصين ومن بقي في أنفسهم طمع أو في قلوبهم مرض أو في عقولهم زيغ تميل بهم إلى أعمال تزعزع الأمن والإستقرار وإستمرار الأوضاع بطابع الشلل والفوضات.

وأكثر المسؤولية في ذلك يتحملها -كما أشرنا سابقاً- أهل المناصب العليا والنُخب والمثقفين حملة العلم بصفتهم ورثة الأنبياء وهم أكثر من يتحملون المسؤوليات.

وعندما نتحدث عن طبقة العلماء والمثقفين فلا نعني فقط العلماء في الحديث أوفن الكلام والخطابات، أو من يحفظون الكثير من الكتب أو يعلمون في الأحكام أو في التجويد أو التلحين بالسبع القراءات. والثقافة لا تعني فقط إتقان فن الحوار أو الجدال أو طريقة الإبداع في فلسفة الأمور وتحوير وتحويل معانيها أو مقاصدها من حالة إلى أخرى أو إختراع أساليب التدريس والدراسات، أو كيفية شرح المناهج وتدريس الطلاب في المدارس والكليات أو ترتيب الحلقات.

بل أفضل العلم هو في المقام الأول الموصل إلى معرفة الله وما أعده للقائمين الصادقين من جزاءات وللقاعدين والمجاملين الساكتين على الباطل من عقوبات؛ وكذا معرفة حدوده وأوامره ونواهيه والوقوف عليها والعمل بها وإشاد العامة إلى طريق الصواب ولخير وإتباع الحق وأهله ومقاومة الباطل وحزبة بها عملاً بما جاء في محكم الآيات.

وأي ثقافة تخلو من الإيمان بمبدأ الجهاد والإستشهاد كأساس للإنطلاق لصنع الحاضر والمستقبل وبناء حياة على أساس من العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، فماهي إلا ثقافة دنيوية فارغة من الأسس والمعايير التي بها وعليها تتحقق آمال وطموحات الشعوب ومختلف التطلعات.

ومن الموجبات الأساسية على النخب تثقيف العامة وتوجيههم فيما يدل

على فعل الخير والطريق التي تضمن الحقوق وتلزم بالواجبات، وكذا وضع المناهج أو تصحيحها التي تهدي إلى الصراط المستقيم وخدمة الدين والمجتمع ودفع المنكر والبغي والظلم والفساد أول بأول بدون تأجيل بإقامة الحق والعدل وهذا هو العلم النافع الذي يستنفع منه الإنسان وينفع الناس بل ويمنع الوقوع في الأضرار والمهلكات، وأيضاً ما يكون في جوانب الإبداع والتطوير والإختراع والإنتاج في مختلف المجالات الإدارية والتنموية والزراعية والإقتصادية والعُرْفية والفكرية والشرعية والإجتماعية والقانونية والتنظيمية والعسكرية وفي كل المجالات.

وكل هذا علم وعلوم تُكوِّنُ في مجموعها ثقافة عامة تستطيع القيادة الصالحة الواعية توجيهها كأساس لإطلاق برامج تنموية عامة توصل إلى التقدم والرقي والتطورعلى كل المستويات.

وفي حقيقة الأمر فإن الكثير من نخب المجتمع لا يخلو من شيء منها وإن كان بتفاوت النسب والدرجات، وقد لا ينقص الكثير من هؤلاء إلا إمتلاك الإمكانيات المادية أو الإسناد المعنوي أو ما يحتاج إليه من التقنيات، حينما لم يكن هناك سلطة وطنية ذات مؤسسات إنتاجية ورقابية وإقتصادية تشجع على الإختراع والإنتاج وتقديم ما يلزم من الرعاية والدعم والمُحفزات.

مع أن من ضرورات الحياة أن يكون للسلطة إستراتيجية عامة تشمل كل الجوانب وفي مقدمتها الجانب العلمي والثقافي وتطوير المهارات والخبرات، وهذا لايتحقق إلا في حال وجود صحوة شعبية وحركة ثقافية تقتدي بالنخبة الواعية وضمن مشروع موحد متكامل بقيادة حكيمة تجعل مصلحة الوطن والأمة فوق كل الإعتبارات، وكذا قيادات سياسية مؤمنة نقية تخاف الله فيما ظهر وبطن يكون همها تحقيق العدل بين الناس والمساواة، وتستمد رأيها وقراراتها من العُقلاء والحُكماء والخُبراء في رسم السياسات الصحيحة وتطوير البرامج وتحسين أداء منظومة الإدارة التنفيذية وكل السلطات.

وعندما نتطرقُ للسياسة أو السياسات ضمن أي مقطع أو جملة في هذا المؤلَّف؛ فلا نعني التسيُّس الذي أصبح مذهباً وثقافة عند الكثير من أهل اللَّفِ والدوران والكذب والخداع والمغالطات، لكننا نعني بالسياسة التي توجه بها السلطة العليا في وضع إستراتيجيات عامة وشاملة بحسب الأسس والمعايير التي تبنى عليها الدول الحديثة وتدفع الجميع للمشاركة في بناء الشعوب والأوطان على أسس تحقيق التقدم والتنمية المستدامة والعدل والمساوات.

وبالمعنى الأدق فإن السياسة هي إحكام وإتقان الأداء في إدارة شؤون المجتمع حسب الخطط والبرامج التنفيذية والدراسات، ونيل ثقة الناس وسد الفراغ وقطع الطريق أمام المغرضين والأعداء وسد أي خلل يوقع الخلاف بين المجتمع أو بين القواعد والقيادات، وذلك ما تعنيه لدينا الحكمة والسياسة المفيدة، وفقاً لقاعدة وضع الشيء في محلة وإختيار من كل شيء أفضله وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم التجاوز في كل الشؤون الخاصة والعامة ووضع مقياس التفاضل بين الناس على أساس تقوى الله والإخلاص في خدمة خلق الله وأداء الواجب كلاً فيما يوكل إليه من مهام وإختصاصات.

وليس الشخص السياسي الحكيم والمُحنَك هو من يستطيع التعامل بالمكر والخداع واللف والدوران والتحايلات؛ بل هو من يستطيع أن يملك الصبر والتسامح والحكمة في التعامل مع القريب والبعيد والمُحب والكاره وجرأة الصدق والنصيحة والمصارحة ليستطيع التغلب على نزعات الشيطان ودسائس المنافقين وردع الحُساد ومواجهة المؤامرات والمخاطر والتحديات، وكذا كسب مودة محيطه من الأصحاب والأنصار وعدم ترك أي مجال للمُتربصين للحصول على إعجاب المحايدين وقطع السُبل أمام الحاسدين وأهل الإغراضيَّات.

وقد نجد هنالك إختلاف في وجهات النظر حول تشخيص مشكلة الأمة قيادة أو أفراد أو مجتمعات، حيث يرى البعض أنها كبرى بل وعصيَّة في

إستعادة مجدها وعزتها ومكانتها بين الأمم دونما الإستعانة بالخارج وجلب التدخلات؛ لكن الرأي الصائب ليس هنالك مشكلة فذلك لا يحتاج منا إلا التوجه بإخلاص وصدق مع الله وخلقه والتوكل عليه والثقة بالذات وتطوير القدرات والإمكانيات، من خلال الدراسات والبحوث العلمية لتطويرالمعارف ووسائل الإنتاج لمنافسة الآخرين ومواكبة المستجدات، وتطويق التحديات ، وبما يحقق الإكتفاء الذاتي ليتسنى لنا التحرك بعقلية مستقلة وبرامج هادفة تخدم الوطن والأمة نثْبت من خلالها أننا قادرون على قيادة الأمة إلى بر الأمان بعيداً عن طرق العمالة والتبعيات.

ومن سياسة الحكماء والإداره الحكيمة القدرة على إمتصاص المؤامرات والتحديات وتحويلها إلى فرص يتحقق منها منافع ومكتسبات.

وذلك ما يجب أن نسعى إليه وهو العمل على تصحيح الحاضر وتخليصه من رواسب الماضي ومعرفة أخطاء من سبق ووضع إستراتيجية عامة تبنى عليها دولة القانون والمؤسسات.

وبذلك يتحقق للأمة العز والإباء في الدنيا وتوريث المجد للأجيال القادمة ولتبقى تلك الأسس راسخة في الوجدان والضمائر عبر الأجيال لتواصل عليها مسيرة البناء والتنمية وفق الاحتياجات وبحسب الإمكانيات.

مع إشتراط القيام في مواجهة الباطل والوقوف بصف الحق والمحقين والقناعة بتقديم مايحتاج ذلك القيام من جهود وخسائرمع لزوم البحث عن القيادات المؤهلة من أعلام الهدى التي لاتنجح أي حركة أو تحرك بدونهم ولابطريقة مضادة أو بقيادة تنسب العداء لهم لأن الله ربط عزة الأمة وإبائها ونجاحها ونجاتها برسول الله وآل بيته بوصفهم أئمة الحق سفينة النجات.

***

رابعاً: مقَوّمات النصر وتحقيق الغايات

وبالعـودة إلا الوضـع الداخلي اليمنـي القائم في ظل غطرسـة وعربدة العدوان الـذي أظهـر الناس عـلى حقائقهـم من مختلـف الشرائـح والأصنـاف والفئات، وكذلـك مـا يمكـن أن نعتبرها أسـس ومعايـير ونصائـح وإرشـادات تقودنا إلى إكـمال المسـار وتحقيق النصر الحاسـم والأهداف السـامية والغايـات، أخاطبُ بها الجهـات الرسـمية وغـير الرسـمية بـل ومختلف مكونـات وشرائـح المجتمع وفي المقدمـة المشـائخ والحُكـماء والعقلاء والناشـطين والوجهاء من أبنـاء يمن الإيمان والحكمة والبأس والشـدات، فأقـــول:

إنـه لمـن المؤسـف أن يصـل العـدوان إلى تدمـير معظم مقومـات الحيـاة وإبادة مـن يسـتطيع الوصول إليـه من الأبريـاء وهتك الأعـراض والحُرمـات وضرب حصـار مطبـق ليبيـد بـه الملايـين مـن شـعبنا اليمنـي الحـر وذلـك عـلى أيـدي المنافقـين مـن الأعراب ومواليهـم المأجوريـن والمرتزقة بالدراهـم والدولارات، ومـع هـذا كلـه وإن لم يكـن أمامهم حسـاب ولاعقـاب ولاجنة ولانـار فإنه من العـار والعيـب فيمـن يبقـى بين صفوفنا مـن يَصْغـون إلى دعايات أهـل الضلال مـن المنافقـين المُضلِّـين لصالـح المُعتدين الطغـاة، وينسـجمون مع برامـج الخونة والعُمـلاء ولـو حتـى بالسـكوت والقعـود عن القيـام بـما عليهم مـن واجبات.

مـع أن مـن المفـترض أن يكون قد أخـذ الكل الـدروس والعبر وعرفـوا العدو ومـاكان يبيّت لليمن واليمنيـين من العداء والحقد والبغضـاء من خلال العدوان وهمجيتـه ومـا تخللـه من الأحـداث الجِسام بـما لم يشـهده اليمـن في تاريخية على امتـداد آلاف السـنوات، وأن نجتمـع ونلتـف حول ثورتنـا وقيادتنـا وأن نكثف جهودنـا ونوحِّـد رأينـا ونجمـع أغرامنـا في دعـم الجبهـات لمواجهـة الغـزاة كما جـرت عليه الأسـلاف والأعـراف والعادات.

وأن ننبـذ خلافاتنـا ونوحـد صفنـا ونجمـع كلمتنـا ورؤيتنـا ونُطهـر ذاتنـا من شـوائب النفاق والحسـد وحـب الدنيا وعوامل الفُرقة والإنقسـامات؛ لنسـتطيع تحويـل المظلمـة والتحديـات إلى مكاسـب ونجاحـات وننتصر لديننـا ووطننـا

ومبادئنا وقيمنا التي يريد العدوان القضاء عليها كما أشار إلى ذلك قائد الثورة –حفظه الله –في قوله: إن صمودنا اليوم هو تعبير عن إيماننا وتجسيد لمبادئنا حيث إن مشكلة تحالف العدوان معنا تكمن في تمسكنا بهذه المبادئ والقيم وسَيْرنا في طريق العزة والكرامة والحريات، وقد عمل الأعداء على القضاء على هويتنا الإيمانية والقَبْيَلة من خلال عصابات الحكم العميلة السابقة من قبل العدوان بعشرات السنوات، فقد باتت الأهداف والمواقف والمسارات اليوم أكثر وضوحاً وجلاءً وصارت الطرق التي تسير عليها الجميع بينة وجلية لا غبش فيها ولا غبار عليها ولا غشاوات.

وفي الحقيقة فإن الإنسان يستطيع أن يكتشف الطريق الصحيح الذي يهديه للحق ويجد النور ولو على أبعد المسافات، وحامل العقل السليم سيجد في أي طريق يسلكها علامات يستدل بها على الوجهه إما على المعرفة والنور إلى بر الأمان أو في الجهل والظلام إلى المتاهات.

أما في الطريق التي سلكناها سبع سنوات في ظل العدوان الهمجي الغاشم سبقها عشرات السنين من الهيمنة والخضوع والخنوع للمشروع الأجنبي بطرق مباشرة وغير مباشرة من خلال قيادة الأنظمة أو سلطات السفارات والإستخبارات، وما صَاحَب ذلك من الظلم والبطش والخيانة والعمالة وتسليم سيادة اليمن وقرارها وأسلحتها الدفاعية المتواضعة وبرها وبحرها وإخضاعها لسيطرة الأعداء والعبث بما فيها من الثروات والمقدرات والخيرات وبإجراءات دنيئة وفاضحة وبكل وقاحة حتيبالتصوير و التوثيق تفاخراً بما يقدمون عليه من أفضح الخيانات والعمالات، فما بقي بعد كل ذلك من أي غموض أو إلتباسات أو مجال للإجتهاد بإيجاد الذرائع والمبررات لمواصلة الولاء لهم أو الإرتباط بمشروعهم المعيب بأساليب وتلطيخ الوجوه بما حملوه معهم أو ما خلفوه ورائهم من أخطاء ومعورات يستحقون بها اللعنات.

وبات من السهل جداً التمييز ما بين الفريقين ولو على الأقل من ظاهر الأمور فيما يستخدمه كل فريق من شعارات الولاء والبراءات.

ومن الواضح أن فريق الحق الذي شعاره الله أكبر الموت لأمريكا وإسرائيل

واللعنة على اليهود والنصر للإسلام هو أوضح من الشمس في وسط النهار لا يجحدها حتى عميان النظر إلا من عميت بصائرهم مع أبصارهم وفقدوا الإيمان والحكمة فتاهوا في الضلالات، وذلك هو خط المقاومة والجهاد الذي يدعو إلى الحُرية والكرامة ومحاربة الظلم والفساد والإفساد ومواجهة المحتلين والغزاة، نهجه القرآن ومبادئه العفو والصفح يدعو إلى العودة إلى الله وإلى الوحدة والألفة وجمع الرأي والكلمة في مواجهة الخطر الأجنبي والتحدي الأكبر المتمثل في أطماع أمريكا وإسرائيل في الإستمرار والتوسع في إحتلال أراضي الأمة والمقدسات.

فهل يستوي هذا الفريق أو يتشابه مع ذلك الذي هو رأس الفسق والظلم والطغيان والفساد والإفساد الظالم المعتدي المُحتل ومن يدور في فلكه من الأعراب أهل الخيانات والعمالات المهرولين نحو اليهود وإبرام الصفعات (الصفقات) والتطبيع والتحالفات.

وهل يبقى حجة أو حتَّى ذريعة لمن يُطبِّلون لهم أو يتخابرون معهم أو مع إستخباراتهم أو يعملون على تشجيعهم ومن يدَّعون الحياد والإنتظار حتى تتضح الأمور وكأنها لم تتبين خلال ما مضى من عقود وخلال العدوان البربري الغاشم الذي تجاوز كل مبادئ وقيم الإنسانية وحتى أعراف وقوانين الحروب التي يقف عندها الآخرون أثناء الموجهات والنزاعات.

ومن رائي ان هؤلاء الذين لم يفرقوا بين فريقي الحق والباطل هم من يغالطون أنفسهم ويبنون حاضرهم ومستقبلهم على الأوهام كلاحقٍ بعد السراب كلَّما قرب منه لم يجده شيئا ولم يقتنع ويظلُّ لاحقاً لاهثاً لا يجد ماءً ولم يهتدي إلى سبيل للخروج من دوامة التيه والمتاهات.

وحتى حينما يرون أقوامهم وبني جلدتهم يتضورون جوعاً ويرون أشلاءهم قطعاً متناثرة بين الخراب نتيجة الهمجية العدوانية ويبقى شعارهم شكرا سلمان شكراً ترامب شكراً للتحالف الأعرابي على إستخدام الأسلحة التدميرية والمحرمة وكأنها إلا منحاً من المُكرمَات والمساعدات.

ومع هذا كله فهم يعرفون أننا في الجانب الوطني الثوري المقاوم قد أصبنا الفطرة وإخترنا الطريق الصحيح الذي فيه نجاحنا وعزنا ونصرنا وفوزنا في الدنيا والآخرة في كل المجالات.

وقد عرفوا أن الله قد وضع فينا مقومات النصر من الإيمان والقناعة وقوة الإرادة والجلد والبأس والشدة والصبر في مواصلة الصمود ومواجهة كل التحديات، وان الله قد أسبغ علينا النعم وأهمها الهداية والتمييز بين طريق الحق وطريق الباطل والمغالطات.

ومن أهم الآيات البينات تلك التي يرونها وتشاهد في ميادين العمل والجهاد حيث تجلَّت حكمة الله في شبابنا الأبطال حين يتوجهون بكامل الرغبة لجبهات الجهاد ويجعلون من الضعف قوة بِتَصدِّيهم للمعدات القتالية الثقيلة والمتطورة بأبسط الإمكانيات، يواجه الواحد منا أوعدد من الأفراد ببندقيته مجموعة منهم مجهزة بأحدث الأسلحة الغربية والشرقية وأضخم وأحدث القاذفات والمدرعات والدبابات والمتفجرات.

وكذلك عندما يواجه الرجل المجاهد حتى وإن لم يكن سلاحه إلاّ الحجارة فيتغلب على المجموعة من الدواعش والمرتزقة المدججين بالسلاح، كما هو واضح في المشاهد الموثقة بالصوت والصورة فتلك من المعجزات بل ومن أكبر الآيات البيِّنات.

وكذلك تحرك المجاهدين في ساحات الوغى مكشوفين أمام آلات الإستكشاف الحديثة وآلات التدمير البرية والبارجات والطائرات، غير مبالين بكل ذلك بل ويحققون ضدها وعليها الكثير من الإعجازات والإنتصارات وكذا ما وصلت إليه عقول المتقنين من صناعة الأسلحة التي تخطت وتعدت صناعات الغرب ووصلت لأهدافها بدقة وكانت المضادات المجهزة لتصديها في نوم وسبات.

وكل ذلك ومافيه دلائل قاطعة وبراهين واضحة بل وآيات بينة أن الله معنا وبعنايته يحيطنا وبقوته يدعمنا وبعلمه وإرادته يسيرنا وبحكمةٍ أختارنا للتكليف للقيام بإسقاط عروش الظلم والطغيان والطغات.

وبالمقابل فإن الطرف المعتدي لم يستطع أن يحقق نصراً أو حسماً لمعركة تبجحوا

بحسمها خلال أسابيع أو أشهر رغم ما أعدوا لذلك مسبقاً ولاحقاً من حشد وتأييد أقليمي ودولي وبكل الإمكانيات فإذا بها اليوم تتجاوز سبع سنوات.

وأنا أظن أن بعض الأنعام المُدرَّبة لو تحركت في الميادين وراقبت الأحداث ورصدت ما يحققه رجال الجيش واللجان الشعبية من الإنجازات وحسن التعامل حتى مع مقاتلي وأسرى وجرحى العدو وما يقابله من طرف العدوان ومرتزقته من همجية وتعدٍ على الأعراض والأرواح والأبرياء والعُزَّل ممن لم يكن لهم حتى أي علاقة بالمواجهات ولو أذن الله لتلك الانعام أن تنطق لهتفت: « يحيا الأنصار المؤمنين الأبرار والله أكبر والموت لأمريكا واسرائيل ومن يدور في فلكها من منافقي الأعراب والمرتزقة أذيال الخيانة والعمالات.

بمعنى أن قول الله تعالى في مثل هؤلاء: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ..﴾ لهو وصفٌ دقيق ومن أمثال الله العُليا التي يضربها للناس – ولله المثل الأعلى– وهو يعلم كيف يصف الفِرق والفئات وأصناف المخلوقات؛ لأن الأنعام تفقه ما يريده منها مُلاكُها وتهتدي إلى ما يراد منها بالإشارة أو بالكلمات، فعندما يرون الحق جلياً ويقومون ضده ويعرفون أهل الحق والعدل وينصبون لهم العداء ويرون طريق الشيطان فيتخذونها سبيلاً حقداً على الحق وأهله ومجاراةً لقوة الله وعناداً للرسل والرسالات، ويعلمون أن الحياة الدنيا دار إمتحان فيتخذونها دار إستقرار ولهواً ولعباً ويحسبون مكر الله بإمهالهم عجزاً وأنهم يعملون في هامش الفلتات، فيتمادون في تحديهم لله وهم يعلمون أن الله محيط بما يسرون وما يعلنون وما يبيتون ويظهرونه من التمادي في الإجرام والمكر والخداع وأعمال المنكرات، فما ذلك إلا مسخاً في العقول وعماءاً في الأبصار والبصائر نتيجة تراكم الذنوب حتى قست القلوب وطُبع عليها فلا يفقهون ما يخططون له وما يعملون فما بالك بمعرفة البدايات والنهايات، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

فلا يعرفون من أين بدأوا وأين سائرينَ وكيف ستكون النهايات.

وحينما يستمرون في دَيْدَنهمُ المفضوح في السكوت على العدوان أو التعاون معه أو المشاركة له في قتل الأبرياء وتدمير اليمن كما يزعمون من أجل إستعادة الدولة والشرعيات، فأي دولة قامت أو شرعية كانت منذ عقود مضت حين إستحوذت

تلك العصابة على الحكم عبر الإغتيالات ومشاريع القتل والتصفيات وطمس الحقائق وتضليل العامة بالكذب والدجل وتزوير الإنتخابات، وحينما نجحت ثورة الشعب الحقيقية بعد مرحلة من النضال والكفاح والمواجهات آخرها خوض غمار ست حروب وما تلاها من التحركات والمواجهات، قدَّم الشعب فيها تضحيات جسام في سبيل تحقيق السيادة والإستقلال وشرعية الشعب والحفاظ على الكرامة والعدالة والحريات.

أولم تكن عبرة من ثورة الشعب ومراحل النضال الطويلة فيها والخسائر التي قُدِّمت فيها والتفاف الشعب حول ثورته وقيادته بنهجها وشعارها في مواجهة أعتى عدوان عالمي عرفه التاريخ على مدى سبع سنوات، الم تكن شرعية كافية عند من يحملُ عقلاً أو مفهوماً حراً كما يتشدقون بها في الغرب وينكرونها علينا بدوافع الحقد والعداوات؟! فمن أين يستمدون الشرعيات؟ أولم يكفِ حتى من مفهوم العامة البسطاء بأن الله حق وعدلٌ ولم يؤيدنا ويعيننا إلا لأننا على حقٌ ومدافعين عن ديننا وأرضنا وعرضنا كمظلومية بحيثياتها لا تماثلها أي من المظلوميات وعندما نقول أن مظلوميتنا لا تساويها أي من المظلوميات لأننا اليمانيون من وُصفنا بأهل الإيمان والحكمة والنجدة والنصرة لأهل الحق والمحقين والرسل والرسالات، ولا يعني هذا أننا ضعفاء مستكينين إذ لم تجتمع علينا أمم الكفر والنفاق إلا لعلمهم أننا أمة حية تجري في عروقنا الشهامة والغيرة ونحمل في وجداننا البطولة والشجاعة نأبى الضيم ونحمل شعار أهل الهدى: هيهات منا الذلة هيهات منا الذلات، حيث مظلوميتنا لا تقاس بمظلومية بعض الشعوب الأخرى التي قد تكون تسليطاً أو حكمة إلهية بترك الأمور على غواربها وترك النتائج بفارق القوة بين أطراف الخلافات والنزاعات.

والأغرب من هذا أن رعاة العدوان هم من يتبجحون بأنهم رعاة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل ودفع المظلوميات، أولم يفهموا أننا بعد هذه التضحيات لا يمكن أن ننكسر أو نتراجع مهما كلَّفنا ذلك من أثمان وخسارات؟، أوَلم يعرف كل من له عقل أن أمريكا وأذيالها لم يجمعوا الأحلاف للعدوان على اليمن من أجل شرعية المرتزقة الذي لا شرعية لهم في الأصل ولا لمن سلَّمه السلطة من قبْله وأنهم

لا يقصدون إلا شرعية لعدوانهم لتدمير اليمن وإبادة اليمنيين حقداً من الأعراب واليهود على يمن الإيمان والتاريخ والحضارات؟.

والدليل المُضاف على يهودية العدوان التركيز في إختيار الأهداف على المنشآت الحيوية والتجمعات السكنية والبشرية كالأسواق والمدارس وصالات العزاء والأعراس ودور العلم والعبادة والجامعات، والمواقع والمعالم والمنشآت التاريخية والأثرية التي تدل على تاريخ عريق لأسلافنا العظماء الذين تبوؤا بين الأمم أعلى المقامات وصنعوا أول الحضارات، وكل تلك الجرائم والإنتهاكات تجري تحت غطاء قرارات ما سموه بالشرعية الدولية بدلاً عن شرعية الشعوب وحقها في التغيير وتحديد المصير وإختيار القيادات.

وقد يتبين لمن له بصر أو بصيرة خبث نوايا التحالف تجاه كل اليمنيين في إيجاد فصائل وأطراف متعددة حتى داخل المناطق المحتلة وإذكاء الخلاف بينها ودعم الإقتتال والصراعات، وهو ما يدل قطعاً أن قيادات التحالف لا يقبلون بنجاح ما يسمى الشرعية ولا من يدعي الإنفصال وإنما غايتهم ترسيخ إحتلالهم لليمن أو الأجزاء المهمة منها وإستغلالها إقتصاديا وعسكريا وإستراتيجياً بالتحكم في مصادر القوة العربية الإسلامية لاسيما في الجزر والشواطئ المُهمة وأهم الممرات، وقد تكون هذه ثمرة تقطفها حكومة الكيان الصهيوني قبل التحالف وحتى الولايات.

وحينها هل تبقى من الْسِنة تندلع بلهجة التبرير لشرعية العدوان وأنه لم يُقصد منه إلا مساعدة اليمنيين أو تحرير اليمن حسب زعمهم من عُملاء إيران من يسمونهم المجوس والمليّشيات؟! مع أنهم في تقارب معهم ويجاورنهم في الخليج والمضائق والجزر والممرات، بل وإلى الآن تُعْقَدْ بينهم الإتفاقيات الأمنية والإقتصادية ومختلف أنواع الشراكة مثلما هو حاصل اليوم بينهم وبين كيان العدو الإسرائيلي ويتملقون لإيران وإليها ببعض الزيارات.

ومَثل آخر للمغرورين أو المخدوعين بدجل وكذب قياداتهم وبقوة وجبروت الظلمة المعتدين أو بوعود من المناصب أو بثمن بخس من الدراهم والدولارات، حينما نقارن بين سلوكيات وتعاملات الطرفين أثناء حالتي الحرب والسلم مع

المدنيين العُزَّل ومع المحاربين في الميدان في مختلف الجبهات، فنجد أن الفرق شاسع ولا مجال للمقاربة ولا حتى للمقارنات، فأعمال وسلوكيات المُعتدين تبيِّنُ وحشيتهم وحقدهم ليس على الإنسان فقط بل على الأرض وما فيها وما عليها من قائم وجميل وحتى على الأنعام والحيوانات، يقتلونها بدعواهم الزائفة أنها تنقل إلى رجال المقاومة الأسرار والمعلومات.

كما أنهم أيضاً يقتتلون على الغنائم ويتركون قتْلاهم وجرحاهم ينزفون بل ويسلبون سلاحهم وأدواتهم ويتركونهم في ساحات الوغى ويولون هاربين حتى عندما يسمعون أصوات الرصاص من بعد مثل الفئران تاركين وراءهم الدبابات والمدفعيات والقاذفات مُعمَّرة لم يبقى لهم من الجرأة حتى على إطلاق ما في بطونها من الرصاص والقذائف خوفاً وهلعاً مما يشاهدونه من بأس وشدة المجاهدين وما يسندهم من جند الله لانهم لايرون المجاهدين بعددهم القليل بل يرونهم مثليهم أي ضعف عدد المعتدين الموجودين في الساحة طبقاً لقول الله تعالى يرونهم مثليهم رأي العين إضافة الى ما للأصوات التي تخيفهم بما يردده المجاهدون من التكبيرات والصرخات.

ولاغرابة في ذلك فإن هذا هو سلوك أعداء الله والمرتزقة والمنافقين في أي زمان أو مكان عندما يواجهون قوة الله الذي أهلك من هم أشد منهم قوة فأغرق فرعون وقوم نوح وأهلك ثمود بالصيحة وعاد بالرياح العاتيات.

أما رجال الله المُجاهدين الذين يُمثلون أنصار الله وجند الله فهم يحترمون المُحارب والأسير ويُعالجون الجريح ويحفظون للجميع الحقوق والحُرمات، ويتجنبون قتل المدنيين ما أمكن ويجمعون الغنائم كحق عام ويغامرون بأنفسهم لإنقاذ جرحاهم وحمل جثامينهم وإمداد مواقعهم وزملائهم بمايحتاجون اليه غير آبهين بالموت ولا الفارق في السلاح والمعدات، ويتسابقون في التضحية والإستبسال لتحقيق إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر وهم مرفوعة رؤوسهم والهامات، أولئك الذين حقاً سيكون على أيديهم النصر المؤزَّر وإسقاط عروش الظلمة وتحرير أراضي الأمة والمقدسات.

ويكفي لمن يحمل شيئاً من العقل أن يأخذ الدروس والعبر من خلال ما سبق

ذكره مسنوداً بآيات من كتاب الله العزيز الغفار ومن وقائع ميدانية وتطبيقات عملية لكل من الطرفين المُقاومين الأخيار والمُعتدين الأشرار، وما بين ذا وذاك من فوارق وأبعاد ومسافات شاسعات.

وفي هذا رسالة موجهة إلا كل شعوب الأمة وخصوصاً من يَضعون أنفسهم في قائمة المُغرر بهم أو المغرورين بعجرفة المتكبرين أو الخائفين من بطش الظالمين أو المُتحيذقين المُنتظرين إنتصار تحالف المعتدين حلف الفُجَّار، أو المتجاهلين للتكليف الإلهي في مقاومة الظالمين أو المتقاعسين عن القيام بالواجب المُقدس في مواجهة الظلمة والمعتدين والطامعين وهم يعلمون أنهم ليسوا إلا من تابعي التابعين وأن التابع والمتبوع بعضهم من بعض وهم فريق واحد ومصيرهم واحد وعاقبتهم الهزيمة والذلة في الدنيا وفي الآخرة جهنم وبئس القرار.

وهل بعد هذا تغرير وقد ضرب الله تعالى الأمثال لأهل العقول وأولي الألباب التي تبين الفوارق بين الفريقين: كقوله: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ و﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ و ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ و ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ فهل يستوي من يدعم الحق ويساند المقاومة بمن يدعم ويساند الاحتلال والعدوان ،وهل يستوي القائمون والقاعدون؛ والجبناء والشجعان ؛ومحور الشر والطغيان مع محور المقاومة من أجل الحُرية ولإستقلال؟!. وهل يستوي أبناء يمن الإيمان والحكمة وأعراب نجد الأذيال وقيادة محور المقاومة أعلام الهدى وأنظمة التطبيع؟،ومن يدعوا للعدوان ويتحالفوا مع الغرب على محور المقاومة الأبطال ومن يواصل التحدي والصمود في مواجهة الأعداء والمعتدين وتحقيق السيادة والحرية ويبذلون في سبيل ذلك التضحيات والإستبسال.

ومن وجهة نظري أنَّ التسميات والصفات التي تنطبق عليهم أنهم في حكم الصُم العُمي الغافلون عن قول الله تعالى وله المثل الأعلى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ

بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿إنها لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ومن المؤكد أن وعد الله حق وأنه قد أعدَّ لكل من الفريقين جزاءه الأوفر حيث قال جلَّ شأنه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾.

أما المنافقون فتكون حالتهم أسوء من الطغاة حيث مقرهم مُعد في الدرك الأسفل من النار ليتغوط ويتقيح ويتبول فقوقهم أسيادهم من اليهود والنصارى والملحدين والكفار تأكيداً على خزي التبعية لأعداء الله في الدنيا وفي الآخرة عذاب النار.

ومن فئات المنافقين من يدَّعون أو يظهرون الإسلام والحرص على الدين ومصالح الأوطان والشعوب وهم يعملون ضمن أجندة الأعداء ومخططاتهم وتحقيق مصالح الكفار، وأوضح وأقرب مثال لهؤلاء من يدَّعون الإيمان والتوحيد والحرص على اليمن واليمنيين وهم يعملون على إبادتهم بأدوات العدوان وبكل وسائل الحديد والنار.

ومنهم من كانوا يدَّعون الوطنية والقومية والعروبة وأنهم حماة الدين والإنسان وهم في واقع الأمر من يجلبون على الدين والوطن الشر والضر والأضرار والخزي والعار، ومنهم من يقرؤون القرآن ويحفظونه ويفسرونه تطبيقاً لهواهم وبما يُعزز ويُرسِّخ حُكم أسيادهم وأوليائهم وملوكهم ضد شعوبهم ومصالح العامة بإسم الإسلام ويبيحون المُقدسات لأسيادهم الكفار، يُحرِّمون الحلال والحقوق المشروعة على من يخالفهم ويذبحون الأبرياء ويتفاخرون ويتباهون بسلخ أجساد المؤمنين كالكباش والأثوار، وينشرون صور المذابح والمسالخ ليُشفوا بها صدور اليهود والنصارى بإسم الإسلام في المسلمين الأخيار.

نراهم أعزةً على المؤمنين أذلة على الكافرين يتحالفون مع الشيطان وأوليائه بل ويخضعون لهم ويتبعونهم ويسلِّمون لهم بطريقة العبودية والإنحطاط الواضح لأولى الأبصار.

يسلمونهم مقاليد الأمور ومقدرات وإمكانيات الشعوب ويستخرجون الثروات ويجمعون عائداتها ويسوقونها إلى بنوك الأعداء في حسابات مقيدة مالم تكن وهمية فقط لتمويه الأنظار، وهم يعلمون أنهم لا يستطيعون سحبها إلا في صفقات أسلحة لمحاربة شعوب الأمة مقابل فقط أن يدعموهم في مواجهة أهل الحق وأولياء الله الأبرار، وفي إستبداد شعوبهم المستضعفة بضعف إيمانهم والخلل في معتقداتهم والإنحراف في ولاءاتهم ما أدى إلى إستضعافهم وإستغلالهم فأخذوا نصيبهم من القمع والظلم كعذاب في الدنيا فوق ما يكون لهم من الإثم والعذاب الإلهي في الآخرة مثلما هو للطغاة والفجار.

ومع ذلك نراهم يتفاخرون بوجودهم تحت قيادة وسيادة الشيطان الأكبر وأذيالهم دون خجل أو إستحياء مع تجريدهم من أي مشاركة بين الأمم لا في رأي ولا في قرار، ما عدا ما يكون في خدمة مصالح ومخططات الأعداء مثلما هو حال ممثلي الأعراب في المنظمات الدولية ومجلس الخوف فقط يسمعون وينفذون تلقائياً دونما تساؤل أو إنتظار، ولا قيمة لهم ولا مكان إلا إذا كانت مبادرة يُدْعون فيها إلى تحالف أو حرب ضد أي من الشعوب الحرة أو ضد المقاومة المعاندة الرافضة للتسلط والهيمنة الغربية على شعوب المنطقة لصالح المُفسدين ليتخذوا منهم شرعية للإنقضاض على أهداف يرونها تُشكل خطراً عليهم أوعائقاً أمام مشروع الهيمنة والإستعمار.

والأنكأ من ذلك والأخزى أن تكون القرارات التمهيدية للعدوان على الشعوب صادرة مما يسمى بالجامعة العربية ومنظمات العالم الإسلامي وغيرها من المسميات والتجمعات التي صنعها الغرب لغرض تعطيل تحرك وحركات أحرار الأمة في إتجاه تحقيق وحدة عربية إسلامية حقيقية تحقق للجميع الحرية والأمن والإستقرار.

المنافقين قد إجتمعوا من مختلف أنحاء العالم دولاً وأحزاباً ومنظمات وجمعيات وقيادات من فئة الفُجَّار، ومعهم أتباعهم وتابعي التابعين لهم في إطار موحد سموه (التحالف الأعرابي الغربي) لإستعادة ما سموه شرعية الدوله التي لم تكن موجودة أصلا على مدى عقود من السنوات.

وهـذا مـا يمثل قمة النفـاق والإفـتراء والدجـل والكذب عـلى الله وخلقـه وهو في الواقـع قـولا وفعلا تحالـف صهيوني ينفذ بأيـادي أعرابيـة وعمالة وخيانة مـن أذيالهم بقايـا السـلطة السـابقة والوهابيـين الحسـدة ضد محـور المقاومـة وبالأخـص اليمنين المواليـن لله ولرسـوله وآل بيتـه أعـلام الهـدى أحفـاد من هـم للحق أتبـاع وأنصار.

والحقيقـة أنـما هدفهم من ذلك هو إنتزاع سيادة وهوية اليمـن واليمنيين من مبادئ وقيم وشـيم وأخلاق اليمنيين وكسر شـوكة وآنفة وكبرياء أبناء اليمـن الأحرار.

ولغايـة إسـتعادة اليمـن الذي فلت عن نظـام الهيمنة والإسـتعباد والإسـتعمار، إلى محور المقاومـة والعنـاد الذي يتشـكَّل فيه رجـال الله الأبطـال الأحرار.

ومـن المؤكـد أن المتعاملـين والمتعاونين والمؤيديـن للعدوان أو حتى السـاكتين عليه داخـل اليمن وخارجه أومن بقية الشـعوب العربية والإسـلامية تجمعهم كلهم صفة المنافقـين الخونـة والعملاء كصفة عالميـة جامعة مدّونـة في الدسـاتيروالقوانين لمعظم الشـعوب والأقطـار،وفي القـرآن وصفهـم الله في قولـه المنافقين والمنافقـات بعضهم أوليـاء بعـض وبالمقابل فإن حكمـة الله قد جمعت المؤمنين المتقين المحسـنين الصابرين المجاهديـن من قبائل اليمن الأحرار والجيش واللجـان في صف أمة المقاومة المناهضة للإحتلال والهيمنة والطغيان والظلم والإسـتبداد والإسـتعمار.

مـع أننـا عندما نتطـرق لذكر أنصـار الله فلا نعنـي أنصـار الله في مكان محـدد أو فئة معينـة بـل نعني بذلـك كل رجـال الله القائمين مع الحق في المسـار الجهـادي في اليمن وفلسـطين ولبنـان والعراق وإيران بمعنـى أن أنصار الله وحزب الله صفة عامة وإسـم جامـع لـكل القائمين ضد العـدوان داخـل اليمن وعموم محـور المقاومـة في أي زمان ومـكان مقابل حزب الشـيطان والطغيـان من الكفار والمنافقـين الاشرار.

ومـن بـاب التصنيف الحقيقـي والواقعـي والمختـصر أن الناس جميعـا ما هـم إلا صنفان متضـادان في كل المسـتويات: فريقـان لا ثالـث لهـما: مسـلمين وكفـار، مؤمنـين ومنافقـين وحزبـان لا ثالـث لهما: حـزب الله وحزب الشـيطان، وأنصـار الله وأعـداء الله، ولهما طريقان لا ثالـث لهـما: حق وباطل هـذا في الدنيا ويوم القيامـة فريقان: فريق في الجنة وفريـق في النار.

وما قدَّمته من شرح وحيثيات ومقارنات ودلالات وأمثال من آيات الله البينات التي تلفت الأنظار، لا أقصد به صلاحيتي في طرد أحد من رحمة الله إلا فئات النفاق والخيانة والعمالة الذين لم يتوفقوا في التوبة إلا الله والإلتحاق بصفوف رجال الله الأحرار؛ ويتمادون في بيع الدين والأوطان بثمنٍ بخس ودعوا للعدوان وإستمرارهم بتنفيذ مشروع الغرب الإستعماري من حرب العراق على إيران وفي التحالف في حرب الخليج الثانية ضد العراق وجنوب السودان وفي الربيع العربي في تدمير العراق وسوريا وليبيا وباعوا القضية الفلسطينية وفي العدوان على اليمن وإبادة وتجويع الملايين من اليمنيين الأحرار.

قاصدين ومتعمدين تقديم خدمة لأمريكا وإسرائيل رأس الكُفر وشرُ الأشرار، إذ أنهم لا يستطيعون العودة إلى الله وإلى طريق الحق والوقوف في صف المؤمنين ولا الجلوس معهم ولا أن يهتدوا إلى سبيل الحق والصواب ولا يمكنهم التأطر في مثل هذا الإطار، ولا يستطيعون الإنتقال من خط إلى خط إلا من رحم الله لأن الله لا يهدي القوم الظالمين، وهذا هو قول الله فيهم وحُكمه عليهم في باب التوبة وقبولها من عدمه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أولئك أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني أن الذي يعرف خطأه وغواه عن طريق الحق ولم يرجع ولم يتب بأسرع وقت ويُمَهِّل نفسه حتي يتغير الواقع ويُصبح مرغماً بعد الفتح كالطُلقاء أو يأتيه الموت فيقول أني تبت الآن فمثلهم كمثل الذين يموتون وهم كفّار.

وقد ينطبق وصف المُغرَّر بهم على فئة معينة من المُستضعفين الذين كانوا أومازالوا في رِكاب الظلمة والسلطات القائمة كأقارب أومرافقين أوموظفين أوصغار الضباط والصف والجنود وكذا من وجهاء القبائل الذين نصَّبتهم الأنظمة مشائخ على القبائل كبدلاء أو لمضايقة المشائخ الأحرار.

وهـؤلاء بالمجمـل في بدايـة الأحـداث وفي الظـروف الضبابيـة وقبلما تحقـق الكثير مـن الإنجـازات والمزيد مـن الإنتصارات قـد يُقال أنهم كانـوا مُغَرر بهـم أومغرورين بقياداتهـم الذيـن هم بذاتهـم مغرورين بأسـيادهم الكفار.

لكنهـم وبعـد أن إتضحـت الحقائـق وتبينـت لهـم الخيانـة والعمالـة وتواطـؤا مـع قياداتهـم ومـع الأعداء كالشـمس في واضح النهار، فلـم يبق لهم ذرائـع ولا حُجج في الإسـتمرارفي التبعيـة حتى يتحقـق الإنتصار.

وخاصـة اليمنيين بعدما أُعلن العفوالعام من قِبل السـيد القائد ورئيس الجمهورية حفظهـما الله عـن المُغرر بهم لأكثر من مـرة وفي أكثر من مناسـبة ورأوا أن العائدين من جبهة العدوان إلى جبهة الوطن يُسْـتَقَبلوُن في صنعاء بالحفـاوة والتكريم ويعاملون في المجتمـع وكأنهم عـادوا من معركـة الوطن ضد الأعـداء، فلايبقي بعد ذلـك مجال في الإسـتمرار في صف العدوان أو حتـى التأخر والإنتظار.

وفي الأخـير ولكيـلا نُحْـرْم أنفسـنا فضيلة النصـح والعفـو والصفح وإعطـاء الفرصة الأخيرة لبعض من تشـمله هـذه الصفات والمسـميات، فإننا نوجه لهم دعـوة أخوية قبليةٌ وطنيـةٌ إلى التوبـة النصوحـة لله والعـودة إلى الوطـن وإلى طريق الحق واللحـاق بقطار العز والنامـوس والجـودات، لنكـون جميعـاً شُركاء في تحمُـل المسـؤولية في الدفـاع عـن الدين والأرض والعـرض والمصـير لنحيـا بعـزة وكرامة ولو تعبنـا أو نموت شـهداء كرماء وقد حققنـا الإنتصـار عـلى الأعداء لْيهـون علينا مـا قدمناه في ذلـك من خسـائر وتضحيات.

وهـذا النـداء يهـم من لازالـوا مترددين مـن قبائـل اليمـن أولاً أو مُتخفين في الخـارج تحـت أي مـن الأعـذار والذرائـع الواهيـات، خصوصـاً مـن ولم تُلطـخ أيديهـم بالدمـاء ولم يشـاركوا في الدعـوة إلى العـدوان ولم يقدموا ضـد أصحابهم أي معلومـات أو إحداثيـات.

وهـذاء النـداء أيضـاً يعـم رجـال قبائـل العـرب الأحـرار لإنضمامهـم إلى الخط الثـوري والمسـيرة القرآنية خـط الحرية والعـزة والكرامـة والرفعـات، كمشروع ثـوري متكامـل قيـادة ربانيـة حكيمـة ونهـج قـرآني ووطني وإنسـاني عـام لكل

من يعشق الحُرية والعزة والإباء من كل الفئات والطبقات وإن إحتاج ذلك التواصل والتجمع في كل قطر في شكل مظاهرات وإجتماعات وإعلان رأيهم للأنظمة ثم المطالبة بجمع الرأي والجهد والمجهود والخروج عن ركاب الظلم والخيانة والعمالات وماهيا إلا موتةً واحدة لاتزيد بالقيام ولاتنقص بالخضوع ومن لم يمت بالسيف حراً حامله مات بغيره خاضعاً ذليلاً مع الأخذ بالإعتبار ضرورة الإختيار للقيادات الصالحة من أعلام الهدى القادرة المرتبطة بمشروع المقاومة للظلمة والطغات .

وإني أرى أنه من المعيب أن يبقى من أبناء القبائل اليمنية والعربية أهلُ الشيم والقيم ومبادئ النجدة والنصرة والشهامة والغيرة والإيمان والحكمة من يكون مع الفجار والمنافقين وأهل الضلالات والتبعيات أو السكوت عليهم، مع أن العيب ليس في الرجوع إلى الله وإلى الصواب والإعتراف بالخطأ والذنب والغلطات، ولكن العيب والعار-بل والخطر-هو الإستمرار في الغوى والغوايات، أو تأجيل التوبة والقيام حتى يداهمهم النصر المؤكد الذي وعد الله المؤمنين بتحقيقه والمنتصرين شامخين بعزة الله والدين والأمة وتغيب عنهم أدوات التطبيع والخيانة وأسيادهم وهم لم يقدموا في سبيل ذلك أي إسهام بأي جهد ولاتحرك فيصابوا بالحسرة والندامة مثلما يداهم المرءُ أجله ويرى مقرَّه السيئ فيندم يوم لا ينفع الندم ولا يبقى قبولاً للمبررات ولا مجالاً لتقديم الإعتذارات.

وفي ظل الظروف الدقيقة التي فيها يتوحد ويتكالب ويتحالف علينا الأعداء من مختلف الأجناس والأعراق والأحزاب والديانات، فإن الأولى والأجدر بنا أولاً نحن أمة العروبة والإسلام أن نصحوا ونعيء ونتكاتف بل ويلزم علينا أن نُحكِّم العقل والمنطق ونقطع الأمل في الأعداء وننهي المخاوف منهم بل الخوف من الله والرجوع إليه والقيام بأوامره وحدوده والركون إليه فيما وعدنا به من النصر والتمكين وماعلينا إلا القيام والإنطلاق بإخلاص وصدق مع الله وعليه تحديد النهايات

مع أن فك الإرتباط وقطع الروابط بالأعداء والمعتدين شرطاً أساسيا لقبائل اليمن والمجتمعات الشعبية وممكن ان نجتمع نحن القبائل اليمنية والعربيةعلى طاولة حوارفي عاصمة العواصم برعاية حكماء اليمن الصادقين المخلصين ونتفاهم في إطار المصلحة العامة والسيادة الكاملة والثوابت الدينية والوطنية والمبادئ العادلة التي قامت وتقوم من أجلها الحركات والثورات وبذل الأحرارفي سبيلها الغالي والنفيس وصمد عليها ومن أجلها طيلة هذه السنوات.

وعلى هذا يمكن أن نجمع رأينا ونوحد صفنا وكلمتنا على القواسم المشتركه ووحدة الدين والأمة والوطن ونوحد الأهداف والغايات، ويمكننا أن نتوحد ونسق ونتعاون فيما سنتفق عليه ونؤجل ما سنختلف فيه للوقت والزمان وقد تذوب مع التحولات والمستجدات.

أهم شيء أن نتخلص من تبعية الأعداء وأن نبني على أساس الشراكة والشورى ومرجعية الشعوب وإعتماد مبدأ الحوار والتفاهم في حل كل المشاكل والخلافات.

وأن نبدأ بالأهم من المُهم حسب ما تقتضيه المصالح العليا للشعوب قبل المصالح الفردية والجهوية والفئوية والمناطقية والأحزاب والتنظيمات وننطلق أولاً جميعاً في تنفيذ مشروع التحريرحتى يتم إستعادة قرارالأمة ومكانتها وتحريرالأراضي والمقدسات.

ويُحفظ للأمة السيادة والإستقلال بعيداً عن مشاريع الخيانة والعماله، ونعملُ سوياً بشراكة وتعاون في بناء الأمة والدفاع عنها ونترفع فوق الصغائر ونعلن وثيقة شرف قبلية عربية تنظم تحرك القبائل في إكمال ماتبقى من الواجب لإكمال مشروع التحرير على أُوسس وثوابت دينية وقبلية ووطنية من خلال مؤتمر قبلي في صنعاء الثورة والإستقلال وتنظم العلاقات العامة والخاصة والجهد والمجهود وأغرام القبائل والسوق والسياق الصلح والمصالحة بين القبائل وكل المكونات وقفل كل ملفات الخلافات.

وماهـذا تسـلقاً مننـا للقاعديـن بالقيـام لأننـا ضعفـاء أوأننـا غيرواثقين مـن تحرير النـصر بـل إشـفاقاً عليهـم مـن أن تفوتهـم فـرص القيـام والمشـاركة حتـى تداهمهم الأحـداث الجِسّـام وتتحقـق المعجـزات فيضطـرون هـم أو بعضهـم للهـروب مـع أدوات الخيانـة ألا عواصـم الغـرب لإخفـاء وجوههـم عـن سـوءات تقصيرهـم وتفريطهـم فالثوابـت والأُسـس والمبـادئ والقيم والشـيم التي أنتصرت بهـا وعليها الأمـة في أول أمرهـا وعليهـا يصلـح أخرأمرهـا حتـى تمتلـئ الأرض قسـطاً وعـدلاً كـما مليئـت ظلـماً وجـوراً وفي أخرأمرهـا وهانحن قد قطعنا في سـبيل ذلك مسـافات متقدمـة وعـلى وشـك القـرب والنصرالحاسـم بـل وصنـع المعجزات.

وبعـد هـذا البيـان فقـد صارمـن الواضـح أن الأمـة تمرُاليـوم بمخـاض كبـير وعسـير لكـن مولـوده سـيكون أكبر بكثـير مما يتصـوره العاميـون وما قـد يفوق التوقعات،وهـو نظـام عالمـي جديـد عـادل يحل محـل النظـام القائـم الجائرالذي اصطنعتـه قـوى الفسـاد والإفسـاد والظلـم والظلمـة والطغـاة، وذلـك لـن يتحقـق، إلاعـلى أيـدي رجـال الله الأبطال وجنـد الله الأخيـار المُكلّفـون من الله بتلك المهـمات(١).

ومـا نسـتخلصه مـن الإبتـلاء والإمتحـان الـذي نمـر فيـه أننـا في الطريـق الصحيـح وعـلى الـصراط المسـتقيم الـذي تسـوقنا فيـه حكمـة الله وأقـداره لنـا وعلينـا إلى تحيـق أسـمى الأهـداف وأنبـل الغايات، وهنـا نؤكـد أن ما قـد أنجزناه خـلال السـنوات الماضيـة قـد أهّلنـا لمواصلـة الصمـود لسـنوات عديـدة أخرى -إن تأخـر النـصر لا سـمح الله- في المواجهـة التي سـتكون نتيجتهـا القضاء على حلـف الـشر وكيان الإحتلال والشـيطان الأكـبر أمريـكا وأمه العجـوز بريطانيا المهنـدس الأول لزارعـة (الوهابيـة والكيـان) في المنطقـة والمشـاكل والمؤامرات.

---

(١) وذلك هو السبب الرئيسي في تركيز الصهيونية العالمية على تدمير اليمن وإبادة اليمنيين أهل الإيمان والحكمة والبأس والشدات، لما يرون فينا ومنا الخطر القائم على إمبراطورية اليهود القائمة على الظلم والطغيان واحتلال الأراضي والمقدسات، وكما يرونه مكتوبا عندهم في كتبهم وخاصة الإنجيل والتورات.

وأننا كلَّما صبرنا وثبتنا وصمدنا في مراحل الإمتحان فإن ذلك يسوقنا في الأخير إلى تحقيق أهداف سامية وغايات كبرى منهاستعادة وإستعادة مجد الأمة ومكانتها التي كتب الله لها القيادة والريادة والسيادة على الأرض لتطبيق نهج النبي الخاتم والقرآن الكريم الناسخ لكل الكتب السماوية والرسالات، وهو ما سيكون بعد تحقيق اليمنيون للنصر الحاسم وتحرير بقية المحافظات، وأقرب الطرق إلى ذلك الوصول إلى ما يلي:

أولاً: عندما تغطي الدفاعات الجوية سمأ اليمن وتحميها من طيران العدوان وتبقى المعركة وجهاً لوجه بغض النظر عن فارق القوة البرية والمعدات.

ثانياً: عندما يرتقي الجميع إلى الدرجة المطلوبة من الصحوة والوعي وتوحيد الرأي في المظلومية وذلك ما يوجد القناعة لدى الجميع في حتمية التنسيق والتلاحم والتكاتف والتعاون في مواجهة العدوان بجمع الجهد والمجهود وتقديم كل الإمكانيات وبذل كل التضحيات.

ثالثاً: عندما يتوحد الجميع في مشروع المسيرة مساراً ونهجاً وقيادة وشعاراً في مختلف المسارات كما قال السيد الشهيد القايد رضوان الله عليه لو يصرخ اليمنييون أسبوعاً لغيرت أمريكا رائيها وأعرضت عن التدخل في شؤن اليمن.

رابعاً: تطبق العدالة الإجتماعية إلزاماً في الأغرام والفوائد على الجميع تطبيقاً لمبدأ الغرم القبلي بدعم جبهات العز والشرف بالمال والرجال حسب الأعداد والحالات.

حينها ستدخل عناية الله بالتسريع بتفاقم الخلافات والنزاعات بين أطراف العدوان الداخلية والخارجية فينشغلون بعضهم ببعض وتتحطم آمالهم وطموحاتهم في اليمن وتسقط كل ما لديهم من مشاريع وأجندات، وعسى أن تتدخل عناية الله قبل إكتمال العوامل والأسباب والمسببات إن علم الله فينا ومنا الإخلاص في الأعمال وصلاح النيات.

ولكي لا يكون منا أو بعضنا سبباً في تأخير النصر بسوء معاملاتنا للناس

أو عـدم حسـن إدارتنـا للأمـور أوعـدم التعامـل مـع الأوضاع بعـدل وإنصاف أو عـلى الأقـل بعدم إستشـعار المسـؤولية التامة على كل المسـتويات، فـإن في هذا بيـان لـكل من يهمـه الأمر من القيـادات السياسـية وكل من في الدوائر الرسـمية والمكونات الشـعبية والأحزاب السياسـية والقيادات القبليـة والمكونات الثقافية والأكاديميـة والإقتصاديـة وكل الإختصاصـات، ليستشـعرالجميع المسـؤولية في التعامـل مـع الأوضـاع بجـد وإخـلاص ومهنيـة وبـذل كل الجهـود في معالجـة الإشـكاليات التي يسـتفيد منهـا الأعداء وأذيالهـم المنافقين في الداخـل والخارج مـن حيـث التوجـه كلٌ في عملـه بتقـوى الله ومراعـاة المصلحة العامـة وتوفير ما أمكـن مـن إحتياجـات الناس بـدون أي تهـاون أو تكاسـل وتصحيـح الأخطاء بشـجاعة وتسـليم لتوجيهـات وموجهـات القيـادة العليـا في كل المسـتويات ومعالجـة الاختلالات.

ولأن المرحلـة إنتقاليـة وفيهـا إمتحـان عسـير للقائمـين عليهـا فإنهـا تحتاج إلى تشـجيع الإنتاج وتشـغيل أهـل المواهب وتفعيـل القدرات والخـبرات في مختلف المجـالات. وجمـع الأراء والجهـود في مواجهـة الدعايـات الإعلاميـة والأفـكار الشـاذة والمضللـة وتمتـين علاقـة المجتمـع وتقويـة الجبهـة الداخليـة لمواصلـة الصمـود في مواجهة مـا بقي من مشروع العـدوان وكل المؤامـرات والتحديات. وذلـك يحتـاج مـن الجميـع التخـلي أولاً عـن الإنتـماءات والـولاءات الضيقـة والعمل بحرية وإسـتقلالية عـن أي من الغرائز والأطماع الذاتية والمحسـوبيات.

ويلـزم عـلى الجميـع في ذلـك التخـلي عـن رواسـب المـاضي البغيـض وعـن أسـاليب التعامـل بالطـرق الرجعية والإنطـلاق إلا الأمام برؤية مسـتقبل موحد جديـد بعيـداً عـن الإرتباطـات بمشـاريع المـاضي التـي فشـلت بـل وأوصلـت البـلاد إلى الذلـة والمهنـات.

وعـلى السـلطة العليـا إسـتكمال الخطـوات نحـو تطويـر المفاهيـم الإداريـة ومراجعـة القوانـين السـابقة وتصحيحهـا بـما يتوافـق مـع أهـداف الثـورة التي ناضـل الشـعب طويـلاً مـن أجلهـا وقـدَّم ولا زال ولم يـزل يقـدم المزيـد مـن

الخسائر والتضحيات، ومن ذلك إصدار قرارات عليا جازمة تصاحب تنفيذ وثيقة الشرف القبلية والرؤية الوطنية تكون من أسسها تطبيق مبدأ الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وإزالة الفساد والمفسدين من كل الإدارات والمؤسسات، وتمكين المخلصين الصادقين في الأعمال الإدارية وبحسب القدرات والخبرات والكفاءات مع تحديد المسارات والمهام والإختصاصات.

وبذلك نستطيع تكوين منظومة عمل مشتركة مُحكمة (سياسية وإدارية وإقتصادية وثقافية وشعبية قبلية وعسكرية وأمنية وقضائية وتشريعية وجهادية) تعمل بالتكافؤ والتنسيق والتعاون والتكامل ضمن إستراتيجية شاملة ينبثق عنها خطط تنفيذية مزمَّنة تحدد فيها المهام والإختصاصات والإلتزامات والحقوق والواجبات، وكذا الأدوار المناطة بكل جهة وفي أي إتجاه لقرع كل من يحاول إحتكار السلطة والصلاحيات، وتفعيل دور كل المؤسسات وتحديد النشاطات والتحركات مع كل الجهات والمكونات والفئات وحتى الشخصيات.

وذلك ليس فقط لتقوية الجبهة الداخلية ولكن ليتم توجه كل القوى والجهود والإمكانيات لدعم الجبهة التنموية والأمنية والعسكرية في معركة مصيرية يكون علينا فيها وخلالها تكثيف الجهود أولاً وبذلها في محاولة إيصال الهدي السليم والنهج القرآني القويم إلى من لايزالون مترددين في الإنضمام إلى المشروع الجهادي وما يحتاجونه لتزكية النفوس وترسيخ ثقافة الجهاد والإستشهاد التي يحملها رجال الله الصادقين المخلصين والأحرار الأبطال في مختلف الميادين والجبهات.

ويكون من مهام تلك المنظومة أيضاً إعداد المجتمع وما تحتاج له الدولة من خطط وبرامج وآليات لتسمية ورعاية المولود الجديد بعد الإنتصار وكذا إعادة عملية الإنتشار وتغيير قواعد الإشتباك مع الجوار وكل تحالف العدوان والمنظمات الإقليمية والدولية في كل الإتجاهات وبحسب ما تسير عليه وتتجه فيه مجريات الأحداث والمستجدات.

ولنا نداء خاص لمن لا زالوا مترددين عن القيام والجهاد أو رفع الشعار ويحاولوا أن ينأوون بأنفسهم عن أنصار الله وحزب الله وجند الله سواءً كان من باب ما يعتقده البعض حيذقة وتسيس أو جهلاً أو إستجهالاً بما تسير عليه وفيه الأمور أو إستحياءً من أوليا الشيطان المنافقين أعداء الله وجند الباطل وحزب الشيطان وهذا هو الجهل و الغباء بعينه وما يقود بأهله إلى الضياع والمتاهات.

مع أن العدوان بحدَّ ذاته وما تخلله من تعديات وإنتهاكات تعدت كل قوانين الحروب وحتى الهمجيات، لهو كافٍ لمعرفة هدف العدوان العام وهو إستئصال كل دعوة حق تشكل خطراً على الباطل المتمثل في هيمنة أمريكا على المنطقة وإحتلال الكيان الإسرائيلي لأراضي الأمة والمقدسات.

بل ومن العيب فيمن يبقى هنا من لا يسخى أو لا يجزم أولا يجرؤ على تحديد موقفه والبراءة من الأعداء والمعتدين والداعين للعدوان ولعنهم وهو أقل ما يكون من الضعفاء والمساكين العاجزين عن العمل في مقاومة هذا العدوان البربري الغاشم بأقل ما يعنيه التعبير بالكلمات يعني تحديد موقف برفع الشعار والصرخة بأعلى الأصوات.

مع العلم أن الصرخة بالشعار لا تعني فقط رفع الصوت بكلمات عائمات أو مجرد رفع اليد والصوت بالكلمات العابرات بل أن لها فوائد كبيرة إضافة إلى تكبير الله وإعلان البراءة من أعداء الله فهي تعتبر آلية مختصرة لتأهيل المجتمع بثقافة التحدي والجهاد والعناد لجبروت الظلم والظلمة والطغاة، وكل ذلك في خمس كلمات متناسقات مترادفات وبلهجة وصوت المقاومة والصمود والتصدي لكل أشكال الهيمنة والإستعمار والإحتلال بأقل التكاليف والإمكانيات، بل وأرى أن ترديد الصرخة المباركة فيه تطهير للعقل واللسان وتهذيبٌ للنفس وطرد وساوس شياطين الجن والإنس وكسر حواجز المخاوف والتردد ورغبات النفس والشهوات، والأكثر من ذلك أنه تحديد موقف فاصل ما بين الضلال وولاء الطغيان أو على الأقل الفصل عن مداهنة قوى الشر من اليهود والنصارى والمنافقين والإنضمام

إلى المشروع الجهادي والدعوة إلى الله ورسوله ومواجهة الشر بما هو متاح من الإمكانيات، مثلما هو تماماً شعار الدعوة المحمدية الفاصل في بدايتها بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن محمداً عبد الله ورسوله وهو إعلان موقف صريح بالتخلي عن مشروع الكفرة وعبدة الأصنام والأوثان والجهل والضلالات، وهذا يؤهل المرء للإقلاع عن حب الدنيا وتقوية الإرادة والمعنويات، والتوجه لبناء الدنيا والآخرة مع الله وفي سبيل الله بصلابة وشجاعة يستطيع بها المرء أن يواجه أضخم الصناعات الحديثة من المعدات والصواريخ والطائرات والبارجات.

الخلاصة يتحول المقتنع بالشعار إلى جندي لله الذين مجموعهم جند الله وأولياء الله وحزب الله وأنصار الله ورجال الله بكل معاني الأسماء والمسميات.

وإذا فلسفنا الشعار من الجانب اللغوي الهجائي من باب وضعية أحرف كلمة (الشعار) فإنها مبتدآت لمبادئ وأهداف وغايات، فـ: (ش) شرفنا و(ع) عزتنا (أ) إباؤنا و(ر) رفعتنا وتلك التي تعني لنا أسمى الأهداف والغايات.

وحينما نركز هنا على ضرورة إحترام قيادة الثورة وشعارها ونهجها فلا نعني فقط أشخاص أو كلمات عابرة أو نظريات وضعية بل مشروع متكامل نتوحد فيه وطن وشعارونهج وقيادة نستطيع به ومنه وعليه تحقيق ما يعجز عنه الآخرون من الإنجازات والإنتصارات وصنع التحولات.

وقد أثبت لنا هذا المشروع بشعاره فاعليته ليس فقط في المجالس والمساجد والمناسبات بل وفي ميادين الوغى عند المواجهات، فالصرخة به تمثل صواعق مرعبات ترهب أعداء الله وتطرد الشياطين والمرتزقة المنافقين عن ساحات القتال إلى أبعد المسافات.

وأنا أطرح تساؤلاً لا أقول تحدياً وهو: هل يستطيع أحد أن يملك الجرأة والشجاعة ويصمد ويستمر في مواجهة أعداء الله وهو لم يقتنع بالشعار ولم يصرخ ويواجه العدوان بما لديه من أحدث الآليات والمعدات؟ أما أنا

فأقـول لا. اسـتناداً إلى مـا كان مسـتحيلا أن ينضـم أحـد إلى الدعـوة المحمديـة ومواجهـة أعدائهـا قبـل إعـلان الشـهادة بـالله ورسـوله والـبراءة مـن عبـادة الأوثـان والوثنيـات ، وهـذه قناعتنا الثابتة التـي تؤكدها أيضاً المعطيـات الميدانية ومنهـا وحـدة المجاهديـن في الشـعار مع وجـود التنوع في المذاهـب واللهجات فتوحـدت آراؤهـم وأهدافهـم والغايـات وحققـوا بذلـك أكـبر المنجـزات ويصنعـوا بهـا المعجـزات، ومعنـى المعـاني أنـه لا يوجـد مـن ينطلـق إلى الجهـاد والإستشـهاد في سـبيل الله وهـو مـا يـزال غـير مقتنـع بالثـورة والمسـيرة ونهجها وقيادتهـا وشـعارها وكيـف سـيتوجه إلى مقاتلة الأعـداء وهو لم يجرؤ على تحديد موقفـه منهـم والبراءة منهـم ولعن اليهود والنصارى وعلى أي أسـاس سـينطلق ويقـدِّم أي مـن الخسـائر والتضحيـات.

مـع أن الـكل يعـرف أن أي حركة أو ثورة أو مـشروع لا بدَّله من نهج وشـعار وقيـادة شُـجاعة محترمـة وحكيمـة يتوحـد الجميـع فيها ويلتـف حولهـا وخلفها وفي ظلهـا مـن أول تحـرك إلى أن ينجـح وحتـى بعـد النجـاح ليتـم الحفـاظ على الإنجـازات وتحقيـق الأهـداف والغايات.

ولـو تفحصنـا فيـما سـبقنا ومـا حولنـا مـن حـركات وتحـركات وثـورات وأحـزاب ومنظـمات أو حتـى الـدول والمؤسسـات والـشركات، فإن لـكل منها شـعاراً يلتـف حولـه أتباعـه ويقدسـونه ويرفعونـه ويسـتميتون في الحفـاظ عليه ويعاقبـون مـن يمسـه بسـوء قـولاً أو فعـلاً بـل ويقاتلـون عليـه ويحترمـون من يرفعـه ويعتـبرون ذلـك مـن أهـم عوامـل البقـاء وتحقيـق النجاحـات.

ومن المؤكد أن أسـس وأهداف ثورتنا ونهجنا وشـعارنا وقيادتنا -أي مسـيرتنا القرآنيـة المباركـة -هـي أسـمى وأرقـى ما قد قامـت عليـه الحـركات والثورات والدعـوات، نهجنـا القرآن الكريم والسـنة النبويـة الصحيحـة وقيادتنا من خيرة أعـلام الهـدى وشـعارنا بـراءة مـن الأعـداء، وولاؤنـا لله الـذي يسـتحق الـولاء والعبوديـة والتسـليم العزيـز الجبـار مـن بيـده السـلطة العليـا والجنـة والنـار وملكـوت السـموات والأرض وضد الشـيطان الأكبر وأوليائـه الصغار وهدفنا

نيل الحرية والإستقلال وغايتنا إستعادة مكانة الأمة وقرارها وسيادتها وتحرير الأراضي والمقدسات، وهذا لايعني أننا قد وصلنا إلى الصفاء والنقاء والوفاء والإتقان في الاعمال والتعامل والمعاملات بل لازال هنا وهناك ومن هذا وذاك ومنها وفيها ولها وعليها على الأقل تعتبرنواقص وزيادات.

وكما أشرنا إليه سابقاً فإننا نقول وعطفاً على ما أكد عليه الشهيد القائد – رضوان الله عليه– لو توحدنا في النهج والقيادة والشعار وصرخنا جميعاً الشركاء في مواجهة العدوان ولو شهراً واحداً فقط لوجدنا تحولاً إيجابيا كبيراً في تقوية العلاقات الداخلية والنسيج الإجتماعي والتعاون والتكامل بين الافراد والنخب والقيادات والمؤسسات والقطاعات ، ونجري التنسيق في التعامل بروح الإيمان والأخوة الصادقة في مختلف المجالات، أيضاً ولَوَجدنا تحركاً كبيراً وواسعاً بصورة راقية وسريعة ومتكافئة ومتكاملة في حل المشاكل والخلافات وبذل الكثير من الجهود لدعم كل الجبهات، وكذا الدفع بالعايدين من جبهات القتال الى متارسهم ووحداتهم وأيضاً إستعادة الأفراد التائهين والمقاتلين مع العدوان وإلجام المنافقين المُندسين عن البلبلة والنفاق وتفعيل الخُمَّيل المخاذيل القاعدين الذين يُسمون أنفسهم بالمحايدين وإقناع المُترددين ويكون التحرك كاملاً ومتكاملا في مختلف الجبهات.

وبهذا التكامل نرتقي إلى صفة المؤمنين اليمنيين الأوس والخزرج (الأنصار) الذين بدأوا بحمل الدعوة وصلح عليهم أمر الرسول والرسالة وحال الأمة في أولها وهو ما أكد عليه المصطفى صلى الله عليه وآله بأن الأمة لا يصلح أمر آخرها إلا بما صلح عليه أمر أولها وستنزل علينا رحمات الله والسكينة والخيرات والبركات، وسيمدنا الله تعالى بآلاف من الملائكة مردفين في مختلف الميادين والجبهات.

وبالمقابل سينزل الله الرجس والخزي على الأعداء ويضع في قلوبهم الفزع والذلة والخيفة والريب والذلات، وهذا سيكون هو وقت المعركة الحاسمة التي ستسقط خلالها عروشاً قد أينعت بعد تحقيق النصروهزيمة التحالف

حتى قبل أن نصل إليهم بل بمجرد سماعهم إعلان النصر والصيحات والصرخات، وسيُهيئ الله لنا أسباب وشرعية إكمال المهمة الملقاة على عواتقنا (اليمنيين) بتمشيط المنطقة بأقل تكلفة بإرادة الله وتدخله السريع في الوقت الذي يراه مناسباً حسب إحاطته بكل الأشياء وهو الذي يحدد وقت سقوط عروش الظلمة وما أظن أن بيننا وبين ذلك من الوقت سوى بضع سنوات.

والخلاصة: أن من سنن الحياة وجود حق وباطل وغالب ومغلوب وظالم ومظلوم وصالح وطالح فإن تحرك أهل الحق بجد وإخلاص ظهر الحق وأُزهق الباطل وبُسط العدل وظهر أمر الله ولوكره الأعراب المنافقون واليهود ومن هاودوهم ولو إستخدموا كل ما لديهم من معدات وإمكانيات.

وبالمقابل إن سكت أهل الحق عن حقهم كانوا سبباً في ظهورالباطل وشركاء في الظلم والمظالم وعليهم من الآثام والأوزار أكثر من أهل الباطل نظراً لمعرفتهم بالحق والتخلي عنه لصالح أهل الباطل والطغاة، وقد يكون قعود من يدَّعون أنهم الخاصة سبب في تثبيط كثير من العامة والتشكيك في شرعية القيام مع الحق والمحقين وتأجيج الخلافات والصراعات.

وبالمقابل إعطاء شرعية للباطل للتمادي في التجبر والتسلط والظلم والجبروت ومصادرة الحقوق وتشريع الفساد والإفساد بإسم الإنفتاح والحريات.

فيا أبناء اليمن الابطال والقبائل الأحرار: إن علينا تكثيف الجهود وبذل كل مجهود لسرعة الحسم للنصر الذي سيفتح لنا أبواباً واسعة من الخيرات والبركات لكنها بالمقابل ستتَعَاظَمُ علينا المسؤوليات ولا بد أن نكون قدَّها وفي مستواها لتعميم الدعوة والهدي بالنهج القرآني وإيصاله إلى عامة الناس بالطريقة الصحيحة وتعميق الدين في وجدان الأمة كمبادئ وقيم وأخلاق نواجه بها فتن المستقبل وما إلى ذلك من الإرتدادات.

كما أننا ندعو رجال القبائل في الجزيرة العربية وما وراها الى الشام وافريقيا

والناشطين والمفكرين ممن بقي فيهم شيء من الدين والمروءة والغيرة والشهامة والرجولة والقبْلة والعروبة وحتى الإنسانية أن يصحوا ويفيقوا ويعوا ما نقوله في هذا الباب وما أشرنا إليه مما صارت وستكون عليه مجريات الأحداث والتحولات الكبرى بعد النصر المؤزر والتغيير الكوني وإقتراب النهايات، لذلك وكما أشرنا سابقاً فإن على الجميع التحرك بصدق وعزيمة ورجوله في وجه الأنظمة الخانعة الخائنة العميلة المتحالفة مع أمريكا وإسرائيل ضد الأمه ومنها فلسطين (اليمن والشام) كلَّفهم ذلك القيام من جهود وتضحيات، وأن يتحلوا بالشجاعة ويخرجوا عن صمتهم وسباتهم ويتحدَّون المخاوف التي يتوقعونها كردود أفعال من قادة الأنظمة الفاسدة والمفسدة وليكن لهم منَّا اليمنيين ومن ثورتنا وقيادتنا ونهجنا وقيامنا قدوة حسنة لمن يسعون إلى صنع الناموس والجودات.

وذلك من خلال المبادرة بالقيام والعمل على زعزعة عروش وكيانات الظلمة والمنافقين التي قد أينعت وآل سقوطها ولم يبق من وقتها إلا انتظاراً لمن يتحلون بالشجاعة ويتحركون بالمبادرة لهز أركانها وتغيرها بقيادات صالحة مقاومة تقف مع الحق وأهله في وجهه المستعمرين الطغاة والمحتلين للأراضي والمقدسات، وذلك ما يفرض علينا حينها أن نُقدِّم لهم ما في وسعنا من الإسناد والإمدادات.

وأقول للأمة العربية والإسلامية – أيضاً – أن مشاركتهم في تحالف الشر الذي إجتمعت فيه قوى الكفر والنفاق بكل معانيه سواء كانوا أفراداً أو قيادات أو إدارات رسمية أو أنظمة أو أحزاب او سياسه أو شخصيات غقتصادية بإسم الإسلام أو بالمال العام أو بمختلف وسائل الإعلام وبالخطاب الديني المُضلل و بالرأي السياسي والأصوات التي تُمثل الشعوب وفي دُورالعلم والجامعات والمجتمعات الإقليمية أو المنظمات الدولية ولو على مستوى الإجتماعات الشعبية والحكومية التي تساهم بإسم الأمة في هذا العدوان أو حتى السكوت والتغاضي عن معرفة حقيقة ما يدور من عدوان أعرابي صهيوني لتدمير اليمن وكل الأمة تعتبر مشاركه في الجريمة

ومن المعيبات والمعورات، وسكوتهم وتأخرهم عن القيام هو من موجبات غضب الله عليهم ومن حيثيات الإستحقاق لنا عليهم حتى يمكننا الله منهم لأن ذلك بفضل الله لا يزيدنا إلا عزماً وإصرارا وثقة بأنفسنا أننا من خصَّنا الله بشرف الجهاد القيام في زمن القعود ورفع أجلَّ وأصدق الرايات.

مع أننا نتوقع أن الله في سياق حكمتة ورعايته للمؤمنين سيمكننا من صنع أسلحة التحدي والإعجاز لما لدى قوى الشر ويسوق قوى الشر والكفر بعد عجز التحالف الأعربي إلى إحتلاق ذرايع لشن عدوان او إعتداءات على محور المقاومة او أجزاء منه هنا أو هناك ، او يسوقهم إلى القرب منا وإلى نطاق أسلحتنا في البر او البحر لنكسر شوكتهم وناموسهم وإعتبارهم ونريهم قوة الله التي وضعها فينا وقد يكون ذلك سبباً كافياً لتوحيد قبائل اليمن في حلف قايدها بسمعتها في الغرب والشرق، ويتحقق النصر المبين وبعدها الفتح المبين بأذن الله ويقول الكثير من أحرار العالم لقد تحققت معجزة الزمن بفعل فاعل قادروحكمة حكيم قاهر وبقيادة الإمام الصابر والماهر فيا ليتنا كُممنا مع اليمنيين أو نصرنا هم منذو أول العدوان عليهم فنفوز فوزا عظيما ويرفعوا لنا الرايات، أما المنافقين الأعراب فلن يقبلوا أو يتقبلو حتى بالإنتصار على أمريكا وإسرائيل وقد يستهزون من أجواء الإنتصارات شرقاً وغرباً تبعاً لإسيادهم اليهود حيث يجدوا مخبئاً لوجوههم من الخزي والعار، تجمعهم فكرة الإعداد لحرب عالمية سادسة على الأمة قد تكون شرقية الأحاد ولله عاقبة الأمور وهو الذي يعلم كيف ستكون عليه النهايات.

الفَصْلُ الرَابِع :

الإيمَانُ يمانٍ والحِكمةُ يَمَانِيّة

مدخل:

الحمد لله القائل ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾. والصلاة والسلام على رسول الله وآله القائل:(الإيمان يمان والحكمة يمانية) ...

وبعد:

سنقدم في هذا الفصل شيء مما طرى على الخاطر وجاد به العقل واختزنته الذاكرة من نصائح وحِكم وقواعد وأمثال مما يشد العزم ويبعث على الحزم ويُعينُ على صروف الدهر وتقلبات الزمان، ويحفظ المروءة والدين ويصون الحقوق والأعراض والكرامات، وغيرها من الفوائد لمن يريد أن يستفيد سائلاً من الله التوفيق.

لاعذر لمن غوى وأتبع الهوى وترك الصح وسار بالخطأ لأن لكل من الحق والباطل طريقاً ونهجاً واضحاً وقيادة والمرء يختارإما إلى الجنة أو إلى النار

❋ ❋ ❋

من جعل الَّدين أكبر همه أغناه الله عن الدنيا، ولن يفوته شيء مما كُتب له فيها، ومن جعل الدنيا أكبر همه إفتقر للمزيد منها، ولا ينال إلا ما كُتب له منها

❋ ❋ ❋

حُب الدنيا والذات رأس كل خطيئة، ومن حبَّ نفسه ما قنى له صاحب، ومن إبتغى الشيء كله قد يفوته كله، ومن شارك الناس خفَّ حمله وهمه

❋ ❋ ❋

المال فتنة أو زينة تلبسه أو يلبسك تستخدمه أو يستخدمك، إن قبضته أحرجك وفسّلك وإن أنفق منه زيَّنك ورفع قدرك

❋ ❋ ❋

العاقل لا ينتقي من القول ما يعجبه ويناسبه فقط فليس كل مايقوله المرءمحبوباً وليس كل ما يقوله المُحبون عنك صدقاً وليس كل ما يقوله المُبغضون عنك كذباً

❋ ❋ ❋

الجاهل يظن أنه يعلم الكثير، والحكيم يعلم أنه يجهل الكثير، فلا تكن من الذين يدَّعون العلم والكمال ويتهمون الأخرين انهم مقصرين وجّهال

❋ ❋ ❋

لا تحرص على توريث الدنيا لسعيد ولا لأصلفْ، فكم من سعيد جَمَعَ ولفْ، وكم من أصلف ضيع وأَتلفْ، ومن أراد أن ينفع وينتفع ويُذْكر ويُشكر بما ورَّث فليورِّث العلم صنع والناموس والأولاد الصالحين فذلك خير ما ورَّث وخلَّفْ

***

كلَّما طال الصبر عظم الأجر، وكلَّما أشتد البلاء إقترب الجلاء، وكلَّما إشتد الضيق قرب الفرج، وكلَّما علا الباطل كان السقوط عاجل، وما بُني على باطلٍ فهو باطل

***

قومٌ بلا معاكيم[1] ما تُكمل مهابتها، وهي بدون عُقال ما تنال حقوقها، من تواضع ارتفع وكبر، ومن تكبر صُغِر ، ومن لم يُعقِّل تعقلَّه الشيطان ،ولكل ظالم نهاية، ولكل طويل طرف، ومن تعجّل تكلَّفْ، ومن تأنى تعرفْ، وكمَّا ستر كشفْ، ومن بالغ بالوعود أخلفْ، ومن تعجَّل بالحلْف حنثْ

***

لا تصدق الكذاب في نقل الأسرار ولا تصاحب الا الأحرار ولا تساير العائب يعيبك، ولا تأمن الفاجر وإن كان صاحبك أو صديقك، ومن خان ربه خانك

***

لا تَحلف لفاجر، ولا تخاسر تاجر، ولا تمازح ضاجر، ولا تجامل في شيء وما هو سابر، ولا تطرح البذور بين الغوابر، ولا تيأس من الله ولو قد بلغت القلوب الحناجر

---

(١) المندفعون في الأمور بتهور بلا حسبان.

❋❋❋

من لم يقدر على صنع الجمائل والفضائل لأهلها، فل يبتعد عن الفسائل والرذائل وأهلها ومن لم يقدر لصنع الناموس والجودات فليساير ويصاحب صناعها .

❋❋❋

بادر بصنع المعروف في أهله وكن وفياً لمن قدَّم المعروف لك أو لقريبكْ، وأختزن المعروف عندك دَيناً حتى تُقضِه أو توصي به أولادك، فإن المعروف ديناً.

❋❋❋

إذا شعرت بضعف فإعتزل، وإذا ملكت القوة فقم وترجل، واذا قررت عمل فيه خير فعجّل واذا عرفت الخطأ وقد دخلت فيه فأعتذر وصلح الخطأ أو على الأقل بطِّل.

❋❋❋

المؤمن الحكيم يحذر مقت الله تعالى في:

أن يهدي الأغنياء أفضل ما يجده، ويعطي الفقراء فائض ما يأكله، ويأمر بما لم يستأمر به، ويقول مالا يفعله، ويعمل السوء ويرم الأقربين به، ويطلب شكر الناس على ما لم يعمله، ويأخذ حقه من المجتمع دونما يعطٍه حقه

❋❋❋

إحذر من الدنيا غرورها، ومن النفس هواها، فإن صَلُحت الدنيا فلا تأمن زوالها، وإن قست عليك فإستعن بالله عليها، وأنظر لحال من سبقوك فيها، فلو دامت لهم ما وصلك شيء منها

❋❋❋

يُعرف المرء من كتابه في ست:

الديباجة المقدمة والنظم والتعبير والمعنى والكيف من الكم والخاتمة ويعرف من كلامه اذا وزنه وطرح كل شيء في وقته وفي محله وترك للمستمع مجال ليجادله حتى يعرف رأي الناس حوله.

***

البُخل والكسل والتردد مقدَّمات الهوان والمذلات، والكرم والعزم يغطي العيوب ويُحسِّن العلاقات، والعفو والصفح يُضَمِّدُ الجراحات ويسد أبواب الخلافات.

***

كل عظيم له نقاط قوة وضعف، والقوة في الصبر والمرونة والسخاء والتواضع ورعاية الأصحاب والأقارب، والضعف في البخل والعجب والتكبر والإستغناء عن الصديق والصاحب.

***

في شكر الله على النعم دوامها، وفي الصبر على الأذى والبلاء والمكاره زوالها، ودفع السيئة بالحسنة يُحوِّل العداوة والكراهية إلى محبة وصُحب على أصولها، ومعالجة السيئة بمثلها كصب الزيت على نارها.

***

الحليم من ضبط نفسه عند غضبه، وبحث عن الحق والصواب عن طريق أهله، وشرب العلم من منابعه، ووضع كل شيء في محله، وأخذ وأعطى من كل شيء أفضلِهِ وبقدره.

***

الواعي من سمع ووعى وإعتبر بغيره، وأخذ الحكمة من الكبير والصغير ولو من عدوه، ولم يستغنِ عن قرائبه وقومه، بل ويبادر في نفعهم قبل أن يستعينوا بعدوهِ.

***

من شاور العقلاء شاركهم عقولهم وإستفاد من الخبرات، ومن شارك أصحابه في الجودات شاركوه في النائبات، ومن دفع عنهم المضرات قادهم إلى ما فيه الخير والنفعات.

* * *

الحكيم من يستفيد من تجارب المُجربين، ولا يقلد الخونة والمُخرِّبين، ولا يهرب مع الهاربين، ولا يُقحم نفسه في شؤون الآخرين، ولا يدَّخر جهداً في قضاء حوائج المُحتاجين ونُصرة المظلومين.

***

الشجاع العاقل لا يتمنى لقاء الأعداء، بل يترجل ويطلب من الله الثبات إذا فُرِض عليه اللقاء، وإن حمي الوطيس لم يولي دبره للأعداء، ويؤمن الخلفية من غدر الأعداء.

***

العاقل لا يُقاتل حيث يُقتل، إلا مع حق ضد باطل، أو على عرض أو ضد غازٍ أو محتل ولا يُصدِّق كلَّما يسمع ولايقول كلّما يعلم، ولا يأخذ المال إلا من حِلِّه ولا ينفقه إلا في محله.

***

الحكيم لا يبني على أول الأخبار، ولا يقبل بصحبة الأشرار، ولا يصدِّق ناقل الأسرار، ولا يُصاهر إلا بيوت المعادن الأخيار، ولا يحالف إلا الشجعان الأحرار.

***

المعروض خيرٌ وأبرك من المطلوب، وصُلح ولو مقلوب، ولا حُكم فيه

غالـب ومغلـوب، ومـن أعطـى لله شيئا أو تركـه خوفـاً مـن الـرب اعطـاه الله خـير مـن المطلـوب.

***

الــرزق مكتــوب والعمــر معــدود والأجــل محــدود، لا يقدِّمــه القيــام بالحــق ولا يؤخـره الإستسـلام والقعـود، ومـن تـرك الحـق خوفـاً او رجـاء فهـو مـن اهــل الباطــل.

***

الشـاطر لا يراهـن عـلى مسـتقبل الخـاسر ولا يركـب عـلى الخيـل الحـاسرولا يركـن إلى مـشرك أو كافـر

ولا يبني على حُطام الحاضرولا يرى الخطأ بعينيه ويقول سابر

ولا يدرك الخطر قادم عليه ويضل حائر.

***

من الإفلاس ترك الأسباب والبناء على ما بأيدي الناس

ومن الطمع أخذ حقوق الخاصة بإسم المصلحة العامة من الناس

وملاحقة أطراف الناس وترك الرأس.

***

القناعـة بقليـل مـن يـد الله خيرمـن الكثـير مـن أيـدي خلـق الله، ومـن تـوكل عـلى الله وعمـل بالأسـباب تسـهلت لـه الأمـور وأغنـاه الله والعاقـل ينظـر الى مـن تحتـه لا لمـن فوقـه ليقنـع بـما معـه ويرجـا فضـل الله.

***

لا تتحقق الآمال والغايات بالتمني والعشوائيات، بل بالجد والإخلاص وتقديم الجهود والتضحيات، ولا ينال الأجر والناموس والجودات إلا من سعى لها وجدَّ في طلبها لأنها لاتأتي بالحظ أو من باب المصادفات.

***

نَعُدّ الأيام والأيام هي التي تَعُدَّنا، والأعمار تفنى والليالي جدايد، والموت في كل يوم يزورنا، يتفقد الأعمار بالأنفاس والدقائق والحفظه تعد علينا اولنا ويجمعُ كل يوم ملفات مملوءه بالوثائق.

***

لا أثقل من جار يجلب الأضرار، ولا أمرَّ من دهرٍ يدومُ فيه الفقر والإعسار، ولا أحرُّ من كلام الجبناء على الشجعانً الأحرار، والأمرُّ والأحرُّ من ذلك غلط الأقارب وجور الأصحاب، والحل دفع السيئة بالحسنة، والأنظمام لمشروع الحق مع رجال الله الاخيار

***

كل عامل له خطأ وصواب، وترك العمل خوفاً من الوقوع في الخطأ ينافي الصواب وبالعلم والمعرفة يرشد المرء للعمل النافع وتجنب الأضرار بذاته وبقية الأخوان والأصحاب.

***

من يَرْحَم يُرحَم ، ومن ينوي للناس الخير يغنم، ومن يبيت لهم الشر يخسر ومن يواجه الشدائد لوحده يُكسر ومن سهل لناس أمورهم سهل الله أمرهُ وتيسر ومن اعطا لله من ما اعطاه فقد ربحها ولن يخسر.

***

لا تزاحم الجهلاء بالجهل والفُسلاء بالفسائل، بل زاحم العلماء بالعلم والحكمة ومحاربة الباطل، فالعلم يمنع من الوقوع في الأخطاء الجسيمه ويرفع اهله عاجل او اجل.

***

مـن أُعجـب برأيـه ضـل، ومـن إسـتغنى بعقلـه زل، ومـن تكـبر عـلى الله ذل، ومـن أسـاء الأدب قـلَّ قـدره وفشـل، ومـن غلـط فـلا عيـب فيـه ان يحـول ويبـدل ويصلـح الخطـأ ويعـدل.

***

الصبرعـلى الفقـر في الوطـن عـزة ورفعة،والغنـى في الغربـة عـن القـوم فُرقـة وحـسرة،وإذا أردت معرفـة مـال المـرء مـن أيـن أكتسـبه فأنظرفيـما ينفقـه ويسـتخدمه

***

لـكل مشـكلة أسـبابها ومسـبباتها، ولـكل طـرف دوافعـه فيهـا، فتعّـرف عـلى أطرافهـا ومـن خلفهـم فيهـا، وإسـتعن بمـن سـبقك بالمحاولـة فيهـا، ولا تسـتعجل بالقرارحتـى يرغـب أطرافهـا لتضمـن النجـاح فيهـا.

***

العزيمـة والصـبر تؤديـا إلى التغلـب عـلى الـشر والخطـر، وبالحكمـة يمكـن تحويـل المؤامـرات والفتـن إلى مكاسـب وفـرص تُسـتثمر، بـل وتحويـل أعـداء الأمـس إلى أصدقـاء لتأمـن شرهـم والخطـر.

***

مـن جـدَّ وجـد، ومـن زرع حصـد، ومـن دّور صـاد، ومـن عودتّـه أعتـاد، وكل قـول أو فعـل لـه أبعـاد، ومـا فلـت مـن اللسـان لا يسـتعاد والصمـت خـير مـن الـكلام في حـضرت الأوغـاد.

***

ولـدك يمينـك فـأن ضـاع منـك خـسرت أهـم أركانـك ولسـانك حصانـك إن لجَّمتـه صانـك وإن أفلتـه أحرجـك وخانـك وقريبـك حصنـك ان قويتـه حصَّنـك وان اهملتـه عـرَّاك وكشـف عورتـك.

***

ليس المهـم التفكـير في المشـاريع أو النجـاح فقـط فيهـا، بـل الأهـم الحفـاظ عـلى مـا أُنجـز منهـا وحُسـن إدارتهـا وتدريـب النـاس عـلى كيفيـة التعامـل معهـا لتـدوم ويتسـنى للجميـع الإسـتفادة منهـا.

***

كل شيء لـه أثـمان، وأبخـس الأثـمان مـا كان مـن الدنيـا عـلى حسـاب الديـن، ومـا كان مـن المـال مقابـل بيـع الصاحـب والأقـارب، والأخـزى مـن ذاك اخـذ الثمـن مـن الاجانـب مقابـل بيـع الوطـن والصاحـب.

***

مـن أخطـاء المـرء: إتبـاع الهـوى وتأجيـل التوبـة إلى الغـدَ والتـمادي في الذنـوب والأخطـاء وتجاهـل داعـي النصرة والِنـداء والأعـراض عـن النـاس وحوائجهـم شـعوراً بالإسـتغناء.

***

خيـار القـوم خُدامهـا، وأخَسُّـها نُقامهـا، والمشـيخة هـي خدمتهـا، وبالمعـروف تكسـبها، وبالجـور تُنفرّهـا، وبالإهـمال تضيعهـا، ولُـفَّ مـن آراء ومعـارف القـوم ولا تلـف عليهـا، وحاورهـا بـما لا يعـارض مصالحهـا، وأذكـر محاسـنها وأسـترعيوبها بأصـلاح أخطائهـا تكسـب قوتهـا ورأيهـا واحترامهـا.

***

تكسـب القـوم بذكـر محاسـنهم وأمجـاد أسـلافهم، وتذكّرهـم بالأخطـار ولا تهددهـم بإجبارهـم، وأفتـح لهـم الأُفـق بـما يسـع آمالهـم وطموحاتهـم، ولا تَعِدهـم إلا بـما تسـتطيع وبـما شـاء الله لـك ولهـم.

***

تـدار القبائـل بأعرافهـا وعاداتهـا، وتُجـرُّ بـما يوافـق مصالحهـا وطموحاتهـا وتلحـق وراء النامـوس والجـودات ومـن يحققهـا لهـا، وتسـاق بالمُعيِّبـات والمعـورات خوفـاً مـن تحملهـا.

***

المـرءُ مَخـبٌّ تحـت لسـانه، فاسـتنطقهُ تُّقيمـه، وسـايره تعْرفـه ، وكلِّفـه تعلـم كفاءتـه، وأختـر رسـولك بعنايـة تضمـن وصولهـا وتحقيـق غايتهـا، فـإن الرسـول يتـصرف بإسـم المُرسـل ويعـبِّر عـن رأيـك فيهـا .

***

مـن فاتـه الأكل يقـول شـبعتْ، ومـن فاتـه الخبريقـول سـمعت، وليـس العيب في الرجـوع عـن الأخطـاء وتسـديدها والإعتذارعنهـا بـل العيـب في تجاهلهـا وإنكارهـا والإسـتمرارفيها، ومـن الجهـل أن يدعـي المـرء العلـم والمعرفـة ويشـعر بالغنـاء عـن المزيـد منهـا.

***

لا تهـلَّ الكَحْـبَ [1] مـع الطايـب فتبخـس بالكَحْـبَ ماقـد طـاب، وخـذ مـن الأخبـار والأثـار مـا يطيـب، فـإنَّ مصـير كل كَحْـبَ أن يطيـب ولا تتعـب لتكشـف الأسـرار فغـداً سـيظهر مـا اخفـاه عنـك اليـوم وغـاب.

***

مـا فـات مـات، ومـا قُطـع يبـس، ومـن غـرس حـرس، ومـن خـيَّرك مـا غبنـك، والرضـا سـيد الأحـكام، والتوافـق عـلى الصلـح يديـم السـلام، وحكـم الحـق مقنـع للخـاص والعـام.

***

(١) الكَحْب: تطلق في بعض مناطق اليمن على الثمرة قبل نضوجها.

حبل الكذاب قصير ومجهول المصير، والصدق راحة ولو هو عسير، والصراحة قوة وشجاعة ونتائجها طيبة تريح الضمير والمجاملة سهله لكنها تنقص من قيمتك وتجلب عليك الذنب الكثير.

***

الجيد يبقى جيد ولو قلَّ ماله، والفسل كالعادة فسل ما يسعى لنيل الجمالة، وهو في تصرفاته فقير وإن زان حاله وعاد الجبان اخزى فلا معك يثبت ولا مع نفسه ولو كثرت رجاله.

***

ما مات من خلَّف، ومن خلَّف الغِمْرْ السديد كفاه، ومن خلَّف الهافي لُعنْ أو عكَّر صفاه، والتربية عُمدة خصوصاً في صباه، وما ينقص القِيمان موت أخيارها إلا إذا غوت الخلائف من وراه.

***

قدم لك المعروف تكسب به الأحرار، ومن قدَّم الجودات يلقاها والزمان أدوار، وأعمل على الجودات تبني بها الأسوار، فقد تكون اليوم في جارك وغداً عندك في الدار.

***

الكمال لله بلا منافس، ومن يدعي الكمال فهو ناقص، ومن يدعي العلم فهو جاهل، ومن لم يسعى للعلم والعز والإباء فهو خامل والمرء يضع نفسه حيث يشاء إما في طريق الحق او الباطل.

***

من لم يستعد للحرب لن يحصل على السلام، ومن لم يصنع القوة لن يجد الإحترام، ومن لم يدفع الباطل بالحق فقد رضي بالإستسلام، ومن لم يسعى لكسب الحلال يضطر إلى ما عند الناس بالسؤال.

***

مـن لم يَغـارُ مـن الباطـل فهـو بطّـال، ومـن لم يقُـم مـع الحـق وينـصر المظلـوم فهـو ظـالم أو منافـق مُحتـال، ومـن لم يحصّـن نفسـه بأعـمال الخـير ودفـع الـشر فقـد ينزلـق الى الـشر وتحيـف بـه الاشرار.

***

مـن لا يسـاهم في أمـن وحمايـة سـيادة وطنـه، ولا يدافـع عـن أرضـه وعرضـه فقـد أفلـس نفسـه بنفسـه، ولـن يدافـع حتـى عـن بيتـه ومالـه ولا خـير فيـه لقومـه ولا لذاتـه.

***

مـن نـوى للنـاس خـيراً كُتـب لـه أجـراً، ومـن قـدَّم للنـاس علـماً أو صنـع لهـم عـزاً مكّـن الله لـه أمـراً ورفـع لـه في الدنيـا وفي الآخـرة منزلـة وقـدراً ومـن حسـد النـاس عـلى مـا أعطاهـم الله في الدنيـا فقـد جهـل ان الله يعطيهـا مـن يحـب ومـن لا يحـب وقـد جعـل لـكل شيء قـدرا.

***

مـن كـدَّد كسر، ومـن جمّـل سَـتر؛ ومـن كَـسَّر جَـبَّر، ومـن حَكَّـم إحتكـم، ومـن قبـل بالتحكيـم عفـا أو تنـازل عـن بعـض الطلـب، أو تفسَّـل وتلقـى اللـوم مـن النـاس وجلـب عـلى نفسـه اللـوم والعَتـب.

***

مــن أراد النجـاح فـل يـترك الغضـب والحسـد فهـما يـأكلان الجـودات والصُحـب كـما تـأكل النـار الحطـب، ومـن فـرَّط في فراشـه نـام عـلى الصلـب، ومـن حافـظ عـلى قومـه نجـح وغلـب.

***

الناس أربعة:

رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالمٌ فاسألوه، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك متردداً فأتركوه، ورجل لا يفهم ويفهم أنه لا يفهم فذلك مسترشدٌ فأرشدوه، ورجل لا يفهم ولا يفهم أنه لا يفهم فذلكم جاهل مغرور فأعتزلوه وأجتنبوه.

***

المشيخة أقوال وأعمال، ماهي مجابر ودجلة وشال، أو عسوجة بالأسواق أو كثرة المال وبلطجة وفحِّاط ونخاط في وجيه الرجال، بل أنها أعمال لجلب المصالح ودفع الأخطار وحل المشاكل ودفع الأضرار وجلب المصالح وأرشاد القوم والتواضع معهم في كل حال.

***

من رحَّب قرَّب، ومن قال أنا لقي العناء، ومن سرَّح الاقوام شلَّ أفعالها، ومن دعاها حملَ أغرامها وأرضاها ومن تزعمها وقدم قدامها وقدمها على رغبته ورعا مصالحها.

***

من رفض الشرع أو الأعراف فقد نكث وخالف، ومن قَلَّتْ أصحابه فعليه أن يبحث عن مصاهرة أو تحالف، ومن ضاق حاله توكل على الله وشد رحاله.

***

لكل شيء آفة:

والكذب من آفات اللسان، ومن آفات العلم النسيان،

وآفة العبادة الرياء والغرور أكبر آفة على الإنسان

والشعور بالعظمه ونسيان الموت نوع من الجنان

❋ ❋ ❋

جارك القريب قبل أخوك البعيد، وأغلِّق بابك وصن جارك وأستر حاله يحرس دارك، وأنفع الحُر يحفظ عرضك ومالك واتجنب مسايرة الانذال ولا تفتح لهم دارك.

❋❋❋

صاحبك الأول لا يغرك التالي، وصديقك من صَدَقَك ونصحك وعدوك من جاملك وضحك لك أو غرّر على ولدك

ومن ضحك لك ضحك عليك

❋❋❋

ماعادة الجيد يفْسَل، ولا الفسل يسعى لنيل الجمالة، للجيد إقرب

وصاحب ولو قلَّ ماله، والفسل منه تباعد ولا تغتر بحاله

كُثْر الرجالة نذالة، والشُغل ما هو معارة.

❋❋❋

أبحث عن الرزق وأنفع وكل شيء في مجاله

وأوقف على الصح وأحَكُّم وأمسك برمز العدالة

ولا الذليل يسلم الموت ويبقى البطل في قيامه

❋❋❋

لا العمل عيب ولافيه معاره إلا ما كان فيه معابه او نذاله

ولا شَبعَ سارق ولا إغتنى ذو عمالة

ولا ربِح عايب ولا إعتلى ذو خيانة

***

العِز ما هو من وعود إبن هادي، ولا شجر في قفار البوادي، العز يحتاج صولة وجولة بتطبيق القيم والمبادي، وقيام بالواجب وترتيب المغادئ والمبادئ وتلبية داعي الحق في هبة وغاره وتقوى الله في كل خافي وبادي.

***

النقد في السر تعد نصيحة، والنصح في محضر القوم هو جريحة، والمدح للشخص وهو يسمع طفيحه، وذم الغائب ضعف وفضيحة، والسامع الساكت لا ذمة له وهو شريكٌ في الذنب والقبيحة.

***

من قدَّمك قدّرك، ومن خيّرك ما احرجك، ومن زاد لك زاد عليك، ومن أهداك غرَّك، ومن أرشاك شرَاك واستخدمك وأغواك وسلب عزك وكبرياءك وقادك إلى الهلاك.

***

من تخطى أخطأ، ومن إعترف وأعتذر كأنْ مخطأ، ومن ردَّ كأنه ما شرَد، ومن لم يقبل العذر ويصفَح فقد فرَّط وشطح، والعفو من سمات الأقوياء بالمفهوم الأصح، والفسل لا تجد فيه مجال ولا يهمه الخطأ من الصح.

***

إذا كان القيام لا ينفع فالجلوس ما يضر، والجيد لا قد بدأ بوجهه لا يرجع الا وقد نفع او رفع الضر، ووجه ما يُرَى ما يُلام، والغائب يحمل معه عذره حتى حضوره للمقام.

***

أهم مُحبطات الأعمال:

المُراءة والمفاخرة والمنَّ والأذى، والترفع على الناس ولبس الغرور والأنفراد بالرأي ومخالفة الاحكام والتباهي بالأعمال، وكل هذا ليس من شيم القبائل العُقلاء والحلام.

***

إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى والنيات مطيات، فأصلح نيتك توصل بها إلى الأهداف والغايات، وأتوكل على ربك وأصبر وأحذر التفريط الغفلات والفلتات.

***

المرء يضع نفسه حيث يشاء، إما في منهج الحق والسواء أو في طريق الضلال والغوى، وكل شيء له ثمن إما الذل والهوان وإما العز والإباء والى النار او الى جنات العُلى.

***

ولدٌ لا أحسنت تسميته ولا رعيته ولا ربيته ولا علَّمته، فلا شيء لك من ولا يته، فإن أحسن إليك شكرته، وإن أهملك عذرته.

***

والشباب شُعبة من الجنان ففعّلهم في طريق الخير أو يُفعِّلهم الشيطان وطير في اليد ولا سبع خدادات في السماء، وثور في ملكك ولا حراثة بِكراها، وأصلح الأرض وأعطي حقها تجُدْ لك من عطاها، واخرج حق الله منها يبارك لك فيها.

***

أربع فيهنَّ خَبَلُ الخُبال: كرمٌ من غير مال، وشجاعة من غير رجال،

والتطاول على مايملكه الرجال، وطول الآمال من دون التفاني في الأعمال.

***

غبي من لم يختر له الأصدقاء، وأغباء منه من لم يحتفظ بالأصدقاء وأغبى الأغبياء من لم يواجه الأعداء بالأصدقاء والخامل المغلون من لم يكن له لا أعداء ولا أصدقاء.

لا تأمن الدنيا إذ أقبلت سيَّالة، ولا يأمن الدهر عاقل ولو سبر وأستوى له، والدهر قلبه بقلبه ومن حاقت عليه الرجال يصالحهم حتى يخارج نفسه ويدبر حاله.

***

لا تشكي الحال إلا لله أو لكرام الرجال، فمن الرجال تجدها كالجبال فيها مراعي وفيها ظَلال، وناس كالشمال لا هي تناول ولا منها انتوال.

***

قدِّم من ست لست:

من ضعفك لقوتك، ومن صحتك لسقمك، ومن شبابك لشيبتك، ومن غناك لفقرك، ومن قدرتك لعجزك، ومن حياتك لمماتك.

***

هب ثلث دهرك دراسة وتجارب وتطبيقات، وثلث مالك زكاة وصدقات ومساعدات، وثلث وقتك لنفسك وأهلك وثلث لقضا حوائجك ولعملك وثلث عبادات وقراءات وكتابات ومراجعات.

***

تكسب القوم بست: حدثهم بلهجتهم، وتفاهم معهم بقدر عقولهم،

وجُرَّهـم بمصالحهـم، وأدعهـم بأعرافهـم، وأدفـع فُسَّـالهم بأجيادهـم، وردد خميلهـم بعقّاهـم.

***

أفعـل وغـيرك يُعَلَّـم، وأعمـل وغـيرك يطـوف، والـرب فوقـك يشـوف، والجنـة تحـت ظـلال السـيوف، وأحسـن أسـتخدام المـال يخـرج لـك حتـى الجـن مـن الجـروف.

***

ادعُ القـوم في النوائـب وأخبرهـم، وأقدُمهـم في القائـات ولا تكـن آخرهـم، وقدمهـم في العطايـا ولا تخفـي عنهـم، وجُرمهـم بالمعـروف ولا تتحداهـم، وأخدمهـم ولا تَمْنـن عليهـم.

***

شـارك القـوم في رأيهـا قبـل أن يصـدر قرارهـا، وكـن معهـا ولا تنتظـر أعلامهـا، وقودهـا تمسـك زمامهـا وأصـبر عـلى الـزلات تكسـب قلوبهـا، ولا تـروح النفـس إلا ليومهـا.

***

إدفـع الأخطـار بالمـال، وحـارب بالرجـال، والحـرب خـبرة وسِـجال، وبالعقـل حـاور العُقـال، وأدفـع بالمـال قبـل النـداء للقتـال، ولا تغلـق بـاب مسـاعي الصلـح فـلا بـد منهـا في كل حـال.

***

قـدِّم مـن الدنيـا لـذاك اليـوم الـذي فيـه تخـلى يـداك، وفي سـبيل الله أنفـق لربـك ممـا أعطـاك، وابـدأ بـذي القربـى وجـارك ولـو جفـوك، واسـأل عـن أصحابـك قبـل أن يسـألوك.

***

اتقي فراسة المؤمن وإنتفع منها فإن له في الأمور بُعد نظر، فالمؤمن مع الحق والحق مهما تأخر ظهر وأنتصر، والباطل والظلم مهما علا سقط وأنكسر.

***

واسأل مجرب ولا تسأل طبيب، وأحرص على المؤمن يكن لك حبيب، واعتمد الصدق ولو هو تعيب، واتجنب الكذب ولو رئيتهُ سهل وقريب، وأصدق مع ربك يكن لك معيناً مُجيب.

***

أترك الأحجار لبنّاها، والخشب لنجَّارها، والعجينة لخبازها ولو أكل منها، ولو أن كُل من جاء بنى ونجر لخَليت الحجر والشجر وضاعت المهن ورخص أهل الدراية والخِبَر.

***

خير البر عاجله، وما شكَّيت فيه أجِّله، وإذ أُحترت في أمرٍ فلجِّنه، أو رحلة من وقت لوقت حتى تجد حله، او حوله لأهل الحلِّ والعَقد تكن شريك في حله وناموسه وأجره.

***

إصبر على جارك تزيله، ومن صبر على الضرر الله يعينه، والصبر مفتاح الفرج لا تلقى مثيله، والصاحب الجيد لا تقبل بديله، وإذا صاحِبك فسل ما أحد يديك جيده.

***

الأيام ثلاثة:

يـوم لـك ويـوم عليـك ويـوم لا لـك ولا عليـك، ففعِّـل الـذي لـك في الـذي ليـس لـك لتواجهـه بهـا اليـوم الـذي عليـك ولا تنسـى نصيبـك مـن الدنيـا وأحسـن إلى النـاس كـما احسـن الله إليـك.

***

لا تتمنـا غيـث ولا ولـد، فقـد يكـون بعـض الغيـث بَـرَد وبعـض الولـد نكـد لاتـبرر الغايـة بالوسـيلة، ولا تتعامـل مـع الأصحـاب بالحيلـة، ولا تتَجـاوز القيـم والشـيم والمبـادئ الأصيلـة.

***

لا تضايـق صاحبـك حتـى يلجـأ إلى عـدوك، وأصنـع مـن الحـاضر مـا تبنـي عليـه مسـتقبلك، علـم اولادك الفضيلـة وصنـع الجـودات والنامـوس ليكونوا مثلـك او أحسـن منـك، أحـترم النـاس وأهتـم بشـؤونهم يحترمـوك ويعلـو شـأنك وقـدرك.

***

لا تضحـك لولـدك يبَكّيـك، ولا توبخـه في النـاس يشـمتوا فيـك، وأدبـه عـلى قـدر خطـأه في وقتـه بهـدوء ليرضيـك، وأربطـه فيـك ولا تفلـت زمامـه فيرتبـط بمُغـرِضٍ لـك يُغَشِّيـك.

***

مـا زاد عـن حـده بـدا ضـده وكان ضُرَّه أكثـر مـن نفعـه، ورَدَّ المعـروف واجـب مثـل الديـن الـذي عليـك ردّه، وكـن في رده مبـادر قبـل أن يطالبـك مـن مقدمـه في رده.

***

إزهـد الـشروط المهـر في كل حـال وصاهـر مـن خيـار الرجـال، وأعطـي القرائـب حصصهـن وأقنـع بنصيبيـك مـن المـال، وأخـرج الـزكاة يـوم الحصـاد في الحـال، ولا تماطـل في أجـور الموظفـين والعـمال.

***

إذا صاح صيَّـاح فالبس سـلاحك وأقـدم الأول، وأكرم الضيف بـما عندك حتى ولـو قـل، وقاتل عـلى ضيفك وسـيَّرك قبـل يُقتـل، وإذا لقيـت من السـير خيانة فقدمـة أمامـك وغـير طريقك وبـدل الضيف غير مبيتـه ورده لـداره وعجل.

***

إذا جـاك اخبـار تُغثّيـك فعيِّـب عـلى الفاعـل ولا تـرد بالمثـل، والـزم الخامـل بقومـه وأقبـل الحـل، ولا تـرد معـروض بطيبـة نفـس حتـى لـو قـل فالمعروض خـيراً مـن المطلـوب وأفضـل.

***

إذا دعـاك الأحـرار فجـاوب وعجِّـل، وقـدم الجـودات عندهـم هـي لـك تُسَـجَّل، وإذا دعـاك الفسـال تمهـل وأجـل ، فقـد يِلبسـوك الفسـاله إذا لم تجـد لهـم حـل والفسـل مـن طبعـه يحـول ويبـدل.

***

هـز بسـلاحك وأخّـر الـضرب مـن حـال إلى حـال، قـد تـرى في الهنجمـة مخـرج وهيـه ثُلـث القتـال، وقـدِّم الإعـلام قبلـك يَهُـز العـدو قبـل النـزال، وإذا غلبـت القـوم فاتـرك لمهرَبهـم مجـال. والحـق لهـم صلحـاً يـرد لهـم الحـال.

***

تجنـب الإنـزلاق في الأخطـاء وحـوِّل وبـدِّل، وعالـج الأسـباب أول بـأول، وإذا عميـت عليـك الأشـوار فَأجِّـل، وأبحـث مـع العقـال بـا توجَـد الحـل لـكل الخلافـات والمشـاكل.

***

تَفقَّد أصحابك ولا تبقي للعدو إليهم أي مدخل، ولا تترك العدو يحتل أرضك وترحل؛ بل عليها تدافع وتقاتل فيها وتقتل.

***

واصل مع الأيام ولا شي مستحيل، وازهد من الثرثرة والقال والقيل؛ فخير الكلام ما قل وسانده الدليل وخير الذكر قول الله يداوي العليل وفي التسبيح مايشفي القليل.

***

صادق كرام الناس ذي بها تعاصر، واقبل وجِيه القوم واعفُ وفاخر، والعفو عند الأحرار هو حق قاهر، والناس مخابر بالأعمال ماهي مناظر والصدق والجد في الأعمال لا بالمخابر.

***

إذا بغيت القوم فقصد كبارها وإذا عاديت فاضرب رأسها، وأشدد على الفُسّاق ولا تخشى أذاها وصون اعراض الناس وأستر عراها وادفع عن الغائب وحصّن حماه وسدد لوازمهم وضبط عن حماهم.

***

إذا هميت في سفر فارسم لك الغاية واسأل عن الطريق، وتخَّير الله فهو خير الرفيق الشفيق، وحاول تجد فيها في كل مفترق صديق،

واحمل معك ماتحتاج من زاد طول الطريق ، ولا ترد سير جيد ولو زاد الفريق.

***

إذا أردت البنت فسأل عن الأم والطبع قبل الجمال، وأظفر بذات الدين

والأصل وزيد الجمال فالولد جزئيين من الأب والخال، ولاتزوج احد بناءاً عن المناظر والأشكال واسأل عن الانساب والطبع قبل ترحب.

***

خُذلك من الغالي عشاك ولو قليلاً كفاك، ولا تَتبْع الرخص بالتقليد ففي البالي بلاك، والردي يرديك بل وفيه الأوبئة والهلاك، والفسل بايعديك او يفرط في حماك.

***

كن للمرأة ظِلال تكن لك ستار، وأشعرها بالثقة تكن لك قطاروأكرمها تحسن الأخلاق وتكون لك بار، وخذ من رأيها ولا تطلب منها الأشوار، وأمسك فرامل ولا تعطها كل الأسرار، ولا تبحث عن سرائرها تجد فيها الأضرار، ولا تغُشَّها في البَر تغُشك في الدار،ولا تسكت على عيوبها حتى يلصق بك العار.

***

إزهد من الحالي ترى في كثرة الحالي بلاك وهب من الفائض واقفل على المخزون في عظمك قِواك، ونم خفيف البطن لوحدك وأقفل الباب من قداك، لتقم مبكر وتصحي اهلك واولادك لبرنامج معك، وتقتحم يومك نشيط وكأنك في صباك.

***

لا تحقر الناس من ضعف وأنت الذي ربك عطاك، ولا تشمت على البلوى واشكر لربك ذي عفاك، وادعُ لذي البلوى وعينه من قداك.

***

لاتساقط على الناس ولا تبخس أشياءهم، ولا تزاحم الناس في الأرض الفساح، وكن في الأخذ والعطاء عدلاً سمحاً فكل سمَّاح كاسبٌ ربَّاح.

***

لا تعامل أهل الحقد بالمثل فإن الحقد آفة فيه التلف والهلاك، والصفح فيه راحة البال وترتفع به على من سواك وبالترفع عن الصغائر وهفوات الناس تحصن حماك.

***

إصنع المعروف فيمن يحتاج إليه، فإنه بقدر من يصنعه لا بقدر من يقدَّم إليه، فإن لم يكن أهله فلك اجرهُ وفضلك قائماً عليه، وإن كان أهله فقد وضعته في محله ولا تتمنن عليه.

***

لا تسأل الهارب ولا تسمع لما قال، فلا مع هارب خبر ولامعه علوم الأفعال، فكل هارب جبان والهرب طبوع الانذال، وإذا تأخرت في الأولى فالحق بقومك على الحال.

***

كن قوياً في مواجهة البلاء وحكيماً في معالجة الأخطاء، ومُنتظماً بتوزيع وقتك وأكلك والدواء، وعادلاً في الأخذ والعطاء، وكن مع قومك ولا تنتظر الخبر ممن أتى، فلا تموت النفوس إلا عند وفاة الآجال وبلوغ المدى.

***

إذا انفقت فابدأ بثلاثة قبل ثلاثة:

المُتعفف قبل السائل، والجار القريب قبل البعيد الصاحب، وقضاء الدين قبل أن تكن فيه مطالب وفي اعمال الخير أبدأ بالواجب.

***

إستعن بأربع على أربع:

برضا الله على غضب الناس، وبحِلف العقلاء في مواجهة السفهاء، وبدور الأصدقاء على خطر الأعداء وعلى الغفلة بذكر الله والدعاء

***

إذا أردت الإستفادة، فسأل ثلاثة قبل ثلاثة:

الخالق قبل المخلوق، والمُجرِّب قبل الطبيب، والحكيم قبل القريب.

***

إستعن بأربع على أربع:

بالحق على الباطل، وبالصدق على الدجل، وبالعزم على الكسل، وبالتأني على العجّل.

***

لا تتوقع ثلاث من ثلاث:

الثمر من الأرض الصّلَب، والحقيقية من أهل الكَذِب، وكسب الأجر من غير تعب.

***

لا تقبل ثلاث من ثلاثة:

نصيحة من العدو ضد الصديق، وإستبدال الناجي بالغريق، والهدية ممن هو في ضيق.

***

لا تؤجل أربع إلى أربع:

التوبة للغد، وعمل البر حتى لا يسبقك إليه أحد، والقِداء حتى يَعْظُم الخطأ، والاستعداد للمواجهة قبل مداهمة الأعداء.

***

أربع لا تأمنهن ولا تستغني عنهن:

الدنيـا إذا تزينـت، والحـرث إذا لـك تملَّقَـت، والسـلطان إذا صادقـك، والسـياسي إذا إبتسـم لـك.

***

لا ترد عرضاً من ثلاث:

الصلح ولو غبنك، الحليف ولو أثقلك، المعروض ولو قليل من حقك.

***

لا تساير ثلاثة لولم تجد لهم رابع:

العائب يعيبك، والكذاب يُضلِّك، وكبير البطن يغشَّك.

***

لا تبني في ثلاث على حساب ثلاث:

دنياك على آخرتك، شخصيتك على غيرك، أرضا الاخرين على مبادئك.

***

إعطِ ثلاث تضمن ثلاث:

إرضِ والديـك يرضـوك أولادك، إعـط حقـوق النـاس يعطـوك حقوقـك، أصلـح شـؤون النـاس يصلـح الله شـؤونك.

***

تجنب ثلاث تحصل على ثلاث:

تجنـب الحـرام يغنيـك الله بالحـلال، وتجنـب الكـذب يُقبـل الصـدق منـك في كل مجـال، وتجنـب الكـبر يتقـرب النـاس منـك في كل حـال.

***

إحذر أربع عن أربع:

رغبات النفس وهواها، وجمع الأموال من غير حلها، ومجالسة الأهل وأنت غاضب منها، وتعبئة البطن متأخراً وتنام عليها.

***

أربعة فيهم عجب العُجاب:

من يأكل حق الناس بلا حساب، ويجرَ الدَين ومزارعه أصلاب، ويطلب الرزق من دون الأخذ بالأسباب، ويبتغي المعالي من دون أتعاب.

***

أمسك لسانك عند أربع:

الشتم والسب عند الغضب، وكثرة الضحك بلا عجب، ومحاولة طمس الحقائق بالكَذِب، وكثرة الكلام من غير طلب.

***

اتأنا ولا تعجل في ثلاث

لا تحكم على الغائب برأي الحاضر، ولا تتجاهل كل ما تسمع من كامل أو قاصر، وحقق في الأمور وتأكد من المصادر، ولا تحكم إلا بما يطابق الحقائق مع الظاهر.

***

لا تترك الأمور تمشي وتبقى خلفها، وامسك أمر القوم وكن مقدامها، واعمَل المعروف فيها تمسك زمامها، وأقنص هبوب الريح وأغنم سبلها، ولا تطرح البذور إلا في وقتها، وأغنم من الأيام مالك أو لها، وأذا ظفرت بدولةٍ أرفع سقوف الطلب وخذ بأحسنها.

***

لا تُسرف في الأخذ ولا في العطاء، والزهد في الأمور من مبادئ التقوى، ولا تبخل بما هو اليوم في يديك وأحسن في الأدى فقد يكون ما لديك اليوم في يد غيرك غدا.

***

لا تفرح بِنعم الله وتَنسى شكرها، فالخير والشر بلوى تُمتحن فيها ونافس كبار القوم في الجودات وكن قدَّها، ودس خطوط الحُمر وغير لونها، وسابق الأحداث ولا تجلس خلفها، وحول الأوضاع ولا تتحول بها، وأعمل بقدر الجهد ولا تُسّلم لها، وأمشي مع الأقدار وعلى الله لطفها.

***

ستٌ فيهن المقت من الله تعالى:

أكل من غير جوع،وضحك من غيرعجب، ونوم النهارمن غير قيام الليل في عبادة الجليل،والقول بما يخالف الفعل والدليل،والتشهيربالسوء من غيرظلم ثقيل،وترك المُنكروأنت قادرعلى التغييرأوإيجاد البديل.

***

إذا دخلت مجلس القوم الأول فلا تقصد أعلاها، وإذا تأخرت فلا تجلس إلا إذا وسّعوا لك في أُولاها، وإذا لم يحترمك كبار القوم فلا تجلس مع المخاذيل بين نعالها.

***

العاقل لا يتخذ قراراته على عجل، ولا يتهاون في عمله بدوافع الخوف والكسل، ولا ينفرد برأيه تكبراً كي لا يخرج من باب الفشل، ولا يراجع في شيء قد سبق فيه السيف العذل، ولا يردد القول لمن لا يستوعبه فخير الكلام ما قل ودل.

***

الأربعُ المُطُمَّة:

الشيخ إذا قلَّ حلمه، والطفل حين يفقد أبوه وأمه، والصيف إذا جفَّت السماء وقلَّ حِمّه، والولد الوحيد حين يعصي أبوه وأمه.

***

لكل شيء آفة:

وآفة العزم الكسل، وآفة الأسواق المَطر، وآفة الزرع الجراد، وآفة الغابة الأسد، وآفة الأعمال المنَّ والحسد، وآفة الأشجار النار، وآفة النار المطر.

***

من الأمثال التي تخالف الشرع والأعراف الحميدة:

مع قومك مخطي ولا وحدك مصيب، والنار ولا العار، وإن لحقت الغريم وإلا فابن عمه، واطلب الغَوى يأتيك المُصيب

***

ثلاثة أمثال مفيدة ونافعة:

من رد كأنما شرد وما بالخطأ الا القدا وصبح المسؤول ولا تمسيه والعاقل ملزوم بخامله، وعليه العار من فلَّت رفيقه، ومن جارك يا قبيلي فجِيْرِه.

***

الناس بالناس والكل بالله، والناس تُكمِّلُ بعضها بعضا، والمؤمنون لبعضهم كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

***

أربع هُن أُسس التقوى:

الإيمان بالله، والعمل بكتاب الله، والقناعة بمقسوم الله، والإعداد ليوم لقاء الله.

***

من المُعيِّبات:

التفريط بالصاحب والسير والمستجير والغيبه والنميمة ونقل الوشايات والكذب والغدر والمكر والخداع والخيانة والعمالات.

***

ومن المُهلكات:

مشاهدة المنكر ولا ينكره ولايغيره ومعرفة الحق ولا يتبعه والتكبر والحسد وأكل مال الأيتام والقرائب والأوقاف والمال العام وإتباع الرغبات والشهوات.

***

من مقومات الصعود:

التواضع لله وخدمة خلق الله والعدل فيما أراك الله والصدق فيما بينك وبين الله والعفو والصفح مع خلق الله والعمل على خدمة خلق الله وحل المشاكل والخلافات.

***

ومن عوامل السقوط:

التكبر والاستغناء عن الناس والانفراد بالرأي والقرار وعدم القبول بالنصح والظلم والفساد وغضَّ الطرف عن المظالم والمنكرات.

***

من مقومات النجاح:

حسن التدبير ومراعاة حدود الخالق البصير ومساعدة الضعفاء والمساكين ومشاورة ذوي الحكمة والخبرة قبل إصدار القرارات.

***

رأس الحكمة وضع الأشياء من الأقوال والأفعال والأعمال في محلها واختيار منها أفضلها وعملها في أوقاتها.

***

افضل الاوقات التي تضاعف فيها الاعمال

من الليل ثلثه الأخير، ومن الليالي ليلة القدر والنصف من شعبان والليالي العشر وليلة الفطر والأضحى والجمعة من كل أسبوع للحكماء المومنين فيهنّ من الله فرص ونفحات.

***

أفضل العبادات

أفضل الذكر القرآن الكريم، وأفضل القراءة والدعاء والاستغفار ما كان خالصاً من القلب إلى الرب وما كان في جماعة وإن كان في مجموعة من الأهل والأولاد من كبار وصغار.

***

ومن أفضل الأعمال

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم ومواجهة الظلمة والنصح والإرشاد وإصلاح ذات البين والإبتعاد عن الشبهات.

***

وأفضـل الزيـارات زيـارة مسـجد الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه لمـن تيسر لـه ذلـك، وزيـارة الأقـارب والمـرضى والجرحـى وأسر الشـهداء وروضاتهـم، وزيـارة المرابطـين في الجبهـات.

***

وأفضـل المعـارف معرفـة الله تعـالى والتمييـز بـين الحـق والباطـل ومعرفـة المـرء مالـه ومـا عليـه مـن الحقـوق والواجبـات.

***

وأفضـل العقـول مـا هـدى وإهتـدى لطريـق الحـق والـولاء لله ولرسـوله وللمؤمنـين مـن أعـلام الهـدى سـفينة النجـاة.

***

وأفضـل الحكمـة: إحـكام الأداء عـلى مبـادئ التقـوى والزهـد والـورع والعـدل بـين النـاس والإنصـاف مـن الـذات.

***

وأفضـل الـكلام مـا قـلّ ودلّ وسـد ورد وحـلّ وشـلّ ومالـه معـاني ودلالات ومواعـظ وإرشـادات.

***

وأفضـل الآراء مـا بنـيَ عـلى الشـورى، وأفضـل القـرارات وضـع الرجـل المناسـب في المـكان المناسـب، وأفضـل السياسـة فـن الإدارة والعـدل في النـاس ومراعـات حقـوق ومصالـح العامـة، ومـا يعـزز الثقـة بـين القيـادة والقواعـد ويحسـن العلاقـات.

***

وأفضل أيام الإنسان: ما كان جهاداً وإجتهاداً وفي خدمة خلق الله مع أداء الواجبات، وخير أيامه يوم ينال الشهادة ويرى مقره من الجنة فيقول متفاخراً (فزت بها ورب الكعبة) ويُضم إلى سجلات العليين من أهل الجنات.

***

وأعظم فرحة يوم يؤتى كتابه بيمينه يتفاخر بما فيه من أعمال البر والحسنات والناموس والجودات.

***

أسوأ أيام الإنسان حين يدركه الموت ويرى مقره في أهل النار ويشعر بأشد حسرة وندامة ويوم يؤتى كتابه بالشمال وتظهر أعماله على الناس بما فيها من السيئات.

***

وأطيب الأرض وأفضل منتجاتها اليمن، وأبركها شامها وأشرها نجدها، وأم المدن مدينة سام(صنعاء) وأم القرى مكة التي فيها أقدس المقدسات.

***

وأفضل شعوب الأرض وأقومهم وأحكمهم اليمانيون أهل الإيمان والحكمة والمروءة والغيره والصفح وذوي الكرم و البأس والشدة والنصرة والنجدات.

***

وأشرها يهودها وأعرابها من هم للرسل وللمؤمنين أشد إيذاءً وعداوات، وهما اليوم حلفاً واحداً يمثلان قرنا الشيطان ويحتلان أراضي الأمة والمقدسات.

***

والموت لامريكا وإسرائيل والمنافقين اذيال الخيانة والعمالات

والنـصر ليمـن الايـمان والحكمـه والتحيـة لقبائـل اليمـن الأحـرار القائمـين مـع الحـق ضـد العـدوان

والحمد لله رب العالمين

مقتطفات شعرية

ياهاجسي قم تحّرك وفكّر وركّز وصَحح التاريخ وأنظم الأبيات

وأبدا بإسم الله ملأ العرش والكرسي وكل الكون تحميدات وتسبيحات

وصل على المختار وآل البيت والأنصار والأصحاب والقادات

ونترحم على الأجداد من لبّو دواعي الحق بالنصرات والنجدات

ومن ضحى مع الإسلام من ياسر ومن وبدرٍ إلى مران إلى آخر الأزمان

***

ويا قارئ لذا الأقوال تمعن وفكر وفسر وزد تحليل وتأويلات

حين تقرأ وتتأمل معانيها فقد تحتاج لفحوصات ونظارات

وبالإيجاز والترميز لمعلومات من التاريخ دُررمكنون مأثورات

لتعرف مامدا الشطحة اذي بدأت من السُقفة وكم جرت من الغلطات

وسارالناس بالمعوج طريق التيهه اذي حّرف مسارالدين والقرآن

***

يمنّاً إختاره الرحمن وضعَ فيهِ من الأسرارمايكفي لنأبَ الضيم والذلات

وحتى نشأت الإنسان يمانية لسقطرى هبط أدم مع حواء من الجنات

وبحكمة إلهيه تكون المنشأ الأول ومصدر أصل للهجرات والنجدات

وبالثاني سفينة نوح فوق الموج قد عادت بنبي الله ومن معه على الموجات

جنوباً بعد ان طافت لكي ترسى على الجودي بلاد اليمن والأيمان والعرفان

***

وطـاب للنبـي سـام مسـكنها عـاش فيهـا حِقَـبٌ أو تكـون ألـوفـاً من السـنوات

رسـولاً قـام بالتكليـف بنهـج الله يدربهم عـلى المعـروف والأحسـان تشريعيات

مـع الأجيـال يعلمهـا كيـف تـزرع وتبنـي وتصنـع وتسـتخرج الخامـات

ومـن سـام إلى يعـرب وكـم حقـبٌ وكـم أجيـال تخللها مـن الأزمـان والأوقات

ومـن يَعـرب قبائـل ربـط في المنشـأ وفي الأنسـاب مـن قحطـان والعدنـان

***

لغـة يعـرب هويتنـا لسـان القـوم والقـرآن والمحـشر ودار الخلـد في الجنـات

وكـم منهـا صدع بالحق عـلى مبدأ مـن الناموس والهبـات والنجـدات والغارات

وتـاج الملـوك ذو القرنـين صنع تاريـخ بتحديه لمـوج البحر والياجـوج والغابات

يلـف الأرض بقطبيهـا عـن الياجوج يسـألها ويردم فتحـت الصدفـين بالزبرات

وعـاد ذاك الملـك تبع مـع الأقيـال جاس القـدس حررها بمبـدأ الغـرم والإيمان

***

وفي العودة على يثرب وقتل إبنه عَرف اين إتجاه النبي باأعظم الهجرات

فقام في القوم يناديهم بإعجاباً يقل ذا الواد موعوداً تُقام فيه أخرالدعوات

فمن منكم لها قائم مع أصحابه هنا يسكن بلاد العز والناموس والنصرات

فقام الأوس والخزرج لها نحن هنا نثبُت لنؤيها وننصرها ونفتحها على القارات

وبالفعل هم صدقوا وهم أووا وهم نصروا وهم كسروا جيوش الفرس وقوى الأعراب بل وصاروا للمهاجرين أخوان

***

وتــاك بلقيــس بَنَــت دولــة عــلى الشــورى مــع الأقيــال مــن أهــل البــأس والشــدات

تقل أيها الملأ ما الرأي كتاب كريم اليّ أتى الى الكرسي من الشرفات

وقد سارت مع وفداً لنبي الله سليمانَ وعاد المُلك بالإيمان والحكمات

وذي نــواسٍ وذي يــزنٍ معركتــان خاضوهــا مــع الأحبــاش ومــن معهــم عــلى الــردات

وعام الفيل مولوداً جوار البيت موعوداً لينهي حقبة اليهدان والعربان

***

نبــي الله أنصــاره يمانيــون بالفطــرة مــع أهــل الحــق بــالأولى والأخــرى مــع الصرخــات

ولــو تبحــث عــن الجلــدة وتعــرف غلطــة السـقفه ونقــل الحــق مــن أهلــه إلى الأُميــان بالحيــلات

وكم عانوا من الردة وبالخونة من الجلدة أعانوا الغزو والفتنات

وقــد قــام اليمانيــون مــع أهــل البيــت في الشــدة عــلى طــول الزمــن جــده مــع الأعــلام والســادات

وسُــم الأرض هــي لنــدن وريــث الــروم والمكمــن لصنــع الــشر والتشريــع للعــدوان

***

وفي حربان عالميان ظهر فيها قوى القطبان مجلس أمن شرقيات وغربياتوذا الثالثة بدأت على إيران بيد صدام بمال العُرْبْ ومخطط تروج له أوروبيات،

وكان الرابعة عكست على شعب العراق عانى من التسعين إلى ذلحين سلبيات

ولكنّا ظفرناها بثورة شعب صغناها رسمناها على الأهداف والغايات

وهي تالخامسة على شعب اليمن دامت وبالأصل هي بصرخة من جبل مران

***

وشكلنا قبائلنا بمجلسنا تلاحمنا وهبينا بثورتنا، من والأعراف والعادات

وجرّينا بصرختنا شرارالأرض لحفرتنا لنقضي أمر كُلِفنا به في محكم الآيات

وقد ذا نحن بالأخرى قهرنا الشروالكُفرَ وحققنا لنا النصر حملنا أشرف الرايات

بمشروعاً ثقافيا جهادياً وبشعباً يمانياً وقائد فذ أصلاً ربط بالقدس قوميات

نقل ياشلة العربان ركبتو موج الأمريكان كالحيتان تشم أجسادكم ميتان

***

ونحن قد توكلنا وبالموعود صدّقنا وفي الميدان حققنا على العدوان إنجازات

على الطغيان قد ثرنا ولو نفنا فيكفينا بها فزنا بكسب العز بالدنيا وبالأخرى إلى الجنات والجنات

وهذا محورالإيمان من صنعاء إلى بغداد و إلى طهرانَ و إلى لبنان الى غزه على الضفات

ومن الجمل ما بدا إلا أذنه لشعب عاش بالفطنة لجمع الجهد والعُدات

ولو يبقى من مئة عامٍ بنتحدا نمد الجيش بالرفدَ من الأموال والشيبان والشبان

***

وذا أطفالنا تقدح وبالدورات هي تفرح وتتأهل إلى المطرح تواجه شلة العدوان

ودب الشرق قد كشر بوجه الغرب والمحور يقل هيا إلى الميدان والساحات

انا بالذات أتوقع تكون السادسة مقطع لعصرإبليس أذي صنع لهم ذرات وقد

شيطانهم ودع يقول ما كان أتوقع يكون الغرب هو أسرع لحرق الأرض في ساعات

وبالإيمان والحكمة قمعنا إبليس والفتنة تغلبناعلى المحنة وهذا منطق الشجعان

***

لربي قد نذرناها للتكليف بعناها ثمنها العز بأولاها ودارالخلد بالجنات

لنسقط حلف أمريكا وننهى عهد سسْبيكا ولندن أم أمريكا تلغيَ الخطات

وأموال العرب ترجع لصنعاء العز وتتوزع بمبدأ العد بالميزان تعويضات

وللمنكوب والأيتام والمحتاج بالأرقام نبني الأرض تنميةً ومشروعات، وذا توضيح للخضعان يفكوا محزم الشيطان ويتبروا من الردات والعدوان

***

وبالمفهوم يتحول إلى جندي ويترجل ويدفع غرم بالمجهود للجبهات

وقد ذا نحن نستقبل بصف أعوج لنستبدل وننبذ مبدأ الفرقى بتأكيدات

وبشرط أنهم يوفوا مع ذا الشعب ويمدوا مقام الجيش بالمجهودالأفراد والقدرات

مع أننا نتوقع تُحاصَر شامنا وأرجع تهاجر ليتنا مجمع بمجموعة من القادات

وحملة فوق جارتنا ومن عرفات صرختنا بنعلنها بصوت أرفع تطّير زمرة الشيطان

***

وتاك الغرب تتخلى عن إسرائيل وتقلاّ كم معكم تورطنا خدعتمنا بلوبيات

ويُشَكَل مجلس الأمناء مع أركان محورنا وتحت إشراف سيدنا بلا صهيون ولوبيات وكل الناس تتساوى نظام الحق نتخاوى ولانقبل على الأمة بفرضيات ووصايات

ووعد الله قد قرب يشغل غربها بالشرق ونحن نقطع المخنق وفوق القدس بالنصراك

ونغلق بابنا المندب ومبعوث الأمم يقرب ويفرض كلما نطلب على شلة العدوان

***

ولكنَّ علينا ننهي الأغراض نتعاون نعالج جملة الأمراض نبني صفَّنا رصات

ونعطي للقبائل رأي تنظم غرمها الخامس تمون جيشنا بقدر الجهد والحالات

وهذا طبق للمبدأ وثيقتنا الشرف مرجع عليها شعبناوقع قبل سبع من السنوات

وهذا العدل يتساوى على كلاً بمقدارى من أهل المال والتجاروالحالات

وحلف الشر بايرجع يقول شعب اليمن أجمع ومايتفع تحالفهم مع اليهدان

الفَصْلُ الخَامِس:

إيجازات تعبيرية

إيجازات تعبيرية

نضُع بين يديك أخي القارئ الكريم جملة من الاستخلاصات التي تمثل أبرز النتائج والرسائل المتوخاة مما تم عرضه في ثنايا هذا الكتاب بمختلف الفصول والصفحات:

١. إن من أسس الدين معرفة الله حق المعرفة وتوحيدة قولاً وعملاً وعمود الدين الصلاة وذروته الجهاد وجوهرة معرفة الحق وأهلة وحسن الولاء والاتباع، والاعمال بالخواتم وبما تنطوي عليه النيات وأن الله سبحانه وتعالى جعل من مبادئ الحياة الأخذ بالأسباب والتدرج في العمل أساساً مُهماً في تيسير الأمور حتى أنه ضرب لنا أمثلة على أهمية السير على ذلك المبدأ في ذاته جلَّ شأنه -وله المثل الأعلى- مثال ذلك خلقه لسماوات والأرض في ستة أيام وهو القادر على خلقهن في لمح البصر وهو الذي يقول للشيء كُن فيكون فسبحانه من عظيم يُدبر الأمر كله من فوق سبع سماوات.

٢. أن الأصل والفطرة في الحياة هي فرضية النظام الذي تُنظَم عليه كل أمور الكون وما فيه وتسير كل الكائنات المتحركة فيه بهذا النظام الإلهي حتى تقوم الساعة بإستثناء المعاندين الظالمين لأنفسهم من بني البشر الذين يعيشون في دوامة الضلال والمتاهات، وإن لزوم معرفة الخالق بقدرته وعظمته ليستطيع الإنسان معرفة ذاته أمام عظمة الله وما الغاية من إستخلافه على الأرض وتسخيرما في الكون لما يحتاجه لأداء الأمانة بعد أن أشفقت من حملها الأرض والسماوات.

٣. إن أُسس استقامة الحياة في بناء الدنيا وضمان الاخرة أَربع العلم وأساسه معرفة الله تعالى حق المعرفة ورأسه معرفة المرء لذاته ومن حوله وماله وماعليه والطريق الصحيح الذي يسلكه لوصله هو ومن معه إلى النجاح في الدنيا وفي الاخرة النجاة، وكذلك الحكمة وأساسها وضع الشي في محلة وإختيار من كل شيء أفضله ورأسها حسن التعامل مع الناس والإتقان في إدارة الأزمات ومواجهة التحديات وتحويلها إلى

فـرص ونجاحـات، وكذلـك الحكم وأَساسـهُ العـدل والشـورى وضمانه تطبيـق مبدأ الثـواب والعقاب ووضع الرجل المناسـب في المكان المناسـب ومشـاركة الأخريـن في الآراء وصنع القـرارات، وذروته الأمـر بالمعروف واالنهـي عـن المنكـر ورفـع رأيـة الجهـاد في نـصرت الحـق والمحقـين ضد الظلمـة والطغات.

٤. إن مـن الـلازم عـلى المـرء أولاً معرِفتـه لذاتـه وقدرتـه ومكانتـه والمجتمع المحيـط بـه والوضـع القائـم والفُـرص المتاحـة لبنـاء المسـتقبل ومـا قـد يواجهـه مـن العوائـق والتحديـات، وكـذا المشـاريع القائمـة ومـا سـبقها وأسـباب النجـاح والفشـل ومحاولـة الإسـتفادة من تجـارب من سـبقه في مختلـف المجـالات، وأيضاً مـن أراد أن يكون عنـصراً إيجابيـاً وفاعلاً ورقماً مميـزاً في المجتمـع فلابـد لـه من السـير وفـق أُسـس صحيحة وسـليمة من حيث رسـم المسـار عـلى أُسـس ومنطلقات وأهـداف وغايات وفي سـياق تحديـد مبـدأ الـولاء والـبراء مـع الله ورسـوله والمؤمنـين بالأخـص أعلام الهـدى سـفينة النجات.

٥. إن الإنسـان في صراع دائـم منـذ نشـأته مـع الشـيطان اللعين كـرأس للشر قطـع عـلى نفسـه عهـداً في تحديـاً لله بإغـواء بنـي آدم وإيرادهـم إلى النـار إلاَّعبـاد الله المُخلصـين أي السـائرين عـلى أمـر الله كـما ورد ذلك في محكم الآيات.

٦. إن القلـب محـل القـرار والعقـل جهـاز التنفيـذ فحينما يقـرر القلـب تحديد المسـارالصحيح في طاعـة الله وإتبـاع الحـق وأهلـه والقيـام ضـد الباطـل وحزبـه كإتجـاه عـام يكـون عـلى العقـل التنفيـذ بترجمـة القـرارإلى مشروع تنفيـذي قابـل للتطويروالتحديـث وإختيـار لـكل قـول او فعـل أوتحـرك اهلـه وزمانه ومكانـه وأولوياته وثانوياتـه وعاجله وآجلـه وينظم الطلب والمطلـوب والمرغـوب والممقـوت والمسـموح والممنـوع، وكـذا التناغـم والتكامـل بـين أعضـاء وأجهـزه الجسـم ومابينهـما والأشـياء الآخـرى وكل شيء ومـا يحتـاج مـن جهـد ومجهـود في كل المسـتويات، وحـين يعلم

الله صدق نية الإنسان وإخلاصه في التوجه يمنح الله العقل نوراً فيبدع فالإبتكار والإختيار وحسن التصرف في مواجهة المستجدات والتحديات والأخذ بالمبادرات في أعمال الخير والإحسان وفي إصابة الرأي وصنع القرارات وحتى في توقعات المستقبل والتنبؤات.

٧. إن العقل منحة ربانية خصه الله للإنسان والهدي نعمة عظيمة يُفعِّل الله به العقل في الطريق الصحيح التي تحقق الغاية من خلق الانسان وأن الصراع قائم بين العقل والنفس فإن تغلب العقل تحكم فيها وفي هواها وكان قرار الإنسان ورأيه صائباً وموجها في طريق الخير بعيداً عن الشر وحب الدنيا وغواها، وإن غلبت النفس تحكّمت في رأيه وقراره وصار مُنفذا لما تأمرهُ طبقاً للأهواء والرغبات.

٨. إن مسارالحق وإتباع اهله والقيام فيه أسهل وأريح وآمن وآسلم من مسار الباطل وموالات ومصاحبة الظلمة والمنافقين مع أن البدايات والنهايات مضمونة النجاح في الدنيا والاخرة والفوز بالجنات.

٩. إن من مقومات صعود الباطل وظهوره أهله قعود أهل الحق وإختيارهم السكوت والغياب عن ساحة المواجهة وتركها خالية لأهل الشر حتى يُعممُ الظلم كمذهب أومنهج أوخط إجباري لايجد الضعفاء والمستضعفون غيره سبيلاً فيكون العارفون بالحق والقادرون على قيادة المجتمع والدعوة إلى الجهاد في مواجهة الباطل هم أكثر مسؤولية عندالله وقد يتحملون من نتيجة قعودهم مثلما يكون على الظلمة والظالمين من آثام وعقوبات.

١٠. إن الأرض اليمنية والإنسان اليمني من حيث التكوين والنشأة محل أسرار عظيمه ومميزات إلهية فريدة وضعها الله لحكمة عنده ولمهام كبرى في هذه الحياة منذو أن خلقها الله وميزها عن بقية الأرض تهيئةً لإستقبال هبوط خليفته في الأرض أبونا أدم وأمنا حواء عليهما السلام، ولتكون صالحة لنشأت البشرية الأولى والثانية ومنطلقاً لنجدة المظلوم ونصرة الرسل والرسالات،.

١١. إن اليمنيين مُنتَظمون في مجموعات أسرية وقرابيه تجمعها مصالح مشتركة تحكمها منظومة قبلية من الشيم والقيم والمبادئ والأعراف الحميدة كنظام عام وقوانين فاضلة ودقيقة أنشأها وصححها ورسخها الحكماء والعقلاء على مدى عشرات الحقب والأجيال حتى أصبحت تتوافق في معظمها مع مفاهيم الشرائع السماوية ومصالح المجتمعات، وتنظم العلاقة بين المجتمع قواعد وقيادات على مبدأ الأخذ والعطاء حقوق مقابل واجبات، حفظوها وحافظوا عليها على طول الزمن لحكمةً أرادها الله لمواجهة الظلمة والطغاة وخاصة طغيان اليهود وتحرير الأرض منهم وتطهير المقدسات.

١٢. إننا اليمنيون وآل بيت المصطفى نُمثِّلُ نهجاً ومنهاجاً واحداً تجمعنا صفات الحق والمُحقين وبهم نقتدي ونقتاد وهم بنا ينتصرون ومعاً نواجه مشاريع الظلم والطغيان ونحقق الأهداف والغايات حيث قضت حكمة الله تعالى أن يكون المؤمنين والمستضعفين هم رافعة الدعوة ضمن كيان اليمنيين وأن لا يكون لقوة الجبابرة والمستكبرين من الأعراب يداً أو فضلاً في شرف حمل الرسالة المحمدية العظيمة للعالمين بل من نصيب أبناء يمن الإيمان والحكمة والنصرة والنجدات.

١٣. إن العربية هي اللغة التي لُقنت على لسان يعرب عليه السلام بحكمة الله لتكون لغة جامعة للأمة وأساس هويتها ولغة القرآن جامع الرسالات، ولغة الخلائق يوم المحشر ولغة الحياة الأخرى في الجنات، والعرب قسمان العرب العاربة وهم القبائل اليمنية وأمتداداتهم من أصل ونسل قحطان بن يعربِ عليهما السلام، والعرب المستعربة وهم من تعرّبوا لغةً وإنتماءً وأندماجاً بالتوطين والمواطنة، والعروبة هي القومية للعرب مثلما يقال القبيَلة نظام مبادئ وشيم وقيم وأخلاق وأعراف وعادات حميدة.

١٤. إن السامية يمانية المنشأ أصلاً وفصلاً بنسبنا إلى نبيَّ الله سام بن نوح (عليهما السلام) ونهجاً ومنهاجاً في التعاملات السامية و الراقية المُحِقة والمُحْكمة والعادلة بين الأفراد والقيادات، والسامية تعني

سمو الأخلاق والتعاملات طبقاً لمبادئ وقيم وشيم إنسانية تتناسب مع مصالح وحقوق الجميع وأحكام الشرائع والرسالات، وليست كما يتعامل ويتعالى بها صعاليك الصهيونية من اليهود والأعراب من يُسمون أنفسهم بإصحاب السمو والفخامات.

١٥. إن المعورات والمعيبات ليست فقط بإرتكاب الأخطاء والزلات والمخالفات ولكنها تلحق أيضاً بالمقصرين أو المتهاونين في أداء الواجب الديني والوطني كمن يقصر في تلبيت داعي الحق والموجب والصُحب والمُنوع والمستغيث أو تهاون وهو قادر على المبادرة لفك إشتباك أوإصلاح بين الناس وفي حل المشاكل والخلافات، إضافة إلى من يقوم بزرع الوشايات وتأجيج الخلافات أو حتى في إضطهاد المساكين والتكبرعلى المستضعفين وحتى إستخدام أساليب المكروالخداع والكذب والتضليل على المجتمع أو الإنحراف نحو إي من أنواع الفساد الأخلاقي فإن ذلك يعتبر من المعيبات والسفاهات.

١٦. إن القبْيَلة ليست أعراق وطبقات بل منظومة أعراف حميدة من مبادئ وقيم وشيم وأخلاقيات، وأن المبادئ القبلية ليست بها يوافق الأهواء والرغبات بل هي تكافل وغرم وتكامل وكرم وعفو وصفح وتصالح وتسامح وجهاد وإستبسال وتضحيات ونجدة ونصرة وهبة وغارة وسد ورد وسَوق وسياق ووفاء والتزام وكفال وضمان وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإصلاح بين الناس ونصرة المظلوم والحق والمُحقين ومواجهة الظلمة والطغاة، ومن خالفوا ذلك أو تعاونوا مع غازٍ أو محتل أوسكتوا عليه وقعدوا عن القيام ولم يقوموا بواجبهم في الدفاع عن الدين والأرض والعرض والمصير يعدوا من الموالين لأعداء الله وشركاء في الظلم والمظالم بل ويعتبرون خارجين عن المنظومة الدينية والوطنية والقبلية وناقصين في العقل والمعرفة والحكمة ويتحملون أعلى درجات المعيبات والمعورات ولذلك فأن المنظومة القبلية زاخرة بالشيم والقيم وبالمسميات والمفردات الغنية بالمعاني والفوائد التي لاتتوافر الا لدى شعب الأيمان والحكمة صناع المعجزات، والتي تتعامل بها وعليها

القيادة في ادارة شؤونها و حل مشاكلها وخلافاتها وتجمع شملها وتوحد صفوفها وجهودها وأغرامها في وجود نظام رسمي او عدمه ومنها مايكون لجلب المصالح ودفع المضار ومواجهة الأخطار والتحديات، ومنها أيضا مايسمى بمبادئ وبروابط الأخوة والصحب والسّوق والسياق والضمان والكفال واللزم والألتزام والبرائه والعزل والغرم والطرق والفرق والمساعدات، وكذا مثل مايقدم من بنادق الفروع والعدال والتقديم والتحكيم والأنقياد والقرع والمنع والمدعى والدم والدفن والصلح والجُبر والوفاء والعيوب وسد ورد،وأكثر مايقدم بهذه المسميات يكون لمنع وقوع أقتتال أو وقف التصعيد أو حل خلاف قائم أو متوقع أو جبر خواطر أو لمّ جراح من عيب أو خطأ من مد يداً أو لسان في أرض أو عرض أو سمعة أو شرف أو إعتبار بأي وسيلة أو طريقة وبأي شكل من الألفاظ او حتى بالأشارات، وفي غالبية ما يقدم من البنادق أو الضمانات من أي نوع أو شكل من ألمرهونات ترد إلى أهلها عند الاستغناء عنها او حل الإشكال او إنتهاء الأسباب التي قُدمت من أجلها وخاصة ماكانت مقدمة من طرف ثالث عامل خير أو وسيط مصلح او فارع او مانع أو لوقف ردود الأفعال أو لترديد خائب او عائب أو مقصر أو متجاوز لحدود أو مُحدِدات، وإذا بُنيت بثمنها أو بقيمتها أو بمعانيها ظمن الحلول يكون على الطرف المستفيد منها جبر من قدمها بأحسن منها أو على الأقل بمثلها لتشجيع مبدأ الصلح والمصالحة والتدخلات السريعه من الخيرين أهل الحل والعقد لحل ألمشاكل والخلافات.

١٧. إن القبيلة والمشيخة والوجاهه ليست جعجعة وفِحّاط ونِخّاط وكسب المال من غيرحله بالإرتزاق ومد يد العمالة والإحتجاب عن الناس تعالياً عليهم، وليست ملكية تتوارث سلفا لخلف وإنما هي شخصية إعتبارية يحملها من يقوم بها أقوال وأفعال وعطاء وإستبسال وقدوم القوم في اللقاءات وقيادتهم في الهبات والغارات وتقديمهم في العطاءات، بمعنى أشمل: حُسن إدارة شؤون القبيلة وقيادتها بحكمة وبصيرة وكفاءة وقدرات.

١٨. إن القبائل المتفرعة من اليمن أصلاً ونسباً الى قحطان هم العرب المتواجدون كقبائل وعشائر بمختلف المسميات على مستوى الوطن العربي وأفريقيا وحتى في أوروبا وآسيا ولها حضورها في التاريخ في تطبيق مبادئ النجدة والغارة لنصرة المظلوم والرسل والرسالات، وبما أن القبائل هيا أَساس الأمة وشعوبها وعليها تقع مسؤولية الحفاظ على السيادة والهوية العربية والإيمانية بمنظومة قيمها وشيمها ومبادئها وأخلاقها التي أقام بها أسلافنا العظماء تاريخاً مشرفاً ودولا كبرى وحضارات عظمى أهمها وأقومها الدعوة الإسلامية والحفاظ على نهج الإسلام بقيادة أعلام الهدى ونهج الرسالات، لذا فإن على جميع القبائل العربية التحرك لمواجهة أنظمة الأعراب المكونة من مخلفات الإستعمار علماً أن الأعراب ضمن تحالفات مع اليهود من قادم الأزمان ضد التحركات العربية والإسلامية أبرزها تحالف الأحزاب المذكور في القرآن ضد الرسول ومن معه في يثرب من المهاجرين والأنصار وغيرها من التحالفات.

١٩. إن على القبائل ايضاً القيام والخروج من ركاب الأعراب ومنع وإيقاف التطبيع وتسليم الوطن العربي ومقدسات الأمة وحريتها وكرامتها وهويتها إلى اليهود الذين لعنوا في مختلف الرسالات، والرأي الصحيح من القبيلة والعروبة والدين أن لا شرف للقبيلي العربي ان يكون مواطناً او شيخا أو مسؤولاً أو حتى ملكاً أو رئيساً في ظل نظام العمالة والخيانة الذي يحّول بوصلت العداء الى الداخل العربي الإسلامي لضرب الشعوب بعضها ببعض وإنشاء التحالفات مع أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام والمسلمين بل وإن السكوت على هذا الحال مشاركة في عملية الخيانة والعمالة وإثماً وجرماً كبير وفوق ذلك يعد من أكبر المعيبات والمعورات خاصة في ظل وجود محور المقاومة الداعم لمسار الجهاد بكل الأعتبارات، إذاً فإن على كل من بقي فيه شيء من الغيرة والشرف والنخوة والشهامة من القبائل العربية القيام والمواجهة وهو ما يضمن العزة والإباء والحرية والكرامة في الدنيا والأخرة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٢٠. إن أي شعب لا يمتلك نخبة قيادية تتمتع بالحكمة والهوية الإيمانية والوطنية تقوم بدورها في مجال النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على القيم والشيم والحدود حتماً سيحكُمه السُفهاء بنظام الفساد والظلم والخيانة والعمالات.

٢١. إن الثورات وحركات التحرر والإستقلال ومواجهة الظلم والفساد والإفساد مبدأ شرعي قام به وعليه الأنبياء والرسل ومن تبعهم من الأولياء والصالحين، وأن القعود والسكوت على الباطل والظلم مُشاركة فيه وفيما يؤدي إليه من مظالم وجور وطغيان وفساد ومغالطات.

٢٢. إن الثورة الخمينية في سبعينيات القرن الماضي كانت ثورة إسلامية عالمية وليست فقط إيرانية بل أنها إسلامية أحيت من الإسلام ماكان قد أماتته الوهابيه والشيوعية والبعثية والعلمانية (الصهيونية)، وأن حرب الخليج الأول بقيادة صدام(هدّام) كانت حرب إقليمية وعالمية ضد الثورة الإسلامية وإن الحركات المقاومة في الشرق الأَسط وفي كثيرمن العالم كانت من إمتدادات تلك التي تعتبر أم الثورات.

٢٣. إن أركان النظام السابق الذين حكموا اليمن منذو إغتيال الرئيس الحمدي الى مابعد نجاح ثورة ٢١/ سبتمبر / ٢٠١٤م، ماكانوا إلاعصابات إجرامية مكونه من مجموعة قتلة مأجورين من الخارج بنوا حكمهم على إغتيال الرئيس الحمدي وأخيه وما قبلهُ من عمليات الإغتيالات، وما تلا ذلك من بعد إستلامهم الحكم من ملاحقات وتصفيات طالت الأحرار من أهل الرأي والأفكار والمشاريع الوطنية التي تتعارض مع المشروع الأجنبي التدميري الذي كُلفت به تلك العصابة وطالت حتى أهل المؤهلات والمواهب والإبداع والقدرات والخبرات.

٢٤. إن الأسواء من ذلك أنهم حكموا اليمن بإسم الثورة والنظام الجمهوري والديمقراطية والوحدة وغيرها من الشعارات البراقة والزائفة التي لم تنجح إلا في إبتكار وإختلاق طرق ووسائل الدجل والكذب والخداع وتزيف الحقائق وتزوير الانتخابات، وايضاً في مجال

الفساد والإفساد الإداري والمالي والأخلاقي وزرع المشاكل بين مكونات الشعب وتأجيج الخلافات، بل أنهم تجاوزوا نظام العمالة فقد وصلوا إلى السباق في تقديم المقترحات للأعداء فيما يقدمونه لهم ضد الشعب أوعلى حساب كرامته وحقوقه ومصالحه أكثر مما كانوا يطلبونه الأعداء بمعنى يتسابق أركان السلطة على من يقدم أكثر للأعداء واضعين بذلك أرقام قياسية في الخيانة والعمالة وكأنهم يخوضون جولات ومسابقات .

٢٥. إن دعوة الشهيد القائد حسين بدرالدين رضوان الله عليه عالمية بنهجها وشعارها وهدفها وإن مسيرتها تبلورت بحكمة قيادتها وشجاعة وبأس وشدة قبايل اليمن الأحرار إلى ما يفوق ثورة أو دولة بل أصبحت معجزة العصر حينما واجهت بلْ كسرت شوكة تحالف العدوان العالمي بقيادة صهيوأمريكية تنفذ بأدوات أعرابية وبأسم العرب والعروبة أستخدموا فيه من أدوات التدمير والإبادة خلال السنة الأولى ضد اليمن ما يفوق ما أستخدم في الحرب العالمية الثانية التي دارت رحاها نحو أربع سنوات.

٢٦. إن الإنعكاسات المضادة للثورات تبدأ عندما تنتظر الشعوب نتائج التغيير طبقاً للأهداف التي ناضلت وثأرت من أجلها لكنها لم ترى الكثير مما كانت تطمح إليه سوى تغيير في بعض الأسماء والشعارات، أو عندما تضيق صدور مسؤولي السلطة المحسوبين على الثورة ذرعاً بشركائهم الناصحين الصادقين والسابقين في التضحية والنضال في مختلف مراحل الثورة ومنذ أيام العسرة والشدة ويعملون على إزاحتهم أو تهميشهم على الأقل من المشهد السياسي والإداري والإجتماعي ومن بعض الإدارات، ويعتمدون على المُطبِّلين والمُتزلفين من لا يؤمنون بمبادئ وأهداف الدعوات والثورات، وهذا ما يحصل في الغالب ويحتاج إلى تدخل سريع وحاسم من قبل القيادة العليا إن أدركت الموقف وإلا تكون هي الفرصة للمنافقين والمتربصين بالتلاعب بالثوابت وزرع الوشايات والفتن والنزاعات بين شركاء النضال ومن أسهموا بالجهد وقدَّموا الخسائر والتضحيات.

٢٧. إننا نمر في خِضم أحداث مهولة وتحولات كبيرة تمثل إمتحانات وإختبارات دقيقة لا يستوعبها وينجح فيها إلا أصحاب العقول المستنيرة الذين يأخذون منها الدروس والعبر ويستشرفون ملامح المستقبل وآفاقه ويمتلكون القدرة على مواجهة التحديات وصنع المستحيلات.

٢٨. إن ما نحن قادمون عليه مابعد تحقيق النصر المبين وهزيمة العدوان فيما قد تسمى مرحلة الفتح والفتوحات تتغير فيها الحسابات والتوقعات والمعادلات، وإن على الجميع الإستعداد والتأهل للسير قدماً إلى صنع النصر للوصول إلى تلك المرحلة وعلى السلطة المسؤولية الأولى في تأهيل المجتمع القائم ضد العدوان في مختلف المهارات العلمية والتقنية والثقافية والعُرفية والإدارية والقانونية والتشريعات، وكذا تأهيل دُور العلم والثقافة ومختلف مرافق التعليم والجامعات، وتطوير المناهج وتصفيتها من الثقافات المغلوطة والملوثات، وإتاحة الفرص بل وتهيئة الأجواء وفتح المجالات الكافية لإستيعاب المشائخ والوجاهات في الدراسات العليا وتخصيص مراكز وأقسام خاصة بهذه الفئة في مختلف المؤسسات العلمية والثقافية والأكاديميات، وهو ما يعني تطوير القدرات لإستيعاب مرحلة مابعد النصر وما تحتاج إليه من ترتيبات.

٢٩. إننا أبناء اليمن في طريقنا إلى إنجاز التكليف الإلهي لنا بتحرير الأمة وقرارها منذ إعلان أول صرخة من جبال مران مروراً بالست الحروب على صعدة، ثم الصمود الأسطوري في مواجهة العدوان العالمي كمقومات للسير في هذا الطريق وأننا قد تجاوزنا المخاطر والمعوقات، وأن ما بعد العسر إلا اليسر وبعد الضيق السعة وبعد الحصار الإنتصار وبعد الإنتصار إسقاط عروش الأعراب وأسيادهم الظلمة والطغاة وتحرير المقدسات.

٣٠. إن أكبر معجزات ثورة اليمن الشعبية وإعجازات قيادتها الحكيمة أنها بعد الإنتصار شاركت بقايا النظام السابق من غير حاجة لذلك وبعدها واجهت أكبر وأطول عدوان دولي همجي بربري عرفه التاريخ ورغم

همجية العدوان وشدة الحصار وشحة إمكانيات الدفاع وإرتدادات المنافقين والفتن الداخلية لن تُعلن حالة الطوارئ ولم تَفْرض التجنيد الإجباري أوحتى الخدمة الوطنية على طلاب الجامعات ولا الغرم القبلي الملزم أو إضافة أي من الجبايات، مع أن هذه الإجراءات تُفرض حتى في الدول العظمى والتي تمتلك القوة والجيوش حتى في الظروف الطبيعية كخدمة وطنية جرت عليها العادات.

٣١. إن من أهم مقومات ذلك الإعجاز هو الثقة بالله وعمق العلاقة والانسجام بين القيادة والقاعدة الشعبية القبلية والتفاف القبائل الأحرار حول القيادة ومبادرتها لملئ الفراغ في الجيش والأمن وإستمرارها في دعم جبهات المواجهة بالمال والرجال ومواصلة التصدي للعدوان الخارجي والإرتدادات والفتن الداخلية والتحديات الأمنية وكل المؤامرات من خلال التلاحم الشعبي القبلي ووثيقة الشرف القبلية التي رسخت مبادئ الهبة والنجدة والدفاع المشترك والمصالحة وتأمين الساحات.

٢٣. إن من معجزات الشعب اليمني أيضاً أنه تحمل أعباء الثورة منذ إنطلاقتها بما فيها الحروب الست الظالمة وحتى نجاحها في ٢١ سبتمبر وحمل أعباء الأمن والإرتدادات بعد نجاح الثورة في ظل غياب تواجد الجيش والأمن والمعجزة الكبرى لهذا الشعب إنخراط قبائل اليمن في صفوف مواجهة أعتى وأطغى وأظلم وأغشم عدوان لعدة سنوات رغم التهديدات والإغراءات وشحة الإمكانيات وإنقطاع المعاشات والمرتبات في ظل الحصار المُطبق الذي يفرضه العدوان طيلة هذه السنوات،و ما صنعه اليمنيين منذو الصرخة الأولى من جبال خولان الى حد الآن من صمود وتضحية وإستبسال في مواجهة العدوان العالمي خلال سبعة أعوام لهو حقيقةً معجزة العصر وتجاوزت ما يُحكى في الأساطير وحتى الخيال و التوقعات ،وتستحق أن تشتغل بها مراكز البُحوث والدراسات العالمية بل وتدرس كمناهج بالجامعات والاكاديميات.

٣٣. إن اليمن واليمنين يمثلون أكبر عائق أمام مشاريع الهيمنة والإستعمار على مدى التاريخ، بل ومنطلقاً لحركات التحرر والتحرير والنصرة والنجدات وذلك من أهم الأسباب التي تدفع قوى الهيمنة والإستعمار والطغيان أينما نشأت في مشارق الأرض ومغاربها إلى محاولة إخضاع اليمن لتأمين مصالحها والتحكم في طرق المواصلات الدولية وأهم الممرات.

٣٤. إن الشهيد القائد رضوان الله عليه والسيد القائد يحفظه الله في كلمات من نور (الملازم) والقول السديد (إيجازات للسيد القائد) قد شخصوا فيهن وضع الأمة ماضياً وأوجزوا برنامج فعلي وعملي لتحرك الأمة لإصلاح الحاضر وبناء المستقبل أقاموه وأستقاموا عليه، ضمن منهج قرآني محمدي جهادي متكامل، ملخصين منه ما تنتفع به الأمة وتقوم عليه بمعالجة الإشكاليات والمستجدات والتحديات ودحر المؤامرات بل وإستعادة كرامة الأمة ومكانتها وتحرير أراضيها والمقدسات.

٣٥. إن الحقائق والوقائع والأحداث الميدانية أثبتت أن اليمن ليست فقط مقبرة لأجساد الغزاة بل للعصاة المتكبرين والخونة والعملاء ومشاريع الهيمنة الأجنبية وحتى مقبرة للأوبئة والجائحات.

٣٦. إن كل ما يأتي من قبل الأعداء (اليهود والنصارى وأذيالهم وعملائهم) فيه الخطر والضرر ولوكان بألوان مِنَح ومساعدات فإنها تخبئ في طياتها المكروالخداع والسموم والمضرات.

٣٧. إن مكرالسوء يحيق أخيراً بأهله، حيث كانت الدول الأوروبية هي المُهيمنة على العالم وعلى رأسها بريطانيا، فعملت على تصدير شذاذها ومُجرميها ومُشاغبيها إلى قارة أمريكا الشمالية وتوجيههم وتشجيعهم وإعانتهم على إضطهاد سكانها الأصليين وإستبدالهم بالغزاة البيض من صعاليك أوروبا، وعملت على تشكيل الإدارات ثم الولايات ثم الإتحاد الذي مثَّل أسوأ وأكبر نظام احتلال وظلم واضطهاد وكذب ودجل وزيف على مستوى التاريخ الماضي والحاضر في كل الحالات ،وكذلك ما عملت من إنشاء الكيان الصهيو وهابي في الجزيرة العربية

لاضطهاد العروبة والإسلام بأيادي أعرابية ممن يدعون الإسلام للتخلص من اليهود من أوروبا إلى الشام و إقامة كيانهم على الأرض العربية الفلسطينية وعلى حساب شرف وحقوق ومكانة الأمة العربية وإحتلال المقدسات.

٣٨. إن نتيجة مخططاتهم تلك أن الولايات المتحدة سلبت من أوروبا أكثر الموارد الاقتصادية ومصادر القوة والتفوق في القوة العسكرية والسيطرة على القرار وأصبحت أوروبا هي الخاسر الأول نتيجة صنيعتها من المكر والخداع ومن ثم هيمنة اللوبي الصهيوني على مفاصل القوة الأمريكية والأوربية حتى أصبح الصهاينة هم من يتحكمون في قرارات أوروبا لصالح الكيان، والمواطن الغربي يشقى ويدفع الضرائب ويصوت لعمال اليهود في إنتخابات البرلمانات والمجالس الدوليه والمنظمات.

٣٩. إن وجود الكيان الإسرائيلي وانبطاح الأنظمة العربية تسبب في صحوة بعضٍ من مكونات الأمة وتكوين محور المقاومة الذي استطاع الوقوف في وجه الطغيان وما يُمثله من الأخطار والتهديدات، وأن نظرية الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي والسيد حسن نصر الله (رضوان الله عليهم) بأن زمن الدجل والتضليل والهزائم قد ولى وأننا في زمن كشف الحقائق وتحقيق الإنتصارات، وأن الناس فئتان مؤمن صريح اومنافق صريح وآخر الاثباتات على ذلك ماحققته المسيرة القرانيه في اليمن من إنجازات على التحالف السعيو أمريكي وتطبيع الاعراب مع الكيان الصهيوني واخيراً ما حققته المقاومة الفلسطينية من صمود وإنتصارات عسكرية وسياسية على كيان العدوالمحتل ومن ورائهم من الداعمين الأُوربيين والأمريكان والسعودية والإمارات.

٤٠. إن اليهود والأعراب توأمان تجمعهما أهداف وقواسم مشتركة في معاداة الأمة على مستوى الجاهليتين الأولى والثانية ففي الأولى الجهل والفساد والإفساد والتعصب الأعمى واتباع الشهوات والأهواء والرغبات والعناد لله ولرسل والرسالات، وفي الثانية الكيد والبغضاء

والحقد لأعلام الهدى وأنصار الحق والعداء الشامل لكل من يحمل الهوية الإيمانية بمبادئ الجهاد والنصرة والنجدة والحرية والإستقلال، وبمذهبي اليهودة والوهابية وإدعاء صفة السامية المشتركة بين اليهود ومن أطلقوا على أنفسهم صفات أصحاب السمو والجلالات.

٤١. إن نظام آل سعود السياسي والمذهبي زراعة بريطانية شكلتهم كأدوات وأساليب جديدة لتسيطر بهما على المنطقة وهدم العروبة والإسلام من داخلها بل وعائقاً لكل مشاريع العالم الحر بدأو بالتسلل إلا المنطقة الشرقية والجنوبية لليمن تهيئةً للغزو البريطاني ثم مواصلة ذلك الحرب لإشغال اليمن عن التوجه لتحرير الجنوب ومحاربت الأنظمة الجمهورية في الشرق الأوسط وأفريقيا، ولم تكتفي بذلك فقط فقد جمعت في الثمانينات الأعراب مع صدام لمحاربة الثورة الإسلامية الإيرانية لمدة ثمان سنوات،وقامت بجمع ما أسمتهم مجاهدين إلى باكستان وأفغانستان لتأجيج الحروب ومزاحمة السوفيت وإيران بإسم الجهاد والإسلام تنفيذاً لبرنامج أمريكا وإسرائيل ودعم النصرانية في جنوب السودان ودعمت المؤامرة بتصفية قضية فلسطين ودعمها للربيع العبري وليس العربي ضد عدد من الشعوب الإسلامية،وأستكملت تلك المؤامرات بجمعها تحالف عَالَم الشر والنفاق والكفر والطغيان على يمن الإيمان والحكمة وكم وكم من أعداد وأشكال المؤامرات.

٤٢. إن الأعداء بخبثهم يعرفون أهمية المقدسات الإسلامية لجميع المسلمين وأنها توحدهم في ملتقيات عالمية كبيرة دينية تشكل خطراً كبيراً عليهم فعملوا بكل الطرق والأساليب على الاستيلاء على تلك المقدسات وخاصة الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى ، سواء بالإحتلال المباشر مثل القدس أم بتنصيب ولاة عملاء من الأعراب كما هو حال الحرمين الشرفين اللذان يداران بطرق وأساليب تفرغهما من قدسيتهما ودورهما الشامل في حياة الأمة ووحدتها ومن ذلك إفراغ الحج من معانيه بحيث يعود الحُجاج منها إلى بلدانهم لا يحملون معتقداً ولا شعاراً موحدا للأمة ضد أعدائها بل العكس فالبعض منهم يعودون منها بخيبة

أمل أو مكسورين المعنويات لما يعانونه من وطأة الأمن والاستخبارات وكتم الحريات ، والبعض الآخر يعودون مُشبعين بالأفكار الوهابية والتكفيرية على أسس نصب العداء وتكفير بقية المسلمين وهو ما يخدم الأعداء بكل المعاني والدلالات، مع أن تلك المقدسات لو أديرت بشكل صحيح وقامت بدورها تجاه المسلمين القادمين إليها من مشارق الأرض ومغاربها من حيث استكمال الدين الصحيح وغرس الأفكار وتصحيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة القائمة على أسس الولاء والبراء والنهج الجهادي والثقافة القرآنية، لعادوا إلى بلدانهم للعمل بوعي وبصيرة في نصرة الحق ومواجهة الباطل والظلم وكل الأخطار والتحديات.

٤٣. إن ما يسمى بالأمم المتحده مجلس الأمن والمنظمات التابعة له بالحقيقة مجلس الخوف والتخويف والإرهاب والزيف والظلم والطغيان ومعاول هدم للعدل والحرية والسلم والسلام والعيش المشترك ومعاني ومقومات الحياة ، وأنهم يمثلون نظام الدجال ورأس الشيطان أمريكا وقرناه الكيانين الصهيوني والأعرابي وأن غالبية الدول الأعضاء في المجلس هي اكثر فساداً وإفساداً وقمعاً واستبداد وعنصرية ضد شعوبهم والمستضعفين على مستوى الشعوب والقارات، وإن من يصدقهم أو يتبعهم أو يتأمل منهم مصلحة أو عون أو مساعدة أو يرجأ خيرهم أو يخشا ضررهم ماهم الا الاغبياء والمخاذيل والمنافقين بل هم أضل من الحيوانات .

٤٤. إن دين الحق وأمروالامة لن يستقيما في مواجهة الباطل وأمة الكفر إلا بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لن يتم إلا بإقامة مبدأ الجهاد والإستشهاد ويحتاج إلى أمة واعية منتظمة ضمن مشروع متكامل قيادةً ونهجاً وشعاراً وعلى مسار التولي لله ورسوله واعلام الهدى من آل بيت المصطفى عليه وآله أفضل السلام وأزكى الصلوات.

٤٥. إن العيب واللوم والمنقود من ظلم وطغيان الأعداء لا يوجه إلى اليهود والنصارى فقط بل في المقام الأول إلى من هَّيأوا لهم الظروف والأوضاع التي مكنتهم من السيطرة وتحقيق أطماعهم وأهدافهم، مثال ذلك من تقلدوا قيادة الأمة من الأعراب وسلفهم الأمويين والمنافقين وحولوا الخلافة المحمدية التي أوصى بها المصطفى صلوات الله عليه وآله إلى من وصفهم بسفينة النجاة إلى مُلك عضوض بداية من المرحلة الانتقالية الناتجة عن اجتماع السقيفة التي من خلالها انتقل الحكم تدريجيا إلى بني أمية ومن تلاهم ومن تبعهم وسار على نهجهم بل ومن سكتوا عليهم وعلى باطلهم وتركوا الحق والُمحقين في مختلف المراحل والأوقات.

٤٦. إن الأرض قد مُلئت ظلما وجورا بظهور الباطل وأعتلائه وأن وعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين قد اقترب بظهور الحق بقيام أهله الُمحقين متمثلاً في خط المقاومة، وبالقيادة الربانية التي تقود احرار الأمة حتى يملأ الأرض قصداً وعدلاً بعد سقوط نظام الدجل العالمي وعروش الظلمة والطغات (وأقتربت الساعة والساعة أدهى وأَمر).

٤٧. إن العمالة والخيانة افة الشعوب والأوطان فما دخلت اي قوى استعمارية الا بخيانة داخلية تتعاون مع الغزاة، مثل إحتلال الأحباش لليمن وإحتلال العراق وأفغانستان وقبلها فلسطين والجزائر والعدوان على اليمن وكل مشاريع الهيمنة والإستعمار ما نجحت الا بناءً على وجود الخيانات والعمالات، ونرى ان على وجهات الشعوب الحرة مواجهة العملاء والخونه أولاً بأول بصفتهم الأعداء الأوائل أدوات الفساد والإفساد والقوادين الجرارين والمحللين والمشرعين للقوى الإستعمارية والتدخلات الأجنبية بل وللإحتلال الذي يحول حريات وكرامات الشعوب إلى مهانات وذلاّت.

٤٨. إن الساكتين على الباطل والظلم والظلمة في أي زمان او مكان سواءً أفرادًا او جمعات شعوباً او سلطات كالساكتين الآن على طغيان وبغي أمريكا وإسرائيل وأذيالهم الأعراب هم يُعتبروا شركاء فيما حدث

ويحدث من ظلم وقتل وتجويع وتخويف وسلب ونهب ثروات الشعوب وضرب بعضها ببعض، تهرباً من إستحقاق القيام مع الحق والمظلومين ضد الباطل والظالمين وليس لهم أعذار او مبررات وسيعلمون أن هذه هي الحقيقة بعد الفوات.

٤٩. إن ما تديره الإدارة الأمريكية من مشاريع الظلم والطغيان والمكر والتحايل والخداع حتما سيكون سبباً في اسقاطها وعلى أيدي من تجرعوا بسببهم الغبن والظلم ومختلف الجرائم والانتهاكات، فلربما تنشأ أزمة تتطور من سياسي الى أقتصادي فعسكري على أثر المناوشات التي بدأت بين روسيا وأوكرانيا حول جزيرة القِرم وما إليها أوتايوان والصين أو كليهما ،فتكون نهايةً لهيمنة القطب الواحد وبدايةً لتشكيل قطبين عالميين يتنفس الصعداء من خلالهما محور المقاومة والشعوب المضطهدة وقد يدفع ذلك المعسكر الشرقي لكسرالحصارالمفروض من قوى الشر والكفر والنفاق على كثيراً من الشعوب في مقدمتها اليمن وكذا تفكك مجلس الأمن بل وتقديم تنازلات كبيرة لصالح محور المقاومة تؤدي لإنهاء غطرسة وهيمنة الإدارة الأمريكية وأتباعها وتشكيل نظام عالمي جديد الموعود به من الله ورسوله لصالح المؤمنين والمستضعفين ذلك وعد الله والله لا يخلف الميعاد .

٥٠. أن علينا مقابل ذلك العمل بجدية في تصفيت شوائب الفساد والإفساد والمفسدين وكل المتلاعبين بالثوابت والحدود والمحددات واهداف الثورة والغايات ومن مختلف الجهات، لنعمل جاهدين في تشكيل مجتمع نموذجي سامي وراقي في التعاملات يسوده روح التعاون والتنسيق والتكامل والتكافل والتراحم تُحفظ فيه الحقوق والكرامات والحريات لنكون مؤهلين لتمكين الله لولاية الإستخلاف في النظام الجديد و علينا ان نتأهل بمقومات النصر لنتمكن من تأييد الله الكامل لنا لصنع النصرالحاسم والإستخلاف بالولاية العامة من حيث تصفية ذاتنا قيادةً وإدارةً من شوائب الفساد والإفساد والحسد والاحقاد وأن ننطلق بصفاء ونقاء وصدق وإخلاص تجاوزاً لرواسب

الماضي ومؤثرات الحزبية والعنصرية والمذهبية والطائفية والمصالح الشخصية والأهواء والرغبات وعلى أسس من التكامل والتراحم والتكافل والتعاون والعدالة والإنصاف والإحترام المتبادل بين القيادة والقاعدة وتطبيق أوامر الله ورسوله وموجهات القيادة العليا بترسيخ مبادئ وقيم التصالح والتسامح والإخوة والتضحية وتطبيق الشيم والقواعد والأعراف القبلية الحميدة التي بناء عليها أسلافنا دول وحضارات،ومشاركة الشعب (القبائل) الرأي وصنع القرار وتطبيق مبداء الثواب والعقاب ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بعيداً عن المذهبية والمحاصصة والمحسوبية والمجاملات .

٥١. إن الرجلة والشجاعة مع الحكمة أساس الفوز بالدنيا والآخرة بل وفيها السلامة والنجاة، وللمؤمنين عبرة فيما يُحققه الشجعان في حزب الله بقيادة البطل نصر الله والمقاومة الفلسطينية في وجه أعتَّ وأطغى قوة في الشام، أما في اليمن فإنما يحققه اليمانيون قد تجاوز الحديث عن الرجولة والشجاعة وتعدى الأساطيروالإعجازات، وذلك كله بفضل الله وحكمة القيادة وصدق وشجاعة القبائل الأحرار وتحقيقاً لوعد الله في محكم الآيات.

٥٢. إن الله سبحانه خلق الإنسان وأوجد له نظاماً عادلاً للعيش بتكافئ وتكامل يكفل لكلاً ماله وما عليه من الحقوق والواجبات ويحفظ الحرية والكرامة ويحدد الجزاءات والعقوبات بطريقة عادلة ومتساوية فما زاد عن الحق فهو ظلم ومانقص من العدل اوزاد عليه فهو ظلم او نقص من تلك الحدود الإلهية يؤدي إلى الجورأو الغبن، وهذاهوالخط الإلهي المرسوم كسنة كونية وشريعة ربانية وحكمة إلهية وما خالف ذلك مما تدعيه قوى الكفر والنفاق فهو خط الشيطان وأوليائه بما فيه من الزيف والدجْل والظلم والظلال والطغيان في ظل نظام الغاب (القوي يأكل الضعيف) الذي لاينطلي إلا على ضعفاء النفوس والإيمان وخفاف العقول من وصفهم الله بأنهم كالأنعام بل هم أضل وبهذا تشكل للناس خطان لا ثالث لهما خط الحق والعدل وخط الباطل والظلم والمرء مخير بينهما فمن يهدي الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له والله ولي المتقين.

رسالةً لكل العرب :

٥٣. إن ما يُـرَّوج لـه الأعـراب المنافقـين والصهاينـة والإعـلام المضلـل ضـد الجمهوريـة الإسـلامية وقيـادة الثـورة الإيرانيـة إنهـم فـرس ومجـوس وتصويرهـم إنهـم أعداء للعرب والعروبة والإسـلام كـذب ودجل والحقيقة إن الإمـام الخميني والخامنئـي ومعظم القيادة العليا والهامـة في إيران هم من أصـل العـرب، وبـل ومـن آل بيت المصطفـى صل الله عليـه وآلـه أو موالين وفـوق ذلـك إنهـم ومعظـم الشـعب الإيـراني يحملـون نهـج المقاومة بأسـم الإسـلام للإسـتعمار الأجنبي والطاغوت المعادي للإسـلام والمسلمين وقد أثبتـوا ذلـك ميدانيـاً بدعمهـم المتواصل لقضية فلسـطين وحـركات المقاومة داخـل الأمـة وخارجهـا وفي هـذا بيـان للمؤمنين وحجـة عـلى المنافقين.

وأخيراً اسمعوا الحل ياعالم لكل العالم:

٥٤. أن المراهنـة عـلى تغـيرات في النظـام العالمـي أو عـلى صعـود قـوة شرقية أو هبـوط قـوة غربية يعتبر اسـتمراراً في الجهـل والتية والضـلال الذي دخلت فيـه الأمـة من بـاب السـقيفة الى المُلـكَ العضوض ثـم الأسـتعمار الأجنبي ثـم الى التشـكل في مذاهـب وقوميـات وولأت ضيقـة وعـمالات وتبعيات للـشرق والغـرب حتـى ضاعـت الأمـة وأرضهـا ومقدسـاتها وشرفهـا وإعتبارهـا بـين الأمـم ، والحل هـو بالعـودة الى الله والرسـول وإقامة نظام الإسـلام الحقيقـي الـذي انزلـهُ الله وهـو الـذي يعلـم بـما يُصلـح احـوال ألنـاس وعـلى الأسـاس الأول وهـو تطبيق وصيـة المصطفى صـلى الله عليه وآلـه بالإمامـة والخلافـة وتطبيـق نهج القـرآن وإتبـاع أعلام الهـدى، وهذا النظـام الـذي شرعـه الله لنا وفيه الحـل والنجاة لـكل البشرية فهـو أعلم بما يصلحنـا ويصلـح أحوالنـا في الدنيـا والآخـرة وهو العليـم الخبير.

خِتاماً: إن ما كتبناه بلاغ الحجة بإسم القائمين مع الحق إلى الواقفين مع الباطل من أبناء اليمن والشعوب العربية والإسلامية خدمة للظالمين هذا المؤلف إنما هو إستشعار المسؤولية في مواجهة الطغاة،وإشهار للساكتين جُبناً ونفاقاً على مظلومية اليمن الكبرى والمؤامرة العالمية بمشاركة أنظمتهم العميلة وإنهم سيندمون يوماً على ذلك نتتصر نحن اليمانيون وننفرد بشرف رفع رآية الحق والعدل ويأتوا إليهم محررين فيقولوا ياليتنا كنا مع اليمنيين فنفوز فوزاً عظيما، وقد أعذر من أنذر ولاعذر بعد النصر لمن أصر وإستكبر أو بخل أو قصَر وما بعد الضيق والعسر إلا الفرج و اليسر ومن الصبر يولد النصر ،وما يصنع التاريخ والمنجزات والمعجزات إلا رجال الله الصادقين المخلصين ببذل الجهود والتضحيات وبفضل الله تعالى وإرادته وقوته كما تقدم بوعده الصادق بنصر المؤمنين في محكم الآيات البينات، (ومن يتقي الله يجعل له مخرجاً ولينصرنَ الله من ينصره وما للظالمين من أنصار فأعتبروا يا أولي الألباب) فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور بإستمرارها في التيه و الضلال والضلالات، والعاقبة للمتقين والرحمة للشهداء الأبرار والنصر والعزة والإباء والتمكين لمحور المقاومة الأحرار،وللعملاء والمطبعين المنافقين الساكتين الخزي والعار،والتحية لرجال الله المرابطين ولعوائل وأقارب الشهداء وكل قبائل اليمن القائمين ضد العدوان، والعاملين المخلصين في إدارة شؤون المؤمنين في كل مكان وعلى كل المستويات، وإلى قيادات محور المقاومة الحكماء وإلى كل الداعين إلى الحق على النهج القويم لرفع رآية الجهاد لتحقيق العدالة والمساواة حتى يظهر الحق ويزهق الباطل وتمتلئ الأرض قصداً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجَوراً وينعم الجميع بالحرية والكرامة والأمن والإستقرار في كل الشعوب والأقطار، في ظل نظام عالمي بنهج القرآن وبإدارة أعلام الهدى قيادات ومرجعيات، بعد أن تموت إسرائيل وامريكا وأذيالهم ويعلوا دين الإسلام بشكله الأصيل عقيدةً وشريعةً وتختفي أصوات الباطل و الضلال والظلمة والطغاة والفساد والإفساد ويُتبر ما عَلاه اليهود من مراكز أموال وإعلام وسلاح ولوبيات،وأختم بطلبي للمؤمنين العذر فيما نقص مني أو زاد أو كان التطويل بالخوض بالتفاصيل او التكرار، ونرجو من الله الأجر والثواب

فيما أصبنا فيه والعفو فيما أخطأنا أملين منكم موفاتنا بأرائكم بهذا المؤلف الثالث مما يشجعنا على كتابة المزيد من المؤلفات، وصل الله على سيدنا محمد وآله الآطهار وصحابته المنتجبين الأخيار والسلام لقبائل اليمن المجاهدين الأحرار الذين أختارهم الحكيم العليم للتكليف بالقيام بالمهام الكبرى أنصاراً للحق ومواجهين للظلمة والطغاة.

والشكر لله الذي خلق الإنسان وصوره وميزه بالعقل وسخرله الكون وما فيه وفضله على ساير المخلوقات، والله أعلم

حيث يضع رسالته وله عاقبة الأمور وهوأعلمُ بما تسيرإليه الأمور وما تكون عليه النهايات.

والحمد الله رب العالمين

تم بحمد الله